

السيرة النبوية

الصف السادس
التعليم الديني



وزارة التربية

السيرة النبوية

الصف السادس التعليم الديني

تأليف

أ. عطية علي سعد عيسى « رئيساً »

أ. منيرة خالد فهد البيدان

د. ناصر دسوقي رمضان سليمان

أ. فاطمة يوسف أحمد عبدالله

أ. ياسر المعداوي عبدالله حماد

الطبعة الأولى

١٤٣٦ - ١٤٣٧ هـ

٢٠١٥ - ٢٠١٦ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى: ٢٠١٥ - ٢٠١٦ م





صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح
أمير دولة الكويت



سَيِّدُ الشَّيْخِ نَوَافُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ السَّبَّاحِ
وَلِيَّ عَهْدِ دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

المحتوى

الوحدة	الموضوع	الصفحة
الوحدة الأولى	مقدمة	١١
	خروج النبي ﷺ بالدعوة إلى الطائف	١٤
	عرض الإسلام على القبائل والأفراد في موسم الحج	٢١
	رحلة الإسراء والمعراج - أولاً : رحلة الإسراء	٢٨
	تابع رحلة الإسراء والمعراج - ثانياً : المعراج	٣٤
	معجزات أخرى للنبي ﷺ	٤٢
	بيعة العقبة الأولى وآثارها	٥٠
الوحدة الثانية	بيعة العقبة الثانية وآثارها	٦٠
	الدعوة الإسلامية في مكة وخصائصها	٦٩
	الحياة في المدينة قبل الهجرة	٧٦
	بداية هجرة الصحابة ﷺ إلى المدينة المنورة	٨٣
	الإعداد للهجرة إلى المدينة المنورة	٩١
	هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة	٩٧

المحتوى

الوحدة	الموضوع	الصفحة
الوحدة الثالثة	على طريق هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة	١٠٦
	النبي ﷺ على مشارف المدينة المنورة وبهجة الاستقبال	١١٣
	أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة (الدعامة الأولى : بناء المسجد)	١١٩
	أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة (الدعامة الثانية : المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار)	١٢٧
	أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة (الدعامة الثالثة : المعاهدة مع اليهود وأهم ما جاء فيها)	١٣٤
	أعمال اليهود العدائية بعد الهجرة	١٤١
الوحدة الرابعة	تشريعات و أحداث بعد الهجرة النبوية المباركة	١٥٠
	أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة (الدعامة الرابعة : تكوين الجيش المسلم)	١٥٦
	مشروعية القتال وبداية الأعمال العسكرية	١٦٣
	فضل الصحابة رضي الله عنهم	١٧٠
	مصعب بن عمير رضي الله عنه أول سفراء الإسلام	١٧٢
	سعد بن معاذ رضي الله عنه	١٨١
	سلمان الفارسي رضي الله عنه ورحلة البحث عن الحق	١٨٩
	المراجع	١٩٧

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير والذي برسالته خُتِمت الرسالات ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد . . .
فهذا منهج السيرة النبوية للصف السادس من التعليم الديني ، نضعه بين يدي أبنائنا وبناتنا المتعلمين والمتعلمات سائلين الله تعالى أن ينفعهم جميعاً به .

وقد حرصت اللجنة على صياغة الكتاب بأسلوب سهل مبسط يتناسب مع مستوى المتعلم في هذه المرحلة العمرية المبكرة ، كما حرصت اللجنة على تجنب الإطناب في سرد الأحداث في غير إيجاز مخل بالموضوع .

وقد استهلت اللجنة الكتاب بالحديث عن خروج النبي ﷺ بالدعوة إلى الطائف ، بعد اشتداد إيذاء المشركين له ، خاصةً بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة رضي الله عنهما وهو الموضوع الذي ختم به منهج الصف الخامس (عام الحزن) .

وقد تناولت اللجنة في الكتاب أحداث هذه الفترة المباركة من حياته ﷺ ، مروراً ببيعتي العقبة الأولى والثانية ، وكذلك الحديث عن الهجرة المباركة ، وأسس بناء المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة . وإظهاراً من اللجنة المؤلفة للدور الذي قام به الصحابة رضي الله عنهم في هذه الفترة من جهاد وتضحيات مع رسول الله ﷺ ، فقد رأت اللجنة أن تبرز هذا الدور من خلال الحديث عن ثلاثة من خيرة الصحابة - وكلهم أخير رضي الله عنهم - كان لهم دور بارز في خدمة الإسلام وانتشاره في هذه الفترة ، وهم : مصعب بن عمير رضي الله عنه أول سفير في الإسلام ، وسعد بن معاذ رضي الله عنه ، وسلمان الفارسي رضي الله عنه .

وقد حرصنا على تحري الروايات الثابتة في كتب السيرة ، كما راعينا ألا يكون الكتاب مجرد سرد تاريخي للأحداث ، فأظهرنا من جوانبها دروساً مستفادة كخلاصة مبسطة يقف عليها المتعلم من الموضوع ، مع إتباع الدرس بتقويم مبسط يقف المتعلم منه على طريقة السؤال المحتمل ، والله ﷻ من وراء القصد ، ونسأله سبحانه أن يُنتفع بهذا الجهد ، إنه سميع قريب .

المؤلفون

الوحدة الأولى

- ١- خروج النبي ﷺ بالدعوة إلى الطائف
- ٢- عرض الإسلام على القبائل والأفراد في موسم الحج
- ٣- رحلة الإسراء والمعراج
- أولاً : رحلة الإسراء
- ثانياً : المعراج
- ٤- معجزات أخرى للنبي ﷺ
- ٥ - بيعة العقبة الأولى وآثارها



خروج النبي ﷺ بالدعوة إلى الطائف

التمهيد :

بالرغم مما كان يَشْعُرُ به رسول الله ﷺ من الألم والحزن ، لفراق عمه أبي طالب وزوجته السيدة خديجة رضي الله عنها إلا أن المشركين لم يراعوا هذا الألم ، بل اشتدوا في إيذائهم لرسول الله ﷺ حتى كانوا ينثرون التراب على رأسه وهو سائر ، ويضعون أوساخ الشاة عليه في صلاته ، وتعلقت به كفار قريش مرة يتجاذبونهم ويقولون له : أنت الذي تريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ ، فما تقدم أحد من المسلمين حتى يخلصه منهم لما هم عليه من الضعف إلا أبو بكر ، فإنه تقدم وقال : ﴿ أَنْقِطُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ ^{(١)(٢)} ومن ثم ورد عن رسول الله ﷺ : أنه قال : « ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب » ^(٣) ، ولما اشتد الإيذاء أراد رسول الله ﷺ أن يبحث عن أرض جديدة ينشر فيها دعوته ، فكانت الطائف هي الأرض التي ذهب إليها رسول الله ﷺ .



(١) سورة غافر : ٢٨

(٢) ينظر : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين - محمد بن عفيفي الخضري (١ / ٥١)

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٢ / ٣٥٠)



أسباب اختيار الطائف :

- الطائف أقرب البلاد إلى مكة فهي تبعد عن مكة نحو ستين ميلاً^(١) .
- سعي النبي ﷺ لإيجاد عصبه تناصره ، خاصة أن بني هاشم كانت لهم قرابة في الطائف ، فإذا استطاع أن يجد له فيها موضع قدم ، وعصبه تناصره ، فإن ذلك سيفزع قريشاً ، ويهدد أمنها ومصالحها الاقتصادية تهديداً مباشراً ، بل قد يؤدي لتطويقها وعزلها عن الخارج^(٢) .
- خرج النبي ﷺ إلى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة في أواخر مايو أو أوائل يونيو سنة ٦١٩ م .

ما لاقاه النبي ﷺ من أهل الطائف :

وصل النبي ﷺ إلى الطائف فعمد إلى ثلاثة إخوة من رؤساء ثقيف ، وهم عبد ياليل ، ومسعود ، وحبيب ، أبناء عمرو بن عمير الثقفي ، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله ، وإلى نصره الإسلام ، إلا أنهم ردوا على النبي ﷺ رداً قبيحاً ، قال أحدهم : هو يَمُرُّ ثياب الكعبة (أي يمزقها) إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر : أما وَجَدَ الله أحداً غيرك ، وقال الثالث : والله لا أكلمك أبداً ، إن كنت رسولاً لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي أن أكلمك . فقام عنهم رسول الله ﷺ وقال لهم : «إِذْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَاتَّكُمُوا عَنِّي»^(٣) .

وأقام رسول الله ﷺ بين أهل الطائف عشرة أيام ، لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه ، ولكنهم ردوا عليه رداً قبيحاً وقالوا : اخرج من بلادنا . وأغروا به سفاهم ، فلما أراد الخروج تبعه سفهاؤهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس ، فوقفوا له صفين وجعلوا يرمونه بالحجارة ، وبكلمات من السفه ، حتى اختضب نعلاه بالدماء ، وكان زيد بن حارثة رضي الله عنه يقيه بنفسه حتى أصابه شجٌّ في رأسه ، ولم يزل به السفهاء كذلك حتى ألجؤوه إلى حائطٍ لعبته وشيبة ابني ربيعة على ثلاثة أميال من الطائف .

(١) الرحيق المختوم صفى الرحمن المباركفوري (١٠٠/١)

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث د. علي الصلابي (٣١٦/١)

(٣) الرحيق المختوم ص ١٠٠



النبي ﷺ يناجي ربه عز وجل :

دخل النبي ﷺ هذا الحائط فلما التجأ إليه رجعوا عنه ، وجلس ﷺ ثم توجه إلى الله بهذا الدعاء المشهور ، الذي يدل على امتلاء قلبه حزناً مما لَقِيَ من الشدة ، وأسفاً على أنه لم يؤمن به أحد ، قال : « اللهم إليك أشكو ضَعْف قُوَّتِي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت ربُّ المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهَّمُنِي ؟ أم إلى عدوِّ ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تُنزل بي غضبك ، أو يحل عليَّ سَخَطُك ، لك العُتْبَى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » . فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما ، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له : عدّاس ، وقالاه : خذ قطعاً من هذا العنب ، واذهب به إلى هذا الرجل ^(١) .

حوار لطيف بين النبي ﷺ وعدّاس الغلام النصراني :

ذهب عداس بقطع العنب ووضع بين يدي رسول الله ﷺ ، مدّ النبي ﷺ يده إليه قائلاً : « باسم الله » ثم أكل . فقال عدّاس : إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله ﷺ : « من أي البلاد أنت ؟ وما دينك ؟ » قال : أنا نصراني من أهل نينوى . فقال رسول الله ﷺ : « من قرية الرجل الصالح يونس بن مَتَّى » .

قال له : وما يدريك ما يونس بن مَتَّى ؟ قال رسول الله ﷺ : « ذاك أخي ، كان نبياً وأنا نبي » ، فأكبَّ عدّاس على رأس رسول الله ﷺ ويديه ورجليه يقبلها ، فقال ابنا ربيعة أحدهما للآخر : أما غلامك فقد أفسده عليك ، فلما جاء عدّاس قال له : ويحك ما هذا ؟ قال : يا سيدي ، ما في الأرض شيء خير من هذا الرجل ، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي ، قال له : ويحك يا عدّاس ، لا يصرفنك عن دينك ، فإن دينك خير من دينه .

(١) ينظر نور اليقين في سيرة سيد المرسلين (١ / ٥١)



رحمة النبي ﷺ وشفقته على أمته :

رجع رسول الله ﷺ في طريق مكة بعد خروجه من الحائط كئيباً محزوناً كسير القلب ، فلما بلغ قرن المنازل بعث الله إليه جبريل ﷺ ومعه ملك الجبال ، يستأمره أن يطبق الأخشبين على أهل مكة ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أن الله ﷻ أرسل له جبريل ﷺ وقال له : « إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم » ، فناداني ملك الجبال ، فسلم عليّ ثم قال : « يا محمد ، ذلك ، فما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين » أي لفعلت ، والأخشبان : هما جبلا مكة : قال النبي ﷺ : « بل أرجو أن يخرج الله ﷻ من أصلابهم من يعبد الله ﷻ وحده لا يشرك به شيئاً » ^{(١) (٢)} ، وفي هذا الجواب ما يدل على عظمة رحمته وحلمه بأمته ﷺ .

الرجوع إلى مكة وإسلام طوائف من الجن :

رجع النبي ﷺ عائداً إلى مكة ، وفي أثناء عودته بعث الله ﷻ إليه نفراً من الجن ذكرهم الله في موضعين من القرآن ، في سورة الأحقاف : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۚ﴾ ^(٢٩) قَالُوا يَتَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ^(٣٠) يَتَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ ۚ يَغْفِرَ لَكُمْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ^(٣١)﴾ ^(٣) .

وفي سورة الجن : ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۚ﴾ ^(١) ^(٤) . وقد كان في هذا الحدث نصرة وبشارة عظيمة أزالته عن النبي ﷺ الحزن بسبب ما لاقاه في الطائف ، ومن ثم صمم ﷺ على العود إلى مكة ، والقيام بالواجب الذي كلفه الله به . ولما اقترب النبي الكريم ﷺ من مكة أرسل إلى رجل مشرك من أهل المروءة وهو المطعم بن عدي فدخل مكة في جواره ، وقيل : إن أبا جهل سأل مطعماً : أمجير أنت أم متابع مسلم ؟ ، قال : بل مجير ، قال : قد أجرنا من أجرت ^(٥) .

(١) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب إذا قال أحدكم آمين (٤ / ١٤٠)

(٢) ينظر الرحيق المختوم (١ / ١٠٠)

(٣) سورة الأحقاف : ٢٩ - ٣١

(٤) سورة الجن : ١

(٥) ينظر الرحيق المختوم ص ١٠١ ، وينظر نور اليقين ص ٥١



ما يستفاد من الدرس :

- ١- شدة إيذاء المشركين للنبي ﷺ جعله يبحث عن أرض جديدة لدعوته .
- ٢- اختيار النبي ﷺ للطائف لقربها من مكة ووجود قرابة له فيها .
- ٣- مقابلة سادة ثقيف للنبي ﷺ كانت سيئة وقبيحة .
- ٤- تسليط سادة ثقيف السفهاء والعبيد والغلمان على النبي ﷺ يسبونه ويرمون به بالحجارة .
- ٥- استجابة عدّاس للنبي ﷺ بعد حوار له معه .
- ٦- رحمة النبي ﷺ وشفقته بأمتة .
- ٧- إسلام طوائف من الجن بعد استماعهم القرآن الكريم .
- ٨- رجوع النبي ﷺ ودخوله مكة في جوار المطعم بن عدي .



التقويم

السؤال الأول : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :-

- ١- الطائف تبعد عن مكة نحو :
(خمسين ميلاً - ستين ميلاً - سبعين ميلاً) .
- ٢- خروج النبي ﷺ إلى الطائف كان في :
(شعبان - رمضان - شوال) سنة عشر من البعثة .
- ٣- دخل النبي ﷺ مكة في جوار :
(المطعم بن عدي - أبي سفيان - الوليد بن المغيرة) .
- ٤- البلدة التي أتى منها عدّاس هي :
(البصرة - نينوى - الكوفة) .

السؤال الثاني : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

- ١- « إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني »
القائل (.....) .
- ٢- « يا سيدي ، ما في الأرض شيء خير من هذا الرجل »
القائل (.....) .

السؤال الثالث : أجب عما يأتي :-

- ١- ما أسباب اختيار النبي ﷺ الطائف لنشر دعوته ؟

أ -

ب -



٢- كم يوماً أقام النبي ﷺ في الطائف ؟

٣- بم ردّ أهل الطائف على دعوة النبي ﷺ لهم ؟

السؤال الرابع : صوب ما تحته خط فيما يأتي :-

١- الصحابي الذي كان يقي رسول الله ﷺ بنفسه في الطائف هو عبدالله بن مسعود .

(.....)

٢- كان عدّاس من قرية النبي الصالح موسى بن عمران . (.....)

السؤال الخامس : من خلال قراءتك للدرس سجل في كراستك موقفاً يدل على رحمة النبي ﷺ بأمته .



عرض الإسلام على القبائل والأفراد في موسم الحج

التمهيد :

رجع النبي ﷺ من الطائف مصمماً على تبليغ دعوة ربه بالرغم مما ناله من الأذى ، وكان مما شد من عزمه - بعد عون الله ﷻ له - تلك العوالم الغيبية التي آمنت بدعوته من الجن ، فله ﷻ جنود لا يعلمها إلا هو ، وكأن الله تعالى يقول له : إذا كان أهل مكة قد تنكروا لدعوتك يا محمد ﷺ فإن هناك من يؤمن بك ويتبع دينك ورسالتك .

النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل :

بدأ رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل في المواسم ، يشرح لهم الإسلام ، ويطلب منهم الإيواء والنصرة ، حتى يُبلِّغ كلام الله ﷻ ، وكان رسول الله ﷺ يتحرك في المواسم التجارية ، ومواسم الحج التي تجتمع فيها القبائل ، وكان ﷺ يقصد أشرف الناس وأصحاب المكانة فيهم . وكان ﷺ يقول : «مَنْ رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَيَمْنَعُنِي ، حَتَّى أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي ؟ فَإِنْ قَرِشاً قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي» ، وأبو لهب وراءه يقول للناس : لا تسمعوا منه فإنه كذاب ^(١) .

وكان أبو جهل ، وأبو لهب ، لعنهما الله يتناوبان على إيذاء رسول الله ﷺ عندما يدعو في الأسواق والمواسم ، وكان يجد منهما عنتاً كبيراً ، إضافة إلى ما يلحقه من المدعوين أنفسهم . ولقد اتخذ رسول الله ﷺ من الأساليب ما يتمكن بها من التغلب على مكائد أبي جهل وأبي لهب ، وأمثالهما من مشركي قريش أثناء الطواف على القبائل ، وكان من هذه الأساليب :

١- مقابلة القبائل في الليل .

٢- ذهاب الرسول ﷺ إلى القبائل في منازلهم .

٣- اصطحاب الأعوان مثل أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي (١ / ٣٤٧)



وربما كانت هذه الرفقة لأجل ألا يظن المدعوون أنه وحيد ، ولا أعوان له من أشرف قومه وأقاربه ، هذا إلى جانب معرفة أبي بكر رضي الله عنه بأنساب العرب ، الأمر الذي ساعد الرسول صلى الله عليه وسلم في تعرف معادن القبائل ، فيقع الاختيار على أفضلها لتحمل تبعات الدعوة ^(١) .

وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم دعوته على كثير من القبائل ^(٢) ، ولم يكن عَرَضُ الإسلام على هذه القبائل في سنة واحدة ، ولا في موسم واحد ، بل ظل ذلك ما بين السنة الرابعة من النبوة إلى آخر موسم قبل الهجرة ، ولقد تنوعت ردود القبائل على عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته عليهم .

من القبائل التي عرض عليها النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة :

بنو حنيفة

بنو عامر بن صعصعة

بنو كلب

أولاً : بنو كلب : أتى النبي صلى الله عليه وسلم إلى بطن منهم يقال لهم : بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، حتى إنه صلى الله عليه وسلم ليقول لهم : «يا بني عبد الله ، إن الله قد أحسن اسم أبيكم» ، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

ثانياً : بنو حنيفة : أتاهم في منازلهم فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه رداً منهم ^(٣) .

ثالثاً : بنو عامر بن صعصعة : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم يقال له (بحيرة بن فراس) : والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ، ثم قال له : رأييت إن تابعتك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أكون لنا الأمر من بعدك ؟ ، قال صلى الله عليه وسلم : «الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء» ، قال أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك .

(١) المرجع السابق (١ / ٣٤٨ - ٣٤٩) باختصار وتصر

(٢) الرحيق المختوم (١ / ١٠٣)

(٣) المرجع السابق (١ / ١٠٣)



فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم أدركته السن ، حتى لا يقدر أن يوافي معهم موسمهم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدّثوه بما يكون في ذلك الموسم ، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم ، فقالوا جاءنا فتى من قريش من بني عبد المطلب يزعم أنه نبي ، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا ، فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال : « والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط وإنها لحق فآين رأيكم كان عنكم »^(١) .

النبي ﷺ يعرض نفسه على الأفراد :

وكما عرض رسول الله ﷺ الإسلام على القبائل والوفود ، عرض كذلك نفسه على الأفراد والأشخاص ، وحصل من بعضهم على ردود صالحة ، وآمن به عدة رجال بعد هذا الموسم بقليل ، وهذه بعض النماذج من الأفراد الذين دعاهم إلى الإسلام :

١ - سويد بن الصامت :

كان شاعرا لبيبا ، من سكان يثرب ، يسميه قومه (الكامل) لجلده وشعره وشرفه ونسبه ، جاء مكة حاجا أو معتمرا ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فقال : لعل الذي معك مثل الذي معي . فقال له رسول الله ﷺ : « وما الذي معك ؟ » قال : مَجَلَّةٌ لقمان يعني (حكمة لقمان) قال : « اعرضها علي » ، فعرضها ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن هذا لكلام حسن ، والذي معي أفضل من هذا ؛ قرآن أنزله الله تعالى علي ، هو هدى ونور » ، فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، وقال : إن هذا لقول حسن ، فلما قدّم المدينة لم يلبث أن قُتِلَ في وقعة بين الأوس والخزرج قبل يوم بعاث ، والأغلب أنه أسلم في أوائل السنة الحادية عشرة من النبوة^(٢) .

(١) البداية والنهاية - الحافظ ابن كثير ص (١٣٩ ، ١٤٠) باختصار وتصرف

(٢) ينظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء (١ / ٢٤٠)



٢- طُفَيْلُ بن عمرو الدَّوْسِي :

كان رجلاً شريفاً ، شاعراً لبيباً ، رئيس قبيلة دَوس ، وكانت لقبيلته إمارة أو شبه إمارة في بعض نواحي اليمن ، قدم مكة في العام الحادي عشر من النبوة ، فاستقبله أهلها قبل وصوله إليها ، وبذلوا له أجلاً تحية وأكرم تقدير ، وقالوا له : « يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعزل بنا ، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر ، يُفَرِّق بين الرجل وأبيه ، وبين الرجل وأخيه ، وبين الرجل وزوجه ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمه ولا تسمعن منه شيئاً » .

يقول طفيل : « فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئاً ، ولا أكلمه ، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفاً^(١) ؛ فَرَقاً^(٢) من أن يبلغني شي من قوله » ، قال : « فغدوت إلى المسجد فإذا هو قائم يصلي عند الكعبة ، فقمْتُ قريباً منه ، فأبى الله إلا أن يُسمعني بعض قوله ، فسمعت كلاماً حسناً ، فقلت في نفسي : واثكل أمي ، والله إني رجل لبيب شاعر ؛ ما يخفى عليّ الحَسَن من القبيح ، فما يمنعي أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته ، فمكثت حتى انصرف إلى بيته فاتبعته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فعرضت عليه قصة مقدمي ، وتخويف الناس إياي ، وسد الأذن بالكرسف ، ثم سماع بعض كلامه ، وقلت له : اعرض عليّ أمرك ، فعرض عليّ الإسلام ، وتلا عليّ القرآن . فوالله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وقلت له : إني مطاع في قومي ، وراجع إليهم ، وداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية ، فدعا ، وكانت آيته أنه لما دنا من قومه جعل الله نوراً في وجهه مثل المصباح ، فقال : اللهم في غير وجهي ، أخشى أن يقولوا : هذه مُثَلَّة ، فتحول النور إلى سوطه ، فدعا أباه وزوجته إلى الإسلام فأسلما ، وأبطأ عليه قومه في الإسلام ، لكن لم يزل بهم حتى هاجر بعد الخندق ، ومعه سبعون أو ثمانون بيتاً من قومه ، وقد أبلى في الإسلام بلاء حسناً ، وقتل شهيداً يوم اليمامة^(٣) .

(١) الكرسف : القطن

(٢) فَرَقاً : خوفاً

(٣) الرحيق المختوم (١ / ١٠٥)



بدء إسلام الأنصار ومقابلة النبي ﷺ ست نسمات طيبة من أهل يثرب :

في موسم الحج من العام الحادي عشر من النبوة ، يوليو سنة ٦٢٠م وَجَدَتْ الدعوة الإسلامية بذوراً صالحةً ، سرعان ما تحولت إلى شجرات باسقات ، فقد مرَّ رسول الله ﷺ بعقبة منى ، فسمع أصوات رجال يتكلمون فعمدهم حتى لحقهم ، وكانوا ستة نفر من شباب يثرب كلهم من الخزرج ، ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا ورجعوا داعين لقومهم بالمدينة إلى الإسلام ، وسوف نتناول ذلك بالتفصيل فيما بعد ^(١) .

ما يستفاد من الدرس :

- ١- دعوة النبي ﷺ القبائل في المواسم والمناسبات .
- ٢- طلب النبي ﷺ من القبائل الإيواء والنصرة .
- ٣- تتبّع أبي لهب وأبي جهل للنبي ﷺ بالإيذاء عند دعوته القبائل .
- ٤- تعدد أساليب النبي ﷺ عند دعوته للقبائل .
- ٥- عرض النبي ﷺ الدعوة على العديد من القبائل والأفراد .
- ٦- إسلام سويد بن الصامت وطفيل بن عمرو رضي الله عنهما .

(١) المرجع السابق (١ / ١٠٦) باختصار وتصرف

التقويم

السؤال الأول : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :-

- ١- دعوة النبي ﷺ القبائل في موسم الحج والمواسم التجارية . ()
- ٢- استمرت دعوة القبائل من السنة الرابعة للنبوّة حتى آخر موسم قبل الهجرة . ()
- ٣- قبول بني حنيفة لدعوة النبي ﷺ . ()
- ٤- امتناع سويد بن الصامت رضى الله عنه عن دعوة الإسلام . ()
- ٥- استشهاد الطفيل بن عمرو رضى الله عنه في موقعة اليمامة . ()

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :-

١- ماذا طلب النبي ﷺ من القبائل عند دعوته لهم ؟

.....
.....

٢- رجلان من قريش تناوبا على إيذاء النبي ﷺ عند دعوته للقبائل . فمن هما ؟

..... و
.....

٣- اكتب اثنين من الأساليب التي اتبعها النبي ﷺ ليتغلب على إيذاء المشركين عند دعوته القبائل :

أ-
.....

ب-
.....

٤- علّل : اصطحاب النبي ﷺ أبا بكر معه عند دعوة القبائل :

.....



السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

١- « لا تسمعوا منه فإنه كذاب »

القائل (.....)

٢- « يا بني عبد الله ، إن الله قد أحسن اسم أبيكم »

القائل (.....)

٣- « أرايت إن تابعتك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أكون لنا الأمر من بعدك ؟ »

القائل (.....)



رحلة الإسراء والمعراج أولاً : رحلة الإسراء

التمهيد :

تعرض رسول الله ﷺ هو وأصحابه رضوان الله عليهم لمحن عظيمة ، وخاصة بعد وفاة أبي طالب والسيدة خديجة رضي الله عنهما ، فهذه قريش قد سدّت الطريق في وجه الدعوة في مكة ، وهذه قبائل العرب تتنكر لنصرة النبي ﷺ في الطائف ، وفي سائر المواسم وأحكم المشركون الحصار ضد الدعوة من كل جانب ، وأصبح النبي ﷺ في خطر عظيم ، وبالرغم من كل ذلك نجده ماضٍ في طريقه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا كيد مستهزئ ، ومن ثم أراد الله ﷻ أن يخفف عنه آلامه ، ويثبت فؤاده ليقوم بالبلاغ الذي أمره الله به ، ولذلك كان التكريم الرباني له ﷺ برحلة الإسراء والمعراج .

أولاً : رحلة الإسراء

تعريف الإسراء لغةً : السير ليلاً .

تعريف الإسراء اصطلاحاً :

إذهاب الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بروحه وجسده يقظةً ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عودته في جزء يسير من الليل .

وقت رحلة الإسراء والمعراج :

اختلفت أقوال العلماء في وقت هذه الرحلة على أقوال كثيرة من أشهرها : أنها كانت في السنة العاشرة من بعثة النبي ﷺ (١) ، وأنها كانت في ليلة السابع والعشرين من رجب .

الحكمة من رحلة الإسراء والمعراج :

لما كانت الدعوة الإسلامية مُقبلة على مرحلة جديدة - مرحلة الهجرة والانطلاق لبناء الدولة الإسلامية - أراد الله تعالى أن تقام هذه الدولة على بناء قوي سليم ، ومن ثم فقد

(١) ينظر هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب- أبو بكر الجزائري ص ١٣٥ ، وينظر الرحيق المختوم ص ١٥٥



- اقتضت حكمة الله تعالى أن تحدث رحلة الإسراء والمعراج لأمر منها :
- ١ - تكريم رسول الله ﷺ فكأن الله تعالى يقول له : إذا كان أهل الأرض قد آذوك فإن لك مكانتك عند الله ومنزلتك السامية .
 - ٢ - تمحيص الله عباده المؤمنين ، كي يتخلص الصف المسلم من مرضى القلوب وضعاف الإيمان والمترددين ، فهو لاء لو ظلوا في صفوف المؤمنين فسيُمثّلون عامل ضعف وانكسار .
 - ٣ - تثبيت الله تعالى عباده المؤمنين الصادقين ، وزيادتهم إيماناً على إيمانهم .
 - ٤ - الدلالة على أن محمداً ﷺ هو نبي القبلتين ، ووارث الأنبياء قبله ، وإمام الأجيال بعده ، فقد جمع الله له في رحلته تلك بين البيت الحرام والمسجد الأقصى ، وصلى بالأنبياء إماماً ، فكان هذا إيذاناً بعموم رسالته وخلود إمامته ﷺ .
 - ٥ - تنبيه الأمة الإسلامية إلى مكانة المسجد الأقصى ، فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين و مسرى النبي ﷺ ، ومعراجة إلى السماوات العلا ، وهذا توجيه وإرشاد للمسلمين بأن يحبّوا المسجد الأقصى ، ويسعوا إلى تحريره وتطهيره من الأعداء^(١) .



(١) السيرة النبوية عرض وقائع وحليل أحداث - د . علي الصلابي (١/ ٣٣٤، ٣٤٤)

الدليل على الإسراء من القرآن والسنة :

أولاً : من القرآن الكريم :

قال الله تعالى في سورة الإسراء : ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى

الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ (١) .

ثانياً : من السنة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أُتِيَ بالبراق ، قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال : فربطته بالحلقة (٢) التي يربط بها الأنبياء قال : ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن ، فقال جبريل : اخترت الفطرة (٣) (٤) .

وفي حديث رسول الله ﷺ هذا دلائل عظيمة يجدر الانتباه إليها ، من هذه الدلائل :
١- شرب رسول الله ﷺ اللبن حين خير بينه وبين الخمر ، وبشارة جبريل عليه السلام بقوله : «اخترت الفطرة » تؤكد أن هذا الإسلام دين الفطرة البشرية التي ينسجم معها ، فالذي خلق الفطرة البشرية خلق لها هذا الدين الذي يلبي احتياجاتها ، ويحقق طموحاتها قال تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَلِكَ أَلَيْسَ الْفَقِيمُ وَلَكِن كَثُرَ الْكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (٥) .

٢- صلاة النبي ﷺ بالأنبياء دليل على أنهم سلموا له بالقيادة والريادة .

٣- نسخ الشريعة الإسلامية للشرائع السابقة ، وأن على أتباع الأنبياء السابقين أن يسلموا ويتبعوا هذا الدين الخاتم (٦) .

(١) سورة الإسراء : ١

(٢) الحلقة المراد بها باب مسجد بيت المقدس

(٣) الفطرة : الإسلام والاستقامة

(٤) رواه مسلم - كتاب الإيمان - باب الإسراء برسول الله ﷺ رقم (١٦٢)

(٥) سورة الروم : ٣٠

(٦) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي (١/٣٤٣)



وقد ركب النبي ﷺ في رحلته تلك (البراق) وقد جاء في وصفه أنه : دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه .

كيف كان الإسراء :

كان رسول الله ﷺ نائماً في بيت أم هانئ - بنت عمّه أبي طالب - بين عمه حمزة بن عبدالمطلب ، وابن عمه جعفر بن أبي طالب ﷺ ، وجاءه جبريل عليه السلام ، وأخذ النبي ﷺ إلى المسجد الحرام إلى ما بين الحجر والحطيم ، حيث أُجريت له عملية شق الصدر ، وكانت بمثابة التهيئة للنبي ﷺ قبيل هذه الرحلة المعجزة ، حيث شق الملك صدر النبي ﷺ وغسله بماء زمزم المبارك ، ثم أتى بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمةً ، فحشى القلب بذلك الإيمان وتلك الحكمة ، ثم أعيد القلب كما كان ، ثم أُتي بالبراق ، فركبه إلى بيت المقدس ، فربطه في حلقة المسجد ، ودخل المسجد الأقصى فصلى فيه ، ثم وضع له معراج ممتد ما بين السماء والأرض ، فخرج بصحبة جبريل عليه السلام ^(١) .

ما يستفاد من الدرس :

- ١- بيان أن رحلة الإسراء والمعراج كانت في السنة العاشرة من البعثة .
- ٢- الحكمة من رحلة الإسراء والمعراج تكريم النبي ﷺ وتثييته واختبار المؤمنين .
- ٣- اختيار النبي ﷺ للبن يؤكد أن الإسلام هو دين الفطرة البشرية .
- ٤- صلاة النبي ﷺ بالأنبياء دليل على أنهم سلّموا له بالقيادة ، وأن شريعته نسخت ما سبقها .
- ٥- شق صدر النبي ﷺ كان بمثابة التهيئة له قبيل هذه الرحلة المعجزة .
- ٦- المشهور أن رحلة الإسراء والمعراج كانت ليلة السابع والعشرين من رجب .

(١) ينظر هذا الحبيب محمد يا محب ص ١٣٥ ، ١٣٦ باختصار وتصرف



التقويم

السؤال الأول : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :-

١- ورد ذكر رحلة الإسراء في سورة :

(الأنبياء - الكهف - الإسراء)

٢- كان النبي ﷺ نائماً ليلة الإسراء في بيت :

(أم هانئ - أم سلمة - أم عمارة)

٣- اسم الدابة التي ركبها النبي ﷺ ليلة الإسراء :

(الحصان - البراق - القصواء)

٤- رحلة الإسراء والمعراج كانت بـ :

(الروح والجسد - الروح فقط - الجسد فقط)

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :-

١- ما تعريف الإسراء لغةً واصطلاحاً ؟

الإسراء لغةً :

الإسراء اصطلاحاً :

٢- لماذا أسرى الله تعالى بنبيه محمد ﷺ ؟

.....
.....

٣- علام تدل صلاة النبي ﷺ بالأنبياء في رحلة الإسراء والمعراج ؟

.....
.....



السؤال الثالث : تم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين :-

(شق صدر - المسجد الأقصى - ضعاف - السابع والعشرين - المسجد النبوي)

- ١- هو أولى القبلتين وثالث الحرمين .
- ٢- النبي ﷺ كان بمثابة التهيئة له قبيل رحلة الإسراء .
- ٣- رحلة الإسراء والمعراج كانت تنقية للصف المسلم من الإيمان .
- ٤- المشهور أن رحلة الإسراء والمعراج كانت ليلة من رجب .

السؤال الرابع : صوّب ما تحته خط فيما يأتي :-

- ١- كانت رحلة الإسراء في السنة الثامنة من البعثة . (.....)
- ٢- الملك الذي صحب النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج هو إسرائيل . (.....)

السؤال الخامس : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

١- « أُتيت بالبراق قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس »

القائل (.....)

٢- « اخترت الفطرة »

القائل (.....)



تابع رحلة الإسراء والمعراج ثانياً : المعراج

التمهيد :

بعد أن تحدّثنا عن حادثة الإسراء نبين في هذا الدرس ما يتعلق بمعراج النبي ﷺ .
المعراج لغةً : السُّلَم ، ومنه ليلة المعراج ^(١) .
والمعراج اصطلاحاً :

الصعود بالنبي ﷺ بروحه وجسده يقظةً لا مناماً من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا وما فوقها ثم العودة به إلى المسجد الأقصى في جزء يسير من الليل .
والآلة التي عرّجَ عليها النبي ﷺ هي بمنزلة السلم ، ولا يعلم كيف هو ، أي لا يعلم كيفية هذه الآلة ، وحكمه حكم غيره من المغيّبات نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته ، وهو من خصائص النبي ﷺ لم يحصل لأحد من الأنبياء قبله .

الدليل على المعراج من القرآن والسنة :

أولاً : من القرآن الكريم : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۚ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۚ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۚ ۝١٨ ﴾ ^(٢) .

ثانياً : الدليل من السنة :

ورد في حادثة المعراج الكثير من الروايات عن رسول الله ﷺ منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وهو حديث طويل وقد جاء فيه بعد الحديث عن الإسراء : « ثم عُرِّجَ بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال : جبريل ، قيل ومن معك قال : محمد . قيل وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحبَّ بي ودعاني بخير . . » ^(٣) .

(١) الصحاح في اللغة - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (١ / ٤٥٦)

(٢) سورة النجم : ١٣ - ١٨

(٣) رواية مسلم باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات - (١ / ٩٩) .



حكم منكر الإسراء والمعراج :

فالإسراء والمعراج ثابتان بالقرآن والسنة المتواترة ، وعلى ذلك فمن أنكرهما فعلياً أن نوضح له الأدلة من الكتاب والسنة الواردة فيهما حتى لا تبقى عنده شبهة ، فإن أصر بعد البيان على الإنكار فهو كافر ، فهما من المتواترات التي لا تقبل النزاع .

الفرق بين الإسراء والمعراج :

الإسراء : رحلة أرضية تمت بقدرة الله ﷻ لرسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس .
أما المعراج : فهو رحلة سماوية تمت بقدرة الله ﷻ لرسول الله ﷺ من بيت المقدس إلى السماوات العلى ، وكلاهما بروح النبي ﷺ وجسده يقظة لا مناماً .

بعض ما رأى النبي ﷺ في معراجه :

بعد أن صلى النبي ﷺ بالأنبياء إماماً ، وربط البُرَاق بحلقة باب المسجد الأقصى ، عُرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ، فاستفتح له جبريل ﷺ ففتح له ، فرأى هنالك آدم أبا البشر ﷺ ، فسلم عليه ، فرحب به ورد عليه السلام ، وأقر بنبوته ، ثم عُرج به إلى السماء الثانية ، حيث رأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام ، فلقيهما وسلم عليهما ، فرداً عليه ورحباً به وأقرّ بنبوته .

وفي السماء الثالثة ، رأى يوسف ﷺ ، فسلم عليه فرد عليه ورحب به ، وأقرّ بنبوته .
وفي السماء الرابعة ، رأى إدريس ﷺ ، فسلم عليه ، فرد عليه ، ورحب به ، وأقرّ بنبوته .
وفي السماء الخامسة ، رأى هارون بن عمران ﷺ ، فسلم عليه ، فرد عليه ورحب به وأقرّ بنبوته .
وفي السماء السادسة ، لقي موسى بن عمران ﷺ ، فسلم عليه ، فرد عليه ورحب به وأقرّ بنبوته .

وفي السماء السابعة ، لقي إبراهيم ﷺ ، فسلم عليه ، فرد عليه ، ورحب به ، وأقرّ بنبوته ، يقول ﷺ : «فَأُتِيَتْ بِنَاءَيْنِ ، فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ ، وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ ، فَقِيلَ لِي : خَذَايَهُمَا شَتَّى ، فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرَبْتَهُ ، فَقِيلَ لِي : هُدَيْتَ الْفَطْرَةَ ، أَوْ أَصَبْتَ الْفَطْرَةَ ، أَمَا أَنْتَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ ، غَوَتْ أَمْتُكَ » (١) .

(١) ينظر إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع للمقريزي (٨ / ٢٤٨)



ثم رُفِعَ إلى سُدرة المنتهى^(١) ، ورأى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون ، وكذلك رأى النبي ﷺ الجنة وأدخل فيها فإذا فيها حبال اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك ، ورأى ما أعدّه الله تعالى لعباده المؤمنين من النعيم والفضل والمنزلة العالية . وكذلك رأى ﷺ النار ، ورأى مالكا خازن النار وهو لا يضحك ، وليس على وجهه بشر ولا بشاشة ، ورأى أكلة أموال اليتامى ظلماً لهم مشافر كمشافر الإبل ، يقدفون في أفواههم قطعاً من نار^(٢) فتخرج من أديبارهم ، ورأى أكلة الربا لهم بطون كبيرة لا يقدرّون لأجلها أن يتحولوا عن أماكنهم ، ويمر بهم آل فرعون حين يعرضون على النار فيطؤونهم . ثم عُرج به إلى الجبار جل جلاله ، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، وفرض عليه الصلوات الخمس^(٣) .

فرض الصلاة وشرف منزلتها في الإسلام :

فرض الله تعالى على رسوله ﷺ خمسين صلاةً ، فرجع حتى مرّ على موسى ﷺ فقال له : بم أمرك ربك ؟ قال : «**بخمسين صلاة**» . قال : إن أمتك لا تطيق ذلك ، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فالتفت إلى جبريل ، كأنه يستشير في ذلك ، فأشار : أن نعم إن شئت ، فعلا به جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى ، فوضع عنه عشرًا ، ثم أنزل حتى مرّ بموسى ﷺ ، فأخبره ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فلم يزل يتردد بين موسى ﷺ وبين الله ﷻ ، حتى جعلها خمساً ، فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف ، فقال : «**قد استحييت من ربي ، ولكنني أَرْضَى وَأُسَلِّمُ**» ، فلما بَعْدَ نادى نادى : قد أَمْضَيْتُ فريضتي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي^(٤) .

وفرض الصلاة في السماء يدل على منزلتها عند الله ﷻ : فهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين وقد فرضها الله ﷻ على نبيه ﷺ بدون واسطة بينه سبحانه وبين رسوله ﷺ ، وفرضها عليه في أعلى مكان وصله بشر ، وفي أشرف ليلة (ليلة الإسراء والمعراج) وكانت خمسين صلاة في اليوم واللييلة ثم خففها إلى خمس رحمةً منه سبحانه بعباده^(٥) .

(١) شجرة نبق ، بُنْقُها مثل قَلالِ هَجَر ، ورقها مثل آذان الفيلة

(٢) ينظر الرحيق المختوم - ص ١٠٩

(٣) ينظر مختصر زاد المعاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١ / ١٧٥)

(٤) ينظر الرحيق المختوم (١ / ١٠٨-١٠٩) باختصار وتصرف

(٥) شرح رياض الصالحين - محمد بن صالح بن محمد العثيمين (١ / ٦٨) باختصار وتصرف





عودة النبي ﷺ إلى مكة وموقف قريش من الرحلة :

رجع النبي ﷺ بصحبة جبريل عليه السلام إلى بيت المقدس ، ثم ركب البراق وعاد إلى مكة في نفس الليلة ، وفي الصباح قام ﷺ ليخبر قومه بما رأى ، فإذا بهم يسخرون منه ويستهزؤون به ﷺ ، فهذا أبو جهل بن هشام بمجرد أن حدثه رسول الله ﷺ بالرحلة أخذ ينادي : يا بني كعب بن لؤي هلموا ، فأقبل عليه كفار قريش ، فأخبرهم رسول الله ﷺ بالخبر ، فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجباً وإنكاراً ، ولم يكتفِ المشركون بذلك بل أرادوا أن يخرجوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس ، قال : «دخلته ليلاً وخرجت منه ليلاً» ، وفي رواية عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : «لما كذبتني قريشُ قمت في الحجر^(١) فجلا الله لي بيت المقدس فطفقتُ أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه»^(٢) .

وهذه آية من آيات الله وتأييده لرسوله ﷺ حيث جلا له المسجد الأقصى ، فجعل يقول : باب منه كذا في موضع كذا ، وباب منه كذا في موضع كذا ، والمشركون يسمعون ولا ينكرون وصفه ﷺ . ولم يكتفِ المشركون بذلك أيضاً فقالوا : يا محمد أخبرنا عن عيرنا - وكانت لهم عير تجارية قادمة من الشام - فأخذ النبي ﷺ يخبرهم عن عيرهم التي مرَّ عليها في طريقه ، وكان مما ذكره ﷺ أنه مرَّ على عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورك ، وقال لهم : «وها هي ذه تطلع عليكم من الشنية» . فقال الوليد بن المغيرة : ساحر ، فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال . فرموه بالسحر وقالوا : صدق الوليد بن المغيرة^(٣) .

(١) الحجر : حجر إسماعيل عليه السلام

(٢) رواه مسلم - باب في ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال - رقم (٤٤٦) (١ / ١٠٨)

(٣) الخصائص الكبرى - أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (١ / ٣٠٥)



كانت هذه الحادثة فتنة لبعض الناس حيث ارتد عن الإسلام بعض ضعاف الإيمان ، قال تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾^(١) .

موقف المسلمين من الرحلة وثبات أبي بكر رضي الله عنه :

وبعد أن أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بما رأى ، وحدث من المشركين معه ما حدث ، إذا بهم ينطلقون إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيقولون له : هل لك إلى صاحبك ، يزعم أنه أُسْرِي به الليلة إلى بيت المقدس ! قال : أَوَقَالَ ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : أو تصدقه ، أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة ، ومن ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : يا أبا بكر إن الله قد سماك الصديق ، فلذلك سُمِّي : أبو بكر الصديق^(٢) .

ما يستفاد من الدرس :

- ١ - المعراج : رحلة سماوية من بيت المقدس إلى السماوات العلا .
- ٢ - المعراج ثابت بالكتاب والسنة يكفر منكره بعد بيان الأدلة .
- ٣ - في المعراج رأى النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء والبيت المعمور ومشاهد متعددة في الجنة والنار .
- ٤ - فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج خمسين ثم خففت إلى خمس .
- ٥ - تكذيب قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وطلبهم منه وصف المسجد الأقصى .
- ٦ - صدق النبي صلى الله عليه وسلم في وصفه المسجد الأقصى وإخبارهم عن القافلة العائدة من الشام .
- ٧ - بيان فضل أبي بكر رضي الله عنه وقوة يقينه وتصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم .
- ٨ - كان الإسراء والمعراج بجسد النبي صلى الله عليه وسلم وروحه في اليقظة .

(١) سورة الإسراء : ٦٠

(٢) الخصائص الكبرى (١ / ٣٠٥) .



بعض مشاهد النبي ﷺ في السماء ليلة المعراج

الجنة والنار :

رأى النبي ﷺ الجنة وأدخل فيها فإذا فيها حبائل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك ، وكذلك رأى ﷺ النار ، ورأى مالكا خازن النار ، ورأى أكلة أموال اليتامى ظلماً ، ورأى أكلة الربا .

رؤية الأنبياء :

في السماء الأولى : آدم
في الثانية : يحيى وعيسى
في الثالثة : يوسف
في الرابعة : إدريس
في الخامسة : هارون
في السادسة : موسى
في السابعة : إبراهيم
عليهم السلام جميعاً

البيت المعمور :

رُفِع النبي ﷺ إلى سدره المنتهى ، ورأى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون .

التقويم

السؤال الأول : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :-

- ١- فرضت الزكاة على النبي ﷺ ليلة المعراج . ()
- ٢- رأى النبي ﷺ ليلة المعراج أكلة أموال اليتامى وعذابهم . ()
- ٣- ورد ذكر المعراج في سورة القمر . ()
- ٤- رأى النبي ﷺ في السماء الأولى آدم عليه السلام . ()

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :-

١- ما تعريف المعراج ؟

..... : المعراج

٢- ما الفرق بين الإسراء والمعراج ؟

.....
.....

٣- ما حكم مُنكر معجزة الإسراء والمعراج ؟

.....
.....



السؤال الثالث : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	رأى النبي ﷺ ليلة المعراج		وصف المسجد الأقصى
٢	فُرِضَت الصلاة ليلة الإسراء خمسين		الأنبياء وسلم عليهم وأقروا بنبوته
٣	طلبت قريش من النبي ﷺ		لتصديقه النبي ﷺ في كل ما أخبر به
٤	لقَّب أبو بكر ﷺ بالصدِّيق		بالسخرية والاستهزاء والتكذيب
			ثم خُفِّفَتْ إلى خمس

السؤال الرابع : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

١- « لئن كان قال ذلك لقد صدق »

القائل (.....)

٢- « ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك »

القائل (.....)



معجزات أخرى للنبي ﷺ

التمهيد :

لم تكن معجزة الإسراء والمعراج هي المعجزة الوحيدة التي حدثت مع رسول الله ﷺ ، بل تعددت معجزاته ﷺ ، وتنوعت حتى لا يبقى لمشركي قريش عذر ، ولا حجة في كفرهم وعنادهم .

تعريف المعجزة وأقسامها :

المعجزة : أمرٌ خارق للعادة ، يظهره الله على يد نبي ؛ تأييداً له في دعواه مقروناً بالتحدي . وعلى ذلك ينبغي أن تتوفر في المعجزة الشروط الآتية :

- ١ - أن تكون خارقة للعادة ، أي خارقة للقوانين الكونية المعتادة (كعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام ، وقلب العصا حية مع موسى عليه السلام) .
- ٢ - أن تقع على يد نبي .
- ٣ - أن تجري على وفق دعواه حتى لا تكون إهانة .
- ٤ - أن تكون المعجزة مقترنة بتحدي نبي للمشركين .
- ٥ - أن يعجز قومه عن معارضته فيما أيده الله تعالى به .

نماذج من معجزات النبي ﷺ :

للنبي ﷺ معجزات كثيرة أيده الله تعالى بها تصديقاً له في نبوته ، ومن أهم هذه المعجزات :

١- القرآن الكريم : وهو أعظم معجزات النبي ﷺ وأبقاها وأخلدها ، فقد تحدّاهم

النبي ﷺ أن يأتوا بمثله فعجزوا ، قال تعالى : ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (٣٤) .

ثم تحدّاهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا ، قال تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ

سُورٍ مِّثْلِهِ مَفْرَئِينَ﴾ (١٣) ، ثم تحدّاهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا ، قال تعالى :

(١) سورة الطور : ٣٤

(٢) سورة هود : ١٣



﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾^(١) وكان عجزهم دليلاً على أن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز الباقي إلى قيام الساعة .

٢- نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ .

٣- تكثير الطعام القليل بين يدي النبي ﷺ حتى يكفي الأعداد الكثيرة .

٤- تسبيح الحصى في يده الشريفة ﷺ حتى سمع الصحابة لها حنيناً كحنين النحل .

٥- تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ .

٦- انشقاق القمر نصفين أمام مشركي مكة .

٧- إخباره ﷺ ببعض الأمور الغيبية التي لم تقع فحدثت كما أخبر ﷺ بالضبط .

وغير ذلك الكثير ، فما مرَّ كان على وجه الإجمال ، وسوف نكتفي تفصيلاً ببيان اثنين من هذه المعجزات فيما يلي :

أولاً : من معجزاته ﷺ : معجزة انشقاق القمر .

فقد ثبتت معجزة انشقاق القمر لرسول الله ﷺ بالقرآن والسنة .

ففي القرآن : قال تعالى : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾^(٢) .

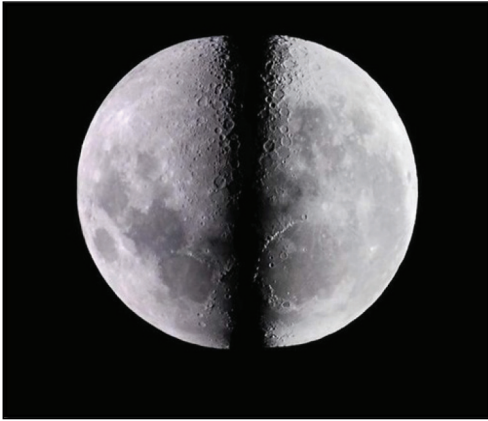
ومن السنة : فقد تعددت الروايات حول حادثة انشقاق القمر ، وهي في مجملها تفيد :

أن زعماء المشركين قد اجتمعوا بمنى ، منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وغيرهم على رسول الله ﷺ فقالوا : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين ، نصفاً على أبي قبيس ، ونصفاً على قُعَيْقِعَانَ (جبلان بمكة) وقيل : يكون نصفه بالشرق ونصفه الآخر بالمغرب ، وكانت ليلة أربعة عشر أي ليلة البدر ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إن فعلت تؤمنوا؟ قالوا : نعم . فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما سألوا ، فانشق القمر نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قُعَيْقِعَانَ . فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا اشهدوا . وعند ذلك قال كفار قريش :

(١) سورة يونس : ٣٨

(٢) سورة القمر : ١-٢

سحركم ابن أبي كبشة - يقصدون رسول الله ﷺ - ، فقال رجل منهم إن محمداً إن كان سحر القمر أي بالنسبة إليكم فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا ؟ فسألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك ، وفي رواية أن أبا جهل قال هذا سحر فسألوا أهل الآفاق ، فجاء السُّفَّار وقد قدموا من كل وجه فأخبروهم أنهم رأوه مُنشَقّاً فعند ذلك قالو هذا سحر مستمر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۚ ﴾ (١) أي مُطَرَّدٌ أو مُحْكَمٌ أو قوِيٌّ شديداً ، وهذا الكلام يدل على أنه لم يختص أهل مكة برؤية القمر منشقاً بل جميع أهل الآفاق ، ولقد حاول بعض المعاندين من أعداء الإسلام في العصر الحديث أن ينكروا هذه الحادثة ، كما حاول إنكارها مشركو مكة قديماً ، ولكن الله ﷻ يأبى إلا أن يتم نوره وينصر دينه الحق ، فإذا بالعلم الحديث ثبت ذلك ، وتُلْتَقِطُ الصور للقمر من خلال الوكالات الفضائية العالمية في الغرب وتثبت انشقاقه بالفعل (٢) .



تصوير وكالة ناسا الفضائية لانشقاق القمر



منظر تخيلي لانشقاق القمر على عهد النبي ﷺ

(١) سورة القمر : ١-٢

(٢) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون - علي بن برهان الدين الحلبي (١ / ٤٩٣) ، وينظر نور اليقين في سيرة سيد المرسلين محمد بن عفيفي الخضري ص ٤٢ ، وينظر - إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع - تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (٥ / ١٧)



ثانياً : من معجزاته ﷺ : الإخبار بانتصار الروم على الفرس .

كانت الحروب مستعرة بين دولة الفرس التي تعبد النار ، ودولة الروم التي تدين بالنصرانية - وهي ديانة سماوية وإن كانت التحريفات قد شوّحت معالمها - وكانت دولة الفرس متغلبة ومنتصرة على دولة الروم ، بل كانت التوقعات أن تقضي دولة الفرس على دولة الروم وتمتلك كل أراضيها ، وكان المسلمون يتمنون انتصار الروم - باعتبارهم أهل دين سماوي - على الفرس عبدة النار ، و كان المشركون يجادلون المسلمين في مكة قبل الهجرة ، يقولون لهم إن الروم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل عليكم ، فسنگلبكم كما غلبت فارس الروم فنزلت الآية : ﴿ ١ ﴾ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿ ٢ ﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿ ٣ ﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۚ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ ٤ ﴾ بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ ٥ ﴾ .^(١)

ولقد كان الإخبار بهذا النصر وبأنه كائن في وقت معين إخباراً بما هو بعيد عن متناول الظنون أن يقع ، لدرجة أن يقول أحد المؤرخين الغربيين ^(٢) عن هذه المعجزة : « حين ساق الرجل هذه النبوءة - يقصد النبي ﷺ لم تكن أية نبوءة أبعد منها وقوعاً ، لأن الأعوام الاثني عشر الأولى من حكومة هرقل كانت تشي بنهاية الإمبراطورية الرومانية »^(٣) .

ولما أخبر النبي ﷺ أصحابه بخبر انتصار الروم على الفرس في بضع سنين ، خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة : ﴿ ١ ﴾ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿ ٢ ﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿ ٣ ﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۚ .

فقال ناس من قريش لأبي بكر رضي الله عنه : فذلك بيننا وبينكم ، زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين ، أفلا نراهنك على ذلك ؟ قال : بلى - وذلك قبل تحريم الرهان - فارتهن أبو بكر رضي الله عنه والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر رضي الله عنه : كم تجعل ؟ البضع ثلاث سنين

(١) سورة الروم : ١-٥

(٢) هو المؤرخ (جين)

(٣) إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين (٢ / ٣٤)



إلى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطاً تنتهي إليه ، قال : فسموا بينهم ست سنين قال : فمضت الست سنين قبل أن يظهروا ، فأخذ المشركون رهن أبي بكر رضي الله عنه ، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس ، فعاب المسلمون على أبي بكر رضي الله عنه تسمية ست سنين لأن الله تعالى قال : ﴿ **فِي بَضْعِ سِنِينَ** ﴾ ، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رضي الله عنه : « **أَلَا جَعَلْتُهَا إِلَى دُونِ الْعَشْرِ** »^(١) وكان من نتائج هذه المعجزة أن أسلم بسببها أناس كثيرون . والعجيب أن القرآن لم يكتف بهذا ، بل وعد بأمر آخر وهو ﴿ **وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾^(٢) ﴿ **بِنَصْرِ اللَّهِ** ﴾^(٣) إشارة إلى أن اليوم الذي يكون فيه النصر هناك للروم على الفرس ، سيقع فيه هاهنا نصر للمسلمين على المشركين ، وإذا كان كل واحد من النصرين في حد ذاته مستبعداً عند الناس أشد الاستبعاد ، فكيف الظن بوقوعهما في يوم واحد ؟ ! لذلك أكد القرآن الكريم أعظم التأكيد بقوله : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾^(٤) .

ولقد صدق الله وعده فتمت للروم الغلبة على الفرس بإجماع المؤرخين في أقل من تسع سنين ، وكان يوم نصرها هو اليوم الذي وقع فيه النصر للمسلمين على المشركين في غزوة بدر الكبرى^(٤) .

(١) المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم - وليد نور (١ / ١٣٢)

(٢) سورة الروم : ٤-٥

(٣) سورة الروم : ٦

(٤) الرسول صلى الله عليه وسلم - سعيد حوى - باب المعجزة القرآنية (١٧ / ٦٨) ، وينظر الخصائص الكبرى - جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي

(٢٣٤ / ١)



ما يستفاد من الدرس :

- ١- المعجزة : أمرٌ خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييداً له في دعواه مقروناً بالتحدي .
- ٢- تعددت المعجزات التي أيد الله بها رسوله ﷺ تصديقاً له في نبوته ليقيم الحجة على المعاندين .
- ٣- القرآن الكريم أعظم معجزات النبي ﷺ وأبقاها وأخلدها .
- ٤- معجزة انشقاق القمر ثابتة بالقرآن والسنة وأثبتها العلم الحديث .
- ٥- صدق النبي ﷺ في إخباره بانتصار الروم على الفرس .
- ٦- إسلام الكثير من أهل مكة بعد تحقق ما أخبر به النبي ﷺ .
- ٧- توافق انتصار الروم على الفرس مع انتصار المسلمين في غزوة بدر .



التقويم

السؤال الأول : تتم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين فيما يأتي :-

(الخندق - المعجزة - بدر الكبرى - القرآن الكريم - انشقاق القمر - الروم)

- ١- أثبت العلم الحديث معجزة.....
- ٢-.....أعظم معجزات النبي ﷺ وأخلدها .
- ٣-.....أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي .
- ٤- انتصار.....على الفرس توافق مع انتصار المسلمين في غزوة.....

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :-

١- اكتب شرطين من شروط المعجزة :

- أ-.....
- ب-.....

٢- عدد ثلاثاً من معجزات النبي ﷺ :

- أ-.....
- ب-.....
- ج-.....



السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

١- « ألا جعلتها إلى دُون العشر » .

القائل (.....)

٢- « سحركم ابن أبي كبشة » .

القائل (.....)

السؤال الرابع : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	دولة الفرس كانت تعبد		انتصار الروم على الفرس
٢	من شروط المعجزة		النار
٣	اتهم المشركون النبي ﷺ بالسحر		الماء
٤	صدق النبي ﷺ في إخباره بـ		أن تقع على يد نبي
			بعد معجزة انشقاق القمر



بيعة العقبة الأولى وآثارها

التمهيد :

لم تفتّر عزيمة النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى بالرغم من كل ما لاقاه من إيذاء واضطهاد ، والله ﷻ لا يُضيع جهد رسوله ﷺ ، ففي موسم الحج من العام الحادي عشر من البعثة النبوية خرج رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل .

أول بشائر الخير :

بينما رسول الله ﷺ عند العقبة يسعى في عزيمة صادقة لدعوة الناس ، إذا به يلقي ستة رجال من الخزرج أراد الله بهم خيراً . ويبدأ النبي ﷺ معهم هذا الحوار :

من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج .

قال ﷺ : أمن موالي يهود ؟ ^(١) قالوا : نعم .

قال ﷺ : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى ، من أنت ؟ فانتسب لهم - أي عرفهم بنسبه -

ﷺ وأخبرهم خبره .

فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله ﷻ ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن .

وكان هؤلاء القوم من المدينة يسكنون بجوار اليهود ، وكان اليهود أهل كتاب وعلم بالأديان

السماوية ، وكان أهل المدينة من الأوس والخزرج أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا إذا تخاصموا

مع اليهود قالوا لهم : إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظلم زمانه ^(٢) نتبعه فنقتلكم قتل عاد وإرم ^(٣) .

فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك نفر ودعاهم إلى الله ﷻ أيقنوا به واطمأنت قلوبهم إلى ما سمعوا

منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من يهود يشرب من صفته ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون

(١) أي : من حلفاء يهود

(٢) أي : قرب زمان ظهوره

(٣) أي : نستأصلكم



والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه ، فأجابوه إلى ما دعاهم إليه و صدّقه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام .

ثم قالوا : قد علمت الذي بيننا من الاختلاف وسفك الدماء ، ونحن حراس على ما أرسلك الله به مجتهدون لك بالنصيحة ، وإنا لنشير عليك برأينا ، فامكث على رسلك باسم الله حتى نرجع إلى قومنا ، فنذكر لهم شأنك وندعوهم إلى الله ورسوله ، فلعل الله يصلح ذات بينهم ويجمع لهم أمرهم ، فإننا اليوم متباغضون متباعدون ولكننا نواعدك الموسم من العام المقبل ، وفي رواية أخرى أنهم قالوا للنبي ﷺ : « إنا تركنا قومنا - يعنون الأوس والخزرج - بينهم من العداوة والشر ما بينهم فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك » (١) .

فرضى بذلك رسول الله ﷺ وانصرفوا راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدّقوا (٢) .

انتشار الحديث عن النبي ﷺ ودعوته بالمدينة :

رجع هؤلاء الرجال أصحاب الفطر السليمة إلى المدينة مؤمنين بدعوة النبي ﷺ حريصين على نشر الخير بين قومهم وذويهم ، وأخذوا يحدثونهم عن رسول الله ﷺ ، ويدعونهم إلى الإسلام ، حتى فشا بينهم فلم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر لرسول الله ﷺ (٣) .



(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون - علي بن برهان الدين الحلبي (٢ / ١٥٩) باختصار
(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - محمد بن يوسف الصاحي الشامي (٣ / ١٩٤) باختصار
(٣) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي (١ / ٣٥٩) باختصار وتصرف

بيعة العقبة الأولى وما اشتملت عليه من بنود :

انقضى عام من المقابلة الأولى التي تمت بين الرسول ﷺ وهؤلاء الستة من قبيلة الخزرج من أهل يثرب عند العقبة ، فلما كان العام الثاني عشر ، حضر الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، وقابلوا النبي ﷺ بالعقبة ، وبايعوه ببيعة العقبة الأولى ، وكانوا (عشرة من الخزرج واثنان من الأوس) وهذا يشير إلى أنهم لم يكتفوا بدعوة أهلهم من الخزرج ، بل تمكنوا من اجتذاب رجال الأوس بالرغم مما كان بينهم من العداوات ، وكان ذلك بداية ائتلاف القبيلتين تحت راية الإسلام .

وقد تحدث عبادة بن الصامت الخزرجي عن البيعة في العقبة الأولى ، وبين بنود هذه البيعة ، فقال : « كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، وكنا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء^(١) وذلك قبل أن تُفرض علينا الحرب : على ألا نشرك بالله ، ولا نسرق ، ولا ننزي ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفترقه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل ، إن شاء غفر وإن شاء عذب »^(٢) .

أول سفير في الإسلام والهدف من إرساله :

بعد أن تمت البيعة وانتهى الموسم بعث النبي ﷺ مع هؤلاء المبايعين أول سفير في الإسلام ليثرب ؛ ليُعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام ، ويفقههم في الدين ، وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لم يزالوا على الشرك ، واختار لهذه السفارة شاباً من شباب الإسلام من السابقين الأولين ، وهو مُصعب بن عمير رضي الله عنه .^(٣)

نجاح مصعب بن عمير رضي الله عنه في مهمته :

نزل مصعب بن عمير على أسعد بن زُرارة رضي الله عنه ، وأخذ يبين تعاليم الإسلام في أهل يثرب بجدٍّ وحماس ، وكان مصعب رضي الله عنه يُعرف بالمقرئ . وكان يؤمهم في الصلاة ، وجمع بهم أول جمعة في الإسلام في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع الخضمات^(٤) وهم أربعون رجلاً .

(١) أي على نفس البنود التي بايع عليها رسول الله ﷺ النساء فيما بعد ، ولذلك سميت هذه البيعة : بيعة النساء
(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي (١ / ٣٦١) ، وينظر الرحيق المختوم (١ / ١١١)
(٣) ينظر الرحيق المختوم (١ / ١١٢) باختصار وتصرف
(٤) هزم النبيت : جبل على بريد من المدينة ، وورد في بعض المراجع بقيق الخضمات بالباء بدل النون والتي بالنون أصوب



وأسلم على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه خلق كثير من الأنصار ، وكان ممن أسلم من سادتهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنه ، وأسلم بإسلامهما جميع بني عبد الأشهل في يوم واحد الرجال والنساء لم يبقَ منهم أحد إلا رجل واحد وهو عمرو بن ثابت بن وقش ، فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضي الله عنهم أجمعين ^(١) .

نموذج من حكمة مصعب بن عمير رضي الله عنه في الدعوة إلى الله (إسلام أسيد بن حضير رضي الله عنه) :

لقد كان مصعب رضي الله عنه يتعرض في بعض الأوقات لمواقف كان من الممكن أن يُقتل فيها ، لولا فضل الله عليه أولاً ، ثم ثباته وبقائه وقوة حجته ، وكان من بين هذه المواقف ما حدث معه عند إسلام أسيد بن حضير رضي الله عنه فقد جاء أسيد بن حضير سيد بني عبد الأشهل بالمدينة ، فجأة شاهراً حربته وهو يتوهج غضباً على هذا الذي جاء يفتن قومه عن دينهم . . ويدعوهم لهجر آلهتهم . وما أن رأى المسلمون الذين كانوا يجلسون مع مصعب رضي الله عنه أسيد بن حضير حتى خافوا ، ولكن مصعب الخير رضي الله عنه ظل ثابتاً وديعاً ، متهللاً ، وقف أسيد أمامه غاضباً ، وقال مخاطباً مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة رضي الله عنهما : « ما جاء بكما إلى حينا ، تُسفهان ضعفاءنا . ؟! اعتزلانا ، إذا كنتما لا تريدان الخروج من الحياة » ، وفي هدوءٍ وطمأنينةٍ انفرجت أسارير مصعب الخير رضي الله عنه وتحرك بالحديث الطيب لسانه فقال : « ألا تجلس فتستمع . ؟! فإن رضيت أمرنا قبلته . . وإن كرهته كفنا عنك ما تكره » ، كان أسيد رضي الله عنه رجلاً عاقلاً فأجابه قائلاً : « أنصفت » . . وألقى حربته إلى الأرض وجلس يُصغي ، ولم يكد مصعب رضي الله عنه يقرأ القرآن ، ويتحدث عن الإسلام ، حتى أخذت أسارير أسيد تُشرق تأثراً بما سمع .

ولم يكد مصعب رضي الله عنه يفرغ من حديثه حتى هتف به أسيد بن حضير رضي الله عنه وبمن معه قائلاً : « ما أحسن هذا القول وأصدق . . كيف يصنع من يريد أن يدخل في هذا الدين . ؟؟ »

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير - ابن عبد البر (١ / ٦٩) باختصار وتصرف



وأجابوه بتهليله رَجَّتْ الأرض رجاً ، ثم قال له مصعب رضي الله عنه : « يطهر ثوبه وبدنه ، ويشهد أن لا إله إلا الله » ، فغاب أسيد رضي الله عنه عنهم غير قليل ، ثم عاد يقطر الماء الطهور من شعر رأسه ، ووقف يعلن أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله ، وسرى الخبر كالضوء . . وجاء سعد بن معاذ رضي الله عنه ، فأصغى لمصعب رضي الله عنه واقتنع وأسلم ، وأقبل أهل المدينة بعضهم على بعض يتساءلون : إذا كان أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ ، قد أسلما ففيم تخلفنا . ؟ هيا إلى مصعب فلنؤمن معه ، فإنهم يتحدثون أن الحق يخرج من بين ثناياه . . !! ، ونجح أول سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم نجاحاً منقطع النظير ، وانتشر الإسلام في المدينة انتشاراً عظيماً ، حتى حضر من الأنصار مع مصعب رضي الله عنه في العام القابل جمعٌ غفيرٌ لبياعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية ويعرضوا عليه الإيواء والنصرة والهجرة إلى المدينة .

الآثار المرتبة على بيعة العقبة الأولى :

- ١ - إرسال مصعب بن عمير رضي الله عنه ليعلم المسلمين تعاليم دينهم وينشر الإسلام في المدينة .
- ٢ - حدوث أول ائتلاف تحت راية الإسلام بين أفرادٍ من الأوس مع أفرادٍ من الخزرج بعد صراعات طويلة .
- ٣ - انتشار الإسلام في المدينة انتشاراً كبيراً حتى لم يبق بيتٌ من بيوتها إلا دخله الإسلام .
- ٤ - أصبح للإسلام موطن يؤوي إليه غير مكة التي حاربتة .
- ٥ - تمكن المسلمون من صلاة الجمعة في المدينة في مكان يقال له نقيع الخضمات .
- ٦ - كانت بيعة العقبة الأولى تمهيداً لبيعة العقبة الثانية في موسم الحج القابل .



ما يستفاد من الدرس :

- ١- عرض النبي ﷺ الدعوة على نفر من الخزرج عند العقبة في العام الحادي عشر من البعثة .
- ٢- قبول وفد الخزرج للإسلام وتصديق النبي ﷺ فيما جاء به .
- ٣- عودة وفد الخزرج إلى المدينة والحديث عن الإسلام في كل البيوت .
- ٤- إسلام رجال من الأوس على يد وفد الخزرج الذي قابل النبي ﷺ .
- ٥- مبايعة الأنصار للنبي ﷺ على عدم الشرك واجتناب المحرمات .
- ٦- أول سفير في الإسلام مصعب بن عمير رضى الله عنه إلى المدينة .
- ٧- أول صلاة جمعة كانت في المدينة في مكان يقال له نقيع الخضمات .
- ٨- إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ رضى الله عنهما وأسلم بإسلامهما بنو عبد الأشهل .



التقويم

السؤال الأول : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :

- ١- تمكن المسلمون من صلاة الجمعة أول مرة في : (مكة - المدينة - الطائف) .
- ٢- أول سفير في الإسلام هو : (مصعب بن عمير - عبدالله بن مسعود - خالد بن الوليد) .
- ٣- بيعة العقبة الأولى كانت في العام : (العاشر - الحادي عشر - الثاني عشر) من البعثة .
- ٤- عدد من بايع النبي ﷺ عند العقبة : (اثنا عشر - إحدى عشر - ثلاث عشرة) رجلاً .

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :-

- ١- على أي شيء بايع الأنصار النبي ﷺ عند العقبة ؟
أ-
ب-
ج-
- ٢- علام يشير قدوم اثنين من الأوس مع عشرة من الخزرج لمبايعة النبي ﷺ ؟
.....
.....
ج-
- ٣- اكتب ثلاثة من الآثار المترتبة على بيعة العقبة الأولى ؟
أ-
ب-
ج-



السؤال الثالث : تمم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين :-

(أربعون - عبد الأشهل - المقرئ - خمسون - أسعد بن زرارة - مبايعة)

- ١- نزل مصعب بن عمير رضي الله عنه ضيفاً على رضي الله عنه .
- ٢- أسلم بنو بإسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهما .
- ٣- انتشر الإسلام في كل بيوت المدينة بعد النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٤- عدد الذين صلّوا الجمعة مع مصعب بن عمير رضي الله عنه رجلاً .
- ٥- كان مصعب بن عمير رضي الله عنه يُعرف بـ

السؤال الرابع : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

١- « اعتزلانا ، إذا كنتما لا تريدان الخروج من الحياة »

القائل (.....)

٢- « إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظلم زمانه »

القائل (.....)

الوحدة الثانية

- ١ - بيعة العقبة الثانية وآثارها
- ٢ - الدعوة الإسلامية في مكة وخصائصها
- ٣ - الحياة في المدينة قبل الهجرة
- ٤ - بداية هجرة الصحابة رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة
- ٥ - الإعداد للهجرة إلى المدينة المنورة
- ٦ - هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة



بيعة العقبة الثانية وآثارها

التمهيد :

عاد مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى مكة ليبشّر الرسول صلى الله عليه وسلم بنجاح مهمته ، وكان رجوعه قبل حلول موسم الحج التالي - أي حج السنة الثالثة عشرة من البعثة - . وفي هذا الموسم من السنة الثالثة عشرة من النبوة حضر لأداء مناسك الحج بضْعٌ وسبعون نفساً من المسلمين من أهل يثرب ، جاءوا ضمن حجاج قومهم من المشركين ، وقد تساءل هؤلاء المسلمون فيما بينهم وهم لم يزالوا في يثرب أو كانوا في الطريق : حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ويُطْرَد في جبال مكة ويخاف ؟ ^(١) .

التخطيط للقاء النبي صلى الله عليه وسلم وسرية المقابلة :

لما قدم الأنصار مكة جرت بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم اتصالات سرّية أدّت إلى اتفاق الفريقين على أن يجتمعوا في أوسط أيام التشريق في الشَّعْب الذي عند العقبة حيث الجمرة الأولى من منى ، وأن يتم الاجتماع في سرّية تامة في ظلام الليل .

يقول كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه : خرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق ، فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نَسَلُّ نَسَلَّ الْقَطَا ^(٢) مستخفين ، حتى اجتمعنا في الشَّعْب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان من نساءنا ؛ نُسَيْبَةُ بنت كعب أم عِمارة من بني مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو أم منيع من بني سلمة رضي الله عنه .

(١) ينظر السيرة النبوية لابن كثير (٢ / ١٩٥)

(٢) ينظر الرحيق المختوم (١ / ١١٤) ، وينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي (١ / ٣٦٨)



فاجتمعنا في الشَّعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ، ومعه عمه : العباس بن عبد المطلب أحضره النبي ﷺ معه لثقتة فيه ، وكان لا يزال على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ، ويتوثق له ، وتذكر الروايات أن العباس أوقف علياً رضي الله عنه على فم الشَّعب عينا له ، وأوقف أبا بكر الصديق رضي الله عنه على فم الطريق الآخر عينا له ، فلم يعلم أحد من الصحابة بهذا اللقاء السري إلا من كان له مهمة خاصة من الحراسة والمراقبة ، وهما علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما (١) .

بداية المحادثة وبيان العباس لخطورة المسؤولية :

كان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أول من تكلم ، وكان كلامه عبارة عن بيان المسؤولية التي سيتحملونها نتيجة هذا التحالف فقال : يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبي إلا الانحياز إليكم و اللحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مُسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه في عزٍّ ومنعةٍ من قومه . (٢)

قال كعب رضي الله عنه : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

وهذا الجواب يدل على ما كانوا عليه من عزم صميم على نصره النبي ﷺ ، وألقى رسول الله ﷺ بعد ذلك بيانه ، ثم تمت البيعة على البنود التالية :



(١) الإدارة في عصر الرسول ﷺ - أحمد عجاج كرمي (١ / ٧٠)

(٢) الاكتفاء بما تضمنته من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء - أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (١ / ٢٤٧)



- ١- على السمع والطاعة في النشاط والكسل .
 - ٢- وعلى النفقة في العسر واليسر .
 - ٣- وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - ٤- وعلى أن تقوموا في الله ، لا تأخذكم في الله لومة لائم .
 - ٥- وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم ، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم .
- ثم بين لهم النبي ﷺ جزاءهم إذا وفوا قائلًا : «ولكم الجنة»^(١)
- فأخذ البراء بن مَعْرُور بيده ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق نبياً ، لَنَمْنَعَنَّكَ مما نَمْنَعُ أَرْزَنَا^(٢) منه ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحَلَقَةِ^(٣) ، ورثناها كابراً عن كابر .
- قال : فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التَّيْهَان ، فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرجال حبلاً ، وإنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟
- قال : فتبسم رسول الله ﷺ ، ثم قال : « بل الدَّمُ الدَّمُ ، والْهَدْمُ الْهَدْمُ ، أنا منكم وأنتم مني ، أَحَارِبُ مِنْ حَارِبَتِي ، وَأَسَالِمُ مِنْ سَالِمَتِي »^(٤) .

عقد البيعة والتأكيد على ما يترتب عليها من توضيحات :

قبل أن يتم عقد البيعة أراد بعض الصحابة من الأنصار أن يستوثقوا من عزيمة قومهم في نصره النبي ﷺ وكان من بينهم أسعد بن زرارة رضي الله عنه وهو أصغر السبعين - فقال : رويداً يا أهل يثرب ، إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وأن إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تعضكم السيوف ، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله ،

(١) رواه أحمد في مسنده - رقم ١٤٦٥٣

(٢) أراد نساءنا ، والعرب تكني عن المرأة بالإزار ، وتكني بالإزار عن النفس ، وتجعل الثوب عبارة عن لابسها (فقوله مما نمنع أزرنا يحتمل الوجهين جميعاً)

(٣) أهل الحلقة : أي السلاح

(٤) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون - علي بن برهان الدين الحلبي (٢ / ١٧٦) ، وينظر الرسول ﷺ - سعيد حوى (١٤ / ٢٧)



وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله . فقالوا : يا أسعد ، أمط عنا يدك ، فوالله لا نذر هذه البيعة ، ولا نستقبلها .

حينئذ عرف أسعدُ بن زرارة رضي الله عنه مدى استعداد القوم للتضحية فكان أول من ضرب على يد النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه ، وبعد ذلك بدأت البيعة العامة ، قال جابر رضي الله عنه : فقمنا إليه رجلاً رجلاً فأخذ علينا البيعة ، يعطينا بذلك الجنة .^(١)

وأما بيعة المرأتين اللتين شهدتا الوقعة فكانت قولاً ، ما صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأةً أجنبيةً قط .

اختيار النقباء وتحديد مسؤوليتهم :

وبعد أن تمت البيعة طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يختاروا اثني عشر زعيماً يكونون نقباء على قومهم ، يكفلون المسؤولية عنهم في تنفيذ بنود هذه البيعة ، فقال للقوم : أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم ، فتم اختيارهم في الحال ، وكانوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ولما تم اختيار هؤلاء النقباء أخذ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ميثاقاً آخر بصفتهم رؤساء مسؤولين .

قال لهم : «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومي» - يعني المسلمين - قالوا : نعم .

لقد وصل استعداد الأنصار للتضحية إلى درجة أن يقول العباس بن عباد بن نضلة رضي الله عنه : والذي بعثك بالحق ، إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيا فنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم نُؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكُم » ، فرجعوا وناموا حتى أصبحوا .

(١) الرحيق المختوم (١ / ١١٨) ، وينظر نفحة عبير من سيرة البشير النذير - يحيى بن إبراهيم اليحيى (١ / ٣٩) ، وينظر الروض الأنف في شرح غريب السير - عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (٢ / ٢٧٢)



وصول خبر البيعة إلى قريش وحوارهم مع رؤساء يثرب :

بالرغم من الحرص الشديد والسرية التامة التي تمت فيها البيعة إلا أن أخبارها تناثرت ووصلت مشركي قريش ، ومن ثم تحدثوا مع أهل يثرب في ذلك قائلين : « يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا - يقصدون رسول الله ﷺ - تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا من أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم » .

ولما كان مشركو الخزرج لا يعرفون شيئاً عن هذه البيعة ؛ لأنها تمت في سرية تامة في ظلام الليل ، انبعث هؤلاء المشركون يحلفون بالله : ما كان من شيء وما علمناه ، حتى أتوا عبد الله بن أبي بن سلول ، فجعل يقول : هذا باطل ، وما كان هذا ، وما كان قومي ليفتاتوا^(١) علي بمثل هذا ، ولو كنت بيثرب ما صنع قومي هذا حتى يؤامروني .

أما المسلمون فنظر بعضهم إلى بعض ، ثم لاذوا بالصمت ، فلم يتحدث أحد منهم بنفي أو إثبات ومال زعماء قريش إلى تصديق المشركين ، فرجعوا خائبين .

تأكد الخبر لدى قريش ومطاردة المبايعين :

عاد زعماء مكة وهم على شبه يقين من كذب هذا الخبر ، لكنهم لم يزالوا يبحثون عنه ويدققون النظر فيه حتى تأكد لديهم أن الخبر صحيح ، والبيعة قد تمت فعلاً . وذلك بعد ما نفر الحجاج إلى أوطانهم ، فسارع فرسانهم بمطاردة الثريين ، ولكن بعد فوات الأوان ، إلا أنهم تمكنوا من رؤية سعد بن عباد والمندر بن عمرو رضي الله عنهما فطاردوهما ، فأما المندر فاستطاع أن يهرب ، وأما سعد فألقوا القبض عليه ، فربطوا يديه إلى عنقه ، وجعلوا يضربونه ويجرّونه ويجرّون شعره حتى أدخلوه مكة ، يقول سعد : فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذا أوى إليّ رجل ممن كان معهم^(٢) فقال : ويحك : أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟ قال : قلت : بلى والله لقد كنت أجيز لجبير بن مطعم تجارة ، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي ،

(١) يُفْتَاتُ عليه : أي لا يفعل شيء دون أمره

(٢) هو أبو البختری بن هشام



وللحارث بن حرب بن أمية ، قال : ويحك ، فاهتف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما .
قال : ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدتهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما :
إن رجلاً من الخزرج الآن يُضرب بالأبطح ليهتف بكما ويذكر أن بينه وبينكما جواراً .
قالا : ومن هو ؟ قال : سعد بن عباد .

قالا : صدق والله إن كان ليحيزُ لنا تجارنا ويمنعهم أن يُظلموا ببلده .

قال : فجاءا فخلصا سعداً من أيديهم ، فانطلق ^(١) .

وتشاورت الأنصار حين فقدوه أن يكروا إليه ، فإذا هو قد طلع عليهم ، فوصل القوم جميعاً
إلى المدينة .

هذه هي بيعة العقبة الثانية التي تُعرف ببيعة العقبة الكبرى ، وقد تمت في جوّ تعلوه عواطف
الحب والولاء ، والتناصر بين أشتات المؤمنين ^(٢) .

الآثار المترتبة على بيعة العقبة الثانية :

- ١ - خوف قريش من نتائج البيعة ، وإحساسها بخطورة التبعات المترتبة على مصالحها في المنطقة
بسبب ما تحققه هذه البيعة للنبي ﷺ من نصرة وإيواء له وللمسلمين ، مما يساعد على إقامة
دولة إسلامية قاعدتها يثرب (المدينة المنورة) .
- ٢ - صارت يثرب ملجأ يلجأ إليه المسلمون بعد أن تنكرت مكة لهم ولدينهم .
- ٣ - أصبح للمسلمين في المدينة إخوان ينصرونهم ويعطفون عليهم ويؤثرونهم على أنفسهم .
- ٤ - كانت بيعة العقبة الثانية تمهيداً لهجرة المسلمين إلى المدينة .

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٣ / ٢٠٧)

(٢) الرحيق المختوم من : (١ / ١٢٣) ، وينظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (١ / ٢٤٩)

ما يستفاد من الدرس :

- ١- نجاح مصعب بن عمير رضي الله عنه في مهمته الدعوية وعودته إلى مكة .
- ٢- قدوم بضع وسبعين من الأنصار للحج في العام الثالث عشر للبعثة .
- ٣- لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بالأنصار سرّاً عند العقبة .
- ٤- تأمين أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بالأنصار .
- ٥- عزم وتصميم الأنصار على نصره النبي صلى الله عليه وسلم والسمع والطاعة له .
- ٦- بشارة النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار بالجنة إن وفوا بنود البيعة .
- ٧- اختيار النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر نقيباً من الأنصار لمتابعة تنفيذ بنود البيعة .
- ٨- مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار دون علم مشركي المدينة .
- ٩- فشل مطاردة فرسان زعماء مكة للأنصار عند عودتهم للمدينة بعد البيعة .
- ١٠- نجاح البيعة وعودة الأنصار إلى المدينة سالمين بالرغم من علم مشركي قريش بها .



التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :-

١- اذكر اثنين من بنود بيعة العقبة الثانية :

أ-

ب-

٢- ماذا فعل المشركون بسعد بن عباد رضي الله عنه بعد أن أمسكوا به ؟

.....
.....

٣- ما اسم المرأتين اللتين بايعتا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية ؟

.....
.....

السؤال الثاني : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	بشر النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار بالجنة		ملاحقة الأنصار بعد مبايعتهم النبي صلى الله عليه وسلم
٢	فشل زعماء قريش في		تأمين لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بالأنصار
٣	نجاح مصعب بن عمير رضي الله عنه في		إذا التزموا بنود البيعة
٤	شارك أبوبكر رضي الله عنه في		عمه العباس بن عبدالمطلب
٥	حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم البيعة الثانية		عمه أبوطالب
			مهمته الدعوية بالمدينة

السؤال الثالث : تم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين :-

(المندر بن عمرو رضي الله عنه - نصرة - سبعون - ثمانون - سرّاً)

- ١- أظهر الأنصار عزماً وتصميماً على النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٢- استطاع الهرب من المشركين بعد رؤيتهم له .
- ٣- تمت بيعة العقبة الثانية عند جمرة العقبة الأولى
- ٤- عدد الأنصار الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية بضعة و رجلاً
وامرأتان .

السؤال الرابع : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

- ١- « أمطُ عنا يدك ، فوالله لا نذر هذه البيعة ، ولا نستقبلها »
القائل (.....)
- ٢- « فإنه في عزٍّ ومنعةٍ من قومه »
القائل (.....)



الدعوة الإسلامية في مكة وخصائصها

التمهيد :

ظل رسول الله ﷺ يدعو إلى الله تعالى متحملاً ما تعرض له من محن وشدائد طوال فترة بقاءه في مكة (ثلاثة عشر عاماً) ، وقد ازداد المشركون في إيذائه ﷺ ، خاصةً بعد وفاة عمه أبي طالب ، وزوجته خديجة رضي الله عنها ، كما لاقى معه أصحابه الكرام رضوان الله عليهم من التعذيب والاضطهاد ما لا يمكن أن يتحملة بشر ، ولكنهم صبروا محتسبين الأجر عند الله تعالى ، مقتدين برسول الله ﷺ في الصبر والتحمل ، وملتزمين بتوجيهات القرآن الكريم ، المنزل من عند الله ، فيريهم على معاني الإيمان الصحيح ، والسمع والطاعة .

مرت الدعوة في الفترة المكية بمرحلتين :

المرحلة الأولى : مرحلة الدعوة السرية :

وقد ظلت هذه المرحلة نحو ثلاث سنين أو تزيد قليلاً ، وكانت طبيعة المرحلة تقتضي السرية التامة في الدعوة إلى الله ، في انتظار أن تنتهي الظروف المناسبة للجهر بها ، وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم هي المكان المناسب لذلك ^(١) ، حيث كانت تلك الدار على جبل الصفا ، وكان النبي ﷺ يجتمع بأصحابه رضي الله عنهم بعيداً عن أنظار المشركين فيها ؛ ليعلمهم القرآن وشرائع الإسلام ، وفي هذه الدار أسلم كبار الصحابة وأوائل المسلمين ، حتى إن هذه الدار لتوصف بأنها : أول معهد في الإسلام .

(١) ينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي محمد الصلابي (١ / ١٣٤)

المرحلة الثانية : مرحلة الدعوة الجهرية :

وهي التي تلت المرحلة السابقة ، وتمتد حتى هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة .

من أساليب الدعوة في العهد المكي :

الحوار والمجادلة بالتي
هي أحسن

القدوة العملية من خلال أخلاق النبي ﷺ

الموعظة الحسنة

١ - الموعظة الحسنة :

للموعظة الحسنة أهمية بالغة في الدعوة إلى الله تعالى ، وذلك لتأثيرها في نفوس البشر ، ولذا فقد أمر الله تعالى بها في كتابه الكريم ، فقال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(١) .

والدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة تقوم على أسلوبيين :

- الترغيب فيما عند الله من الفضل والثواب في الدنيا والآخرة .
- التهيب من عقاب الله وإهلاكه للمكذبين في الدنيا والآخرة .

٢ - القدوة العملية من خلال شخصية النبي ﷺ وأخلاقه الكريمة :

كانت السيرة الحسنة للنبي ﷺ وشخصيته الكريمة من أهم الوسائل في جذب الناس إلى الإسلام حتى توصف أخلاق النبي ﷺ بأنها كانت بمثابة الكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام ومبادئه ، فيقتنع بها كل من صفت نفسه وفطرته وتنزه عن الأهواء والمطامع ، وذلك لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ من التأثير بالكلام والمواعظ^(٢) .

٣ - الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن :

قد لا تنفع الموعظة الحسنة ولا تؤثر في المدعو ، إذ قد يكون لديه شبهة وشك يحتاج إلى إيضاحه ، لذلك يحتاج الداعي إلى الجدل والنقاش والحوار ، قال تعالى : ﴿وَجِدْ لَهُم بَالَتْى هِىَ أَحْسَنُ﴾^(٣) .

(١) سورة النحل : ١٢٥

(٢) ينظر أصول الدعوة - عبد الكريم زيدان ص ٤٨٥ باختصار وتصرف

(٣) سورة النحل : ١٢٥



وقد ذكر لنا القرآن الكريم كيف يمكن أن تقام الحجة بالحوار الهادئ على المخالفين كقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۗ﴾ (٧٨) ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۗ﴾ (٧٩) ﴿١﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ۖ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرُّوهُ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۗ﴾ (٣٨) ﴿٢﴾ .

أهم خصائص الدعوة في الفترة المكية :

بيان أصول التشريعات العامة والأخلاق الفاضلة	ذكر قصص الأنبياء للعبرة والموعظة	غرس العقيدة الصحيحة
---	----------------------------------	---------------------

ركزت الدعوة الإسلامية على أسس هامة في الفترة المكية ، حرصت على غرسها وتمكينها في

قلوب المؤمنين ، كان من أهم هذه الأمور :

أولاً : غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة :

العقيدة هي الإيمان الجازم الذي لا يرقى إليه شك ، ولا تؤثر فيه شبهة .

وقد ركزت الدعوة الإسلامية في هذه المرحلة من خلال القرآن والسنة على تصحيح عقيدة .

أهم أسس العقيدة الصحيحة :

١ - الإيمان بالله تعالى وعبادته وحده لا شريك له :

فقد كان رسول الله ﷺ يسير بين الناس في الأسواق يقول لهم : «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» (٣)

وقال تعالى : ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ فَتُكْفَرُونَ ۖ﴾ (١) ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۚ﴾ (٢) ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ﴾ (٣) ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مِمَّا عَبَدْتُمْ ۚ﴾ (٤) ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ﴾ (٥) ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۖ﴾ (٦) ﴿٤﴾ .

٢ - الإيمان بالملائكة والكتب السماوية والرسل جميعاً .

٣ - الإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجنة ونار .

(١) سورة يس : ٧٨-٧٩

(٢) سورة الزمر : ٣٨

(٣) مسند أحمد بن حنبل (٥ / ٣٧١) رقم ٢٣١٩٩ - تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح

(٤) سورة الكافرون



٤ - الإيمان بالقدر خيره وشره .

وقد جعل الإسلام عنوان تحقق هذه العقائد عند الإنسان شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله اعتقاداً جازماً ، وعن اقتناع ، ودون إكراه ، لأن طبيعة الإيمان تأبى الإكراه قال تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(١) .

ثانياً : ذكر قصص الأنبياء لأخذ العظة والعبرة :

ركزت آيات القرآن على ذكر قصص الأنبياء ﷺ مع أقوامهم في الفترة المكية ، وبين لنا القرآن مصير تلك الأقوام ؛ لأخذ العظة والعبرة من مصيرهم في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾^(٣) ، وقد ذكرت لنا سور القرآن الكريم قصص عاد وثمود وغيرهما من الأقوام الذين أهلكهم الله لما كذبوا الرسل ﷺ ، وأصروا على الكفر والضلال ، وفي المقابل ذكرت لنا قصص أقوام آمنوا واتبعوا الرسل فسعدوا في الدنيا والآخرة .

ثالثاً : أصول التشريعات العامة والأخلاق الفاضلة :

اتجهت الدعوة في العهد المكي إلى بيان أصول التشريعات العامة ، والفضائل الثابتة التي لا تغير كالأمر بالعدل ، والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، وكذلك تنهى عن الأخلاق السيئة بكل أنواعها ، قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤) .

(١) سورة البقرة : ٢٥٦

(٢) سورة يونس : ٩٨

(٣) سورة الكهف : ٥٩

(٤) سورة النحل : ٩٠



ما يستفاد من الدرس :

- ١- استمرار مُدَّة الدعوة في مكة ثلاثة عشر عاماً منها ثلاث سنوات سرّية .
- ٢- صبر النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم على الإيذاء والتعذيب في سبيل الله تعالى .
- ٣- تُعد دار الأرقم بن أبي الأرقم أول معهد في الإسلام لتعلم مبادئ الإسلام .
- ٤- إسلام كثير من الناس بسبب التأثير بأخلاق النبي ﷺ وكريم صفاته .
- ٥- تعدد أساليب الدعوة في العهد المكي وكان من أهمها :
(القدوة الحسنة - الموعدة الحسنة - المجادلة بالتي هي أحسن)
- ٦- غرس العقيدة الصحيحة أهم ما حرصت عليه الدعوة في الفترة المكية .
- ٧- ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام لأخذ العظة والعبرة من حياتهم .



التقويم

السؤال الأول : أجب عما يلي :-

١- اذكر اثنين من خصائص الدعوة في الفترة المكية :

أ-

ب-

٢- في أي مكان كان النبي ﷺ يجتمع بالصحابة سرّاً؟

.....

.....

٣- في ضوء دراستك للموضوع ، أيهما أبلغ في التأثير الأفعال أم الأقوال ؟ اذكر مثلاً .

.....

.....

السؤال الثاني : تمم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين فيما يأتي :-

(الترهيب - الفترة المكية - المجادلة - الأنبياء - اليهود)

١- من أساليب الدعوة في الفترة المكية بالتي هي أحسن .

٢- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة تقوم على الترغيب و

٣- ركزت آيات القرآن على ذكر قصص للعةظة والعبرة .

٤- غرس العقيدة الصحيحة أهم ما حرصت عليه الدعوة في



السؤال الثالث : صوّب ما تحته خط فيما يأتي :-

- ١- استمرت الدعوة في الفترة المكية خمسة عشر عاماً . (.....)
- ٢- تقع دار الأرقم بن أبي الأرقم على جبل أحد . (.....)

السؤال الرابع : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	تحمل النبي ﷺ والصحابة الإيذاء		معهد في الإسلام لتعلم مبادئ الإسلام
٢	تُعَدُّ دار الأرقم بن أبي الأرقم أول		للإقناع عند وجود الشبهات
٣	الموعظة الحسنة من أهم		طاعة لله وحرصاً على نشر دينه
٤	الحوار والنقاش وسيلة دعوية		طلباً للجاء والسلطان
			أساليب الدعوة إلى الله

الحياة في المدينة قبل الهجرة

التمهيد :

تقع مدينة يثرب على بُعد حوالي ثلاثمئة ميل من جهة شمال مكة ، وهي خصبة التربة غزيرة المياه ، تقوم الحياة فيها على تملك الأراضي الزراعية واستثمارها ، كما أنها محصنة بحدود طبيعية ، فهي تمتاز بتحصن طبيعي حربي ، لا تشاركها في ذلك مدينة قريبة في الجزيرة العربية ، إذ تحدها من الناحية الغربية حرة الوبرة ، ومن الناحية الشرقية حرة واقم^(١) وكانت المنطقة الشمالية من المدينة هي الناحية الوحيدة المكشوفة (وهي التي حصنها رسول الله ﷺ بالخندق سنة خمس في غزوة الأحزاب) ، وكانت الجهة الأخرى من أطراف المدينة محاطة بأشجار النخيل والزروع الكثيفة التي تعوق أي جيش يحاول اقتحامها^(٢) . ولعل النبي ﷺ قد أشار إلى هذه الحكمة الإلهية في اختيار المدينة بقوله لأصحابه قبل الهجرة : «إني رأيت دار هجرتكم ، ذات نخيل بين لابتين وهما الحرتان»^(٣) .



(١) الحرة : أرض ذات حجارة سوداء كأنها أحرقت يمتنع فيها المشي بالأقدام ومشى الإبل والنخيل فضلاً عن مرور الجيش

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي محمد الصلابي (١ / ٤٠١)

(٣) صحيح البخاري - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٥ / ١٥) حديث رقم (٣٩٠٤)

الحياة الدينية :

عرفت يثرب عدداً من العقائد والديانات قبل الإسلام منها الوثنية واليهودية وأم الحنيفية .

الحياة الاقتصادية :

كانت الحياة الاقتصادية في مجتمع يثرب القديم تقوم على الزراعة بسبب خصوبة تربتها ، وطبيعة موقعها ، وقد أدى ذلك إلى كثرة الوافدين إليها ، فنشطت الزراعة وتنوعت فيها المحاصيل ومن أهمها التمر والحبوب كالشعير والذرة والقمح .

وقد ترتب على هذا النشاط الزراعي حركة تجارية كبيرة نشأ بسببها عدد من الأسواق . كما عرفت يثرب عدداً من الصناعات منها الصناعات المعدنية (المساحي ، الفؤوس ، رؤوس الرماح والسيوف ، والقدور و الصحن) وكذلك صناعات الحلي ، والصياغة ، والصناعات الخشبية ، كالكراسي ، والمناضد ، وأبواب البيوت ، والنوافذ ، والمحاريث ، والهوارج ، والأسرة ، والصناديق ، بالإضافة إلى تربية الماشية .

أهم القبائل التي كانت تسكن المدينة :

أولاً : القبائل العربية (الأوس والخزرج) :

كانت قبيلتا الأوس والخزرج من العرب القحطانيين ، وقد جاءوا إلى يثرب من اليمن ، بعد انهيار سد مأرب ، وكانوا أصحاب نخوة وإباء وفروسية ، ألفوا الحرية ، ولم يخضعوا لأحد ، وقد ظلت قبيلتا الأوس والخزرج متحدتين قويتين زمنًا طويلاً ، ولكن اتحادهم لا يُعجب اليهود الذين كانوا يجاورونهم في المدينة ، ويريدون الاستحواذ على خيراتها ، ومن ثم قاموا بالوقعة والفتنة بينهما حتى وقعت العداوة وتقاتلوا .

ثانياً : القبائل اليهودية :

مرّت هجرة القبائل اليهودية إلى بلاد الحجاز بمرحلتين :

المرحلة الأولى :

هجرتهم في عهد الفتوح البابلية والآشورية في فلسطين ، حيث خرب بلادهم الملك بُخُنَصْر سنة ٥٨٧ ق . م ، فهاجر قسم من فلسطين إلى الحجاز ، وتوطن في ربوعها الشمالية .



المرحلة الثانية :

تبدأ من احتلال الرومان لفلسطين ، بقيادة تيطس الروماني سنة ٧٠م ، فرحل الكثير من قبائل اليهود إلى الحجاز ، واستقروا في يثرب ، وخيبر ، وتيماء ، وأنشأوا فيها القرى والقلاع ، وانتشرت الديانة اليهودية بين بعض قبائل العرب عن طريق هؤلاء اليهود ^(١) .

من أخلاق اليهود وطبائعهم :

بالرغم من قيام علاقات الزواج بين العرب واليهود ، إلا أنهم احتفظوا بعصبيتهم الجنسية ، ولم يندمجوا في العرب قطعاً ، بل كانوا يفتخرون بعرقهم اليهودي ، وكانوا يحتقرون العرب احتقاراً بالغاً ، وكانوا يرون أن أموال العرب مباحة لهم ، يأكلونها كيف شاءوا ، **﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** ^(٢) ، لم يكونوا متحمسين في نشر دينهم ، وإنما تقوم بضاعتهم الدينية على : الفأل ، والسحر ، والنفث ، والرقية ، وأمثالها ، وبذلك كانوا يرون أنفسهم أصحاب علم وفضل وقيادة روحية .

كما كان اليهود مَهْرَةً في فنون الكسب والمعيشة ، وكانت في أيديهم تجارة الحبوب ، والتمر ، والخمر والثياب ، وقد مكَّنهم ذلك من السيطرة على الأسواق ، كما كسبوا أموالاً طائلة من وراء تعاملهم بالربا ، وكانوا يعطون القروض الطائلة لشيوخ العرب وساداتهم ؛ ليكسبوا بها مدائح الشعراء ، والسمعة الحسنة بين الناس ، بعد إنفاقها من غير جدوى ، وكانوا يرتنون لها أرض هؤلاء الرؤساء وزروعهم وحوادثهم ، ثم لا يلبثون إلا أعواماً حتى يتملكونها .

وكانوا أصحاب دسائس ومؤامرات وعتو وفساد ؛ يلقون العداوة والشحناء بين القبائل العربية المجاورة ، ويغرون بعضها على بعض بكيد خفي لم تكن تشعر به تلك القبائل ، فتشتعل نيران الحرب بينهم ، ولم تكد تنطفئ تلك النيران ، حتى تتحرك أصابع اليهود مرة أخرى لتؤججها من جديد .

(١) الرحيق المختوم - صفى الرحمن المباركفوري ص ٢٣ - باختصار وتصرف

(٢) سورة آل عمران : ٧٥



أشهر قبائل اليهود في يثرب :

١- بنو قَيْنُقَاع ٢- بنو النَّضِير ٣- بنو قُرَيْظَةَ

وهذه القبائل هي التي كانت تثير الحروب بين الأوس والخزرج منذ أمد بعيد ، وكان من أهم هذه الحروب حرب بُعَاث التي كانت قبل الهجرة ببضع سنين ، والتي كان النصر فيها للخزرج ثم عاد للأوس^(١) .

وبالطبع قوم بهذه الأخلاق ما كان يُنتظر منهم خيراً للإسلام ولا للمسلمين وإنما قابلوه بالعداوة والكراهية والحروب .

استعداد يثرب لتقبل الإسلام :

لقد بلغ الخصام بين القبيلتين (الأوس والخزرج) أن كلاً منهما كان يفكر في استئصال الآخر ، والقضاء عليه ، لولا أن تدخل أولوا الرأي فيهم بالنصح أن يبقوا على إخوانهم ، فجوار بعضهم لبعض أفضل من جوار الثعالب - يقصدون اليهود لشدة مكروهم - ، وهذه الفتن المتلاحقة جعلت أهل المدينة حينما ترامت إليهم أنباء الإسلام يؤملون من ورائه الخير^(٢) .

ولذلك قال نفر الستة الذين دعاهم النبي ﷺ : « قد علمت الذي بيننا - أي الأوس والخزرج - من الاختلاف وسفك الدماء ، ونحن حراس على ما أرسلك الله به ، مجتهدون لك بالنصيحة ، وإنا لنشير عليك برأينا ، فامكث على رسلك باسم الله حتى نرجع إلى قومنا ، فنذكر لهم شأنك ، وندعوهم إلى الله ورسوله ، فلعل الله يصلح ذات بينهم ويجمع لهم أمرهم ، فإننا اليوم متباغضون متباعدون ، ولكننا نواعدك الموسم من العام المقبل » .

وفي رواية أخرى أنهم قالوا للنبي ﷺ : « إنا تركنا قومنا - يعنون الأوس والخزرج - بينهم من العداوة والشر ما بينهم فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك »^(٣) .

(١) الرحيق المختوم ص ١٣٩ باختصار وتصرف

(٢) ينظر فقه السيرة - محمد الغزالي ص ١٥٣ - باختصار وتصرف

(٣) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون - علي بن برهان الدين الحلبي (٢ / ١٥٩) باختصار وتصرف ، وينظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٣ / ١٩٤)



وبانتشار الإسلام في المدينة بعد إرسال النبي ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه إليها ، ومجيء الأنصار لبيعة العقبة الثانية ، أصبحت المدينة مهيأة ومستعدة لاستقبال رسول الله ﷺ والمهاجرين من الصحابة رضي الله عنهم .

وقبل الحديث عن هجرة النبي ﷺ والصحابة الكرام إلى المدينة يجدر بنا أن نشير إلى سنة الهجرة في حياة الأنبياء عليهم السلام ، وفضل المهاجرين وعظيم منزلتهم عند الله تعالى .

ما يستفاد من الدرس :

- ١- تميز المدينة بموقعها وخصوبة تربتها وغرارة مياهها .
- ٢- انتشار العديد من الديانات في يثرب قبل الهجرة مثل (اليهودية - الوثنية - الحنيفية) .
- ٣- تعدد الأنشطة الاقتصادية بين أهل يثرب مثل (الزراعة - الصناعة - التجارة) .
- ٤- أشهر القبائل العربية التي سكنت يثرب الأوس والخزرج القادمة من اليمن .
- ٥- أشهر القبائل اليهودية التي سكنت يثرب بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة .
- ٦- سعي اليهود للاستحواذ على الأسواق وتملك الأراضي بالمكر والخديعة .
- ٧- حرص اليهود على إيقاع العداوة والحرب بين الأوس والخزرج لإضعاف قوتهم .
- ٨- سرعة استجابة الأوس والخزرج للإسلام أملاً في خلاصهم من نار الحرب .



التقويم

السؤال الأول : علّل ما يأتي :-

١ - انتشار النشاط الزراعي في يثرب :

.....
.....

٢ - وقوع الحرب بين الأوس والخزرج بعد وحدتهم زمنًا طويلاً :

.....
.....

٣ - سرعة استجابة الأوس والخزرج للإسلام :

.....

السؤال الثاني : تم العبارة الآتية بما يناسبها مما بين القوسين فيما يأتي :-

(بلاد العراق - الربا والمكر - الأوس والخزرج - يثرب - بلاد الحجاز - الأسواق)

هاجر اليهود إلى بعد اضطهادهم وقد وجد الكثير من قبائلهم الحياة الكريمة

في وقد حرص اليهود على الاستحواذ على والأراضي

الزراعية وذلك باستخدام والخديعة كما سعوا لإيقاع العداوة والبغضاء

بين لإضعافهم والقضاء عليهم .



السؤال الثالث : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :-

- ١- قدوم قبيلتي الأوس والخزرج إلى يثرب من : (مصر - العراق - اليمن)
- ٢- وقعت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة حرب : (بُعاث - أحد - بدر)
- ٣- اشتهر اليهود في مجاورتهم بـ : (حسن العشرة - الفتنة - الهدوء)
- ٤- من قبائل اليهود التي سكنت المدينة : (قريش - بنو مخزوم - بنو قينقاع)

السؤال الرابع : صوّب ما تحته خط واضعاً الصحيح بين القوسين فيما يأتي :-

- ١- أشهر القبائل اليهودية التي سكنت يثرب بنو بكر . (.....)
- ٢- كان العرب يطلقون على اليهود لفظ الذئاب . (.....)
- ٣- تحد المدينة من الناحية الشرقية حرة أحد . (.....)
- ٤- تحد المدينة من الناحية الجنوبية حرة الوبرة . (.....)



بداية هجرة الصحابة رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة

التمهيد :

من سنن الله تعالى أن لا يتعاش الحق مع الباطل ، فأهل الباطل لا يتركون أهل الحق ينشرون هداية الله تعالى في العالمين ، فيضيقون عليهم ويعذبونهم ويطاردون أتباعهم ، مما يضطرهم إلى ترك أوطانهم بحثاً عن مكان جديد لنشر دين الله وهدايته .

الهجرة سنة الأنبياء عليهم السلام :

كل الأنبياء عليهم السلام على عظيم مكانتهم عذبوا من أقوامهم فاضطروا إلى الهجرة وترك أوطانهم .

ولننظر إلى هذا التهديد العام من المشركين لرسلمهم على مدار الأزمان قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلرُّسُلِ هُمْ أَنْخِرِجَكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ (١) .

فهذا إبراهيم عليه السلام يحدثنا القرآن عن هجرته قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ لَّهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) .

وخرج موسى عليه السلام من مصر خائفاً يترقب من بطش فرعون وقومه ، قال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣) .

وهاجر المسيح عيسى عليه السلام فراراً بدينه من إيذاء اليهود حين كذبوه وأرادوا قتله .

فلا غرابة أن يهاجر النبي محمد ﷺ من بلاد حاربتة وأذته ، وأرادت حجب نور الله ودينه أن يصل إلى العالمين ، قال تعالى : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٤) .

(١) سورة إبراهيم : ١٣

(٢) سورة العنكبوت : ٢٦

(٣) سورة القصص : ٢١

(٤) سورة الأحزاب : ٦٢

فضل المهاجرين وعقوبة المتخلفين عن الهجرة بغير عذر :

لما كان حب الوطن فطرة في نفس الإنسان ، ومن أصعب الأمور على النفس أن يترك المرء وطنه وبلده الذي نشأ فيه ، فقد عوّض الله تعالى المهاجرين في سبيله بسعة الرزق والجزاء العظيم في الدنيا والآخرة .

وهذه بعض نعم الله تعالى على المهاجرين :

١ - سعة الرزق لهم في الدنيا :

قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (١) .

٢ - تكفير سيئاتهم ومغفرة ذنوبهم وتبشيرهم بالجنة والخلود فيها :

قال تعالى : ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (٢) .

٣ - رفع منزلتهم وعلو مكانتهم عند الله تعالى : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٣) .

تعريف الهجرة لغة واصطلاحاً :

الهجرة لغةً : الانتقال من مكان إلى مكان (٤) .

الهجرة اصطلاحاً : انتقال النبي ﷺ والصحابة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة فراراً بدينهم وإرضاءً لربهم وسعيًا لإقامة دولة الإسلام .

الإذن بالهجرة وخروج الصحابة رجالاً ونساءً إلى المدينة المنورة :

اشتد البلاء بالصحابة رضي الله عنهم حتى صاروا ما بين مفتون في دينه ، وبين معذب في أيدي المشركين ، وبين هارب في البلاد ، فشكوا للنبي ﷺ واستأذنوه في الهجرة ، فمكث أياماً لا يأذن

(١) سورة النساء : ١٠٠

(٢) سورة آل عمران : ١٩٥

(٣) سورة التوبة : ٢٠

(٤) ينظر : المعجم الوجيز - مادة : هجر



لهم ثم قال لهم : « أُرِيت دار هجرتكم ، أُرِيت سبخة ذات نخل بين لَابتين وهما الحرتان » (١)
ثم خرج إليهم مسروراً فقال : « قد أُخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب » فأذن لهم وقال : « من أراد
أن يخرج فليخرج إليها » فخرجوا إليها أرسالاً أي متتابعين يخفون ذلك (٢) .

نماذج من صبر المهاجرين وتضحيتهم :

بدأ الصحابة رضي الله عنهم بعد هذا الإذن يتوافقون ويعين بعضهم بعضاً ، ويخرجون في خفاء عن
أعين المشركين ، وبعد شهرين وبضعة أيام من بيعة العقبة الكبرى لم يبق بمكة من المسلمين إلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي رضي الله عنهم ، أقاما بأمره لهما ، وإلا من حبسه المشركون كرهاً ، أو منعه
المرض ، أو الضعيف الذي لا يستطيع الهجرة (٣) .

١ - كان أبو سلمة رضي الله عنه أول المهاجرين إلى المدينة المنورة ، ولما أجمع أمره على الخروج بزوجه
وابنه ، قال له أصهاره : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أُرِيت صاحبتنا هذه ؟ علام نترك تسير
بها في البلاد ؟ فأخذوا منه زوجته ، وغضب آل أبي سلمة لرجلهم ، فقالوا : لا نترك ابنا
معها إذ نزعتموها من صاحبنا ، وتجادبوا الغلام بينهم فخلعوا يده ، وذهبوا به ، وانطلق أبو
سلمة رضي الله عنه وحده إلى المدينة .

وكانت أم سلمة رضي الله عنها بعد ذهاب زوجها وضياع ابنها تخرج كل غداة بالأبطح تبكي حتى
تمسي ، ومضى على ذلك نحو سنة ، فرق لها أحد ذويها وقال : ألا تُخرجون هذه المسكينة ؟
فرّقت بينها وبين زوجها وولدها ، فقالوا لها : الحقي بزوجك إن شئت ، فاسترجعت ابنها من
عصبتها ، وخرجت تريد المدينة - رحلة تبلغ حوالي خمسمئة كيلو متر تمرّ بين شواحق الجبال
ومهاالك الأودية وليس معها أحد من خلق الله - حتى إذا كانت بالتَّنعيم لقيها عثمان بن طلحة
بن أبي طلحة ، وبعد أن عرف حالها أخذته المروءة والشهامة وأبى أن يتركها ، وسار معها حتى
أقدمها إلى المدينة ، فلما نظر إلى قباء ، قال : زوجك في هذه القرية ، فادخلها على بركة الله ،
ثم انصرف راجعاً إلى مكة (٤) .

(١) رواه البخاري - باب جوار أبي بكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعقده - رقم ٢٢٩٧ (٣ / ١٢٨) .

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (١ / ٣٨٣) باختصار وتصرف

(٣) ينظر الرحيق المختوم (١ / ١٢٤) باختصار وتصرف ، وينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (١ / ٣٨٤)

(٤) ينظر الرحيق المختوم (١ / ١٢٤)

٢ - ثم قدم بعد أبي سلمة رضي الله عنه عامر بن ربيعة معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة رضي الله عنها فهي أول ظعينة قدمت المدينة ^(١) .

٣ - وكان صُهَيْب بن سِنَان الرومي رضي الله عنه ممن تحملوا وضَّحوا بأموالهم في سبيل الله ، فمن الثابت أنه لما أراد الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكاً حقيراً ، فكثير مالك عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ؟ والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب رضي الله عنه : أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنني قد جعلت لكم مالي ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ربح صهيب ، ربح صهيب » ^(٢) ^(٣) .

خوف المشركين من الهجرة :

رأى المشركون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هاجروا وتركوا مكة ، فأصابتهم الكآبة والحزن ، والقلق على كيانهم الوثني والاقتصادي لعدة أسباب منها :

- ١ - قوة تأثير شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وقدراته القيادية .
- ٢ - قوة عزيمة الصحابة رضي الله عنهم وحرصهم على التضحية في سبيل دينهم .
- ٣ - القوة والمنعة التي تتمتع بها قبيلتا الأوس والخزرج مما يعين النبي صلى الله عليه وسلم على إقامة دولة الإسلام .

٤ - موقع المدينة الاستراتيجي بالنسبة إلى تجارة قريش التي تمر من اليمن إلى الشام .
من هنا شعر المشركون بتفاقم الخطر الذي كان يهدد كيانهم ، فصاروا يبحثون عن أنجح الوسائل لدفع هذا الخطر الذي يرون أساسه محمداً صلى الله عليه وسلم .

ومن ثم توافقوا على اجتماع لهم في دار الندوة ، وتوافدوا إلى هذا الاجتماع ليتدارسوا خطة حاسمة للقضاء على محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الوجوه البارزة في هذا الاجتماع الخطير من نواب قبائل قريش : أبو جهل بن هشام ، شيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، أمية بن خلف ، وغيرهم الكثير من المشركين .

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (١ / ٣٨٤)

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه - رقم ٧٠٨٢ - قال شعيب الأرناؤوط : رجاله ثقات رجال الشيخين وهو مرسل

(٣) الرحيق المختوم (١ / ١٢٤)



ولما جاءوا إلى دار الندوة حسب الميعاد ، اعترضهم إبليس في هيئة شيخ من أهل نجد ، ووقف على الباب ، فقالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذي حضرتم لأجله فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى ألا يعدمكم منه رأياً ونصحاً ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم^(١) .

اقتراحات آتمة للتخلص من رسول الله ﷺ :

وبعد أن تكامل الاجتماع بدأ عرض الاقتراحات والحلول ، ودار النقاش طويلاً ، وكانت أبرز الآراء التي تشاوروا فيها كالآتي :

١ - قالوا : نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا .

قال إبليس - متمثلاً في صورة الشيخ النجدي - : لا والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حسن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمتم أن يحل على حي من العرب ، رأياً يسير بهم إليكم بعد أن يتابعوه حتى يطأكم بهم في بلادكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ، دبروا فيه رأياً غير هذا .

٢ - قالوا : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ، ثم تربصوا به ما أصاب أمثاله من الشعراء قبله .

قال إبليس : لا والله ما هذا لكم برأي ، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فلا وشكوا أن يشبوا عليكم ، فينزعه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأي ، فانظروا في غيره . وبعد أن رفض البرلمان هذين الاقتراحين ، قدّم أبو جهل اقتراحاً وافق عليه الجميع .

٣ - رأي أبي جهل ، قال : والله إن لي فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد ، قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟

قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه ، فيضربوه بها ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ،

(١) المرجع السابق (١ / ١٢٥) باختصار وتصرف ، وينظر الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء (١ / ٢٥٨)



فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا منا بالعقل ، فعقلناه لهم (أي بالدية) ، قال الشيخ النجدي - إبليس - : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذي لا رأي غيره . ووافق الجميع على هذا الاقتراح ، ورجعوا إلى بيوتهم وقد صمّموا على تنفيذ هذا القرار فوراً^(١) .

ما يستفاد من الدرس :

- ١- الهجرة سنة الأنبياء ﷺ وأصحاب الدعوات .
- ٢- أذن النبي ﷺ للصحابة بالهجرة إلى المدينة المنورة بعد شدة إيذاء المشركين لهم .
- ٣- أول المهاجرين إلى المدينة أبو سلمة رضي الله عنه ولحق زوجته به بعد عام .
- ٤- ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في التضحية بالمال والأهل .
- ٥- اجتماع المشركين في دار الندوة ومعهم إبليس لتدبير مؤامرة لقتل النبي ﷺ .
- ٦- نزول المشركين على رأي أبي جهل في خطة قتل النبي ﷺ .



التقويم

السؤال الأول : تم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين فيما يأتي :-

(قتل - ذراعه - عثمان بن طلحة - اليهود - الندوة - عثمان بن عفان - رجله)

- ١- أجمع المشركون أمرهم على النبي ﷺ .
- ٢- هاجر المسيح ﷺ فراراً بدينه من أذى
- ٣- تنازع أهل أم سلمة وأبي سلمة في الغلام الصغير حتى خلعوا
- ٤- اجتمع المشركون في دار ليتدارسوا خطة القضاء على النبي ﷺ .
- ٥- ضرب أروع مثال في المروءة في صحبته أم سلمة رضي الله عنها إلى المدينة .

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :

١- عرّف الهجرة لغةً واصطلاحاً :

الهجرة لغةً :

الهجرة اصطلاحاً :

٢- عدّد بعض نعم الله تعالى على المهاجرين :

.....

.....

السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :

١- « ربح صهيب ، ربح صهيب »

القائل (.....)

٢- « زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله »

القائل (.....)

٣- « أتيتنا صعلوكاً حقيراً فكثرت مالك عندنا »

القائل (.....)

السؤال الرابع : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	هجرة الأنبياء ﷺ كانت		شدة تعذيب المشركين لهم
٢	أول امرأة هاجرت مع زوجها إلى المدينة		فراراً بدينه وطاعة لله ورسوله
٣	ترك صهيب الرومي رضي الله عنه ماله		قدوة لأتباعهم في الثبات والصبر
٤	أذن النبي ﷺ للصحابة بالهجرة بعد		أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها
٥	خرج موسى عليه السلام من مصر		ليلى بنت أبي حثمة رضي الله عنها
			خائفاً يترقب من بطش فرعون وقومه



التمهيد :

أراد المشركون أن يطفئوا نور الله ويقضوا على دينه ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١) . وبالرغم من حرص مشركي قريش على سرية الأمر الذي اتفقوا عليه ، - وهو محاولة قتل النبي ﷺ - إلا أن الله سبحانه أخبر رسوله ﷺ بما دبروه له في اجتماعهم الآثم ، فقد نزل جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ بوحي من ربه تبارك وتعالى فأخبره بمؤامرة قريش ، وأن الله قد أذن له في الخروج وحدد له وقت الهجرة ، وبين له خطة الرد على قريش ، فقال : لا تبث هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبث عليه ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (٢) .

بدء إعداد النبي ﷺ للهجرة المباركة :

ضرب الرسول ﷺ القائد أروع الأمثلة في حسن الإعداد ، واتخاذ أفضل الأسباب مع الاعتماد الكامل أولاً على الله ﷻ مسبب الأسباب .

وقد كانت هذه هي الصفة الملازمة لرسول الله ﷺ في كل أعماله طوال حياته الشريفة وفي الهجرة بخاصة ، فلم يترك الأمور تسير بعفوية أو عشوائية ، بل تتم من خلال تنظيم الأعمال ، وتناسقها وحسن ترتيبها .

ذهب النبي ﷺ في الهجرة (٣) حين يستريح الناس في بيوتهم إلى أبي بكر رضي الله عنه ليبرم معه مراحل الهجرة ، قالت عائشة رضي الله عنها : بينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعاً ، في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر رضي الله عنه :

(١) سورة الصف : ٨

(٢) سورة الأنفال : ٣٠

(٣) الهجرة : وقت القيلولة

فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر قالت : فجاء رسول الله ﷺ ، فاستأذن ، فؤذن له فدخل ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه : «أخرج من عندك» ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال : «فأني قد أذن لي في الخروج» ، فقال أبو بكر : الصحبة بأبي أنت يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : «نعم» ^(١) قَالَتْ عائشة رضي الله عنها : فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ حَتَّى رَأَيْتَ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ .

ثم قال أبو بكر : يا رسول الله خذ إحدى راحلتي هاتين ، فقال رسول الله ﷺ : «بِالثَّمَنِ ، لَا أُرْكَبُ بَعِيرًا لَيْسَ هَوْلِي» ، قال : فهو لك ، قال : «لَا وَلَكِنْ بِالثَّمَنِ الَّذِي ابْتَعْتَهَا بِهِ» ، قال أخذتها بكذا وكذا ، قال : «أَخَذْتُهَا بِذَلِكَ» ، قال : هي لك ^(٢) .

فاستأجرا عبد الله بن أريقط يدلهما على الطريق فدفعا إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاهما للميعاد الذي اتفقوا عليه ^(٣) ثم أبرم معه خطة الهجرة ، ورجع إلى بيته ينتظر مجيء الليل ، وقد استمر في أعماله اليومية حسب المعتاد حتى لم يشعر أحد بأنه يستعد للهجرة ، أو لأي أمر آخر اتقاء مما قرره قريش ^(٤) .

ملاحح الخطة :

١ - النبي ﷺ يستكمل أعماله بعد إبرام الخطة مع أبي بكر بطريقة عادية ، حتى لا يلفت نظر المشركين إلى هجرته .

٢ - رسول الله ﷺ يأمر علياً بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه .

٣ - عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه كان يَتَسَمَّعُ لهم أخبار قريش وما تدبره ثم يأتيهم بها .

٤ - عامر بن فهيرة رضي الله عنه مولى أبي بكر كان يرعى لهم الغنم ، ويريحها عليهم في الغار فينالوا من ألبانها .

٥ - عبد الله بن أريقط يدلهما على طريق المدينة من طريق غير معهودة لأهل مكة وبالرغم من كفره إلا أنهما استأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال .

(١) ينظر إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع - تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (٨ / ٣١٨) ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميس

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - محمد بن يوسف الصالح الشامي (٣ / ٢٣٩)

(٣) ينظر الروض الأنف في شرح غريب السير - عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (٢ / ٣١١)

(٤) ينظر الرحيق المختوم (١ / ١٢٧)



٦ - أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه - ذات النطاقين - شقَّت نطاقها وحملت فيه الطعام للنبي صلى الله عليه وسلم وأبيها ولذا سميت ذات النطاقين ^(١) .

إن هذه الملامح تلفت نظرنا إلى حكمة القيادة النبوية والقدرة على توظيف طاقة كل فرد بصورة مثالية ، سواء كانت في القيادة أم الجندية ، الشباب والشيوخ ، الرجال والنساء ، المسلم وغير المسلم ، فالشيوخ يُوفِّرون الدعم الماديِّ للمساندة والصُّحبة ، والشباب والفتيان يقومون بالأعمالِ الفِدائِيَّة والاستخباراتِيَّة ، لإنجاح الهجرة ، أمَّا المرأةُ تقوم بدَوْرِها المناسب لطبيعتها . فالقائد محمد صلى الله عليه وسلم ، والمساعد أبو بكر رضي الله عنه ، والفدائي علي رضي الله عنه ، والتموين أسماء رضي الله عنها ، والاستخبارات عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنه ، والتغطية وتعمية العدو عامر بن فهيرة رضي الله عنه ، ودليل الرحلة عبدالله بن أريقط .

المشركون وليلة التنفيذ :

تفرق المشركون وهم مجمعون على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وفي ليلة التنفيذ أرسل الله عز وجل له جبريل عليه السلام فقال له : لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه . فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام ، فيشون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب : «نم على فراشي وتسج بردي هذا الحضرمي الأخضر فثم فيه ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم» ^(٢) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في بُرده ذلك إذا نام ، فاجتمعوا له وفيهم أبو جهل فقال وهو على بابه : إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بُعثتم من بعد موتكم فجُعِلَتْ لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوا كان لكم فيه ذُبْحٌ ، ثم بُعثتم من بعد موتكم فجُعِلَتْ لكم نارٌ تُحرقون فيها . وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حَفَنَةً من تراب في يده ، ثم قال : نعم أنا الذي أقول ذلك أنت أحدهم . وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه ، وجعل يثرُ ذلك التراب على رؤوسهم وهو

(١) ينظر الأنوار في سيرة النبي المختار - سليمان بن محمد اللهميد (١ / ٣٨)

(٢) ينظر تهذيب سيرة ابن هشام (١ / ١٤٣) ، وينظر : الروض الأنف في شرح غريب السير (٢ / ٣٠٨)



يتلو عليهم من أول سورة يس إلى أن وصل إلى قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١) فرغ رسول الله ﷺ من هذه الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ولم يروه .

ما يستفاد من الدرس :

- ١- علم النبي ﷺ بمؤامرة المشركين عن طريق الوحي .
- ٢- خروج النبي ﷺ من مكة كان بإذن ربه له .
- ٣- إعداد العدة والتخطيط الجيد من الأمور التي حرص عليها النبي ﷺ في هجرته .
- ٤- فرح أبي بكر رضي الله عنه واستبشاره بصحبة النبي ﷺ في الهجرة .
- ٥- استئجار النبي ﷺ عبد الله بن أريقط ليدلهما على الطريق .
- ٦- النبي ﷺ يوصي علياً بن أبي طالب رضي الله عنه بالنوم في فراشه ليلة الهجرة .
- ٧- كانت مهمة عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه تتبع أخبار المشركين والإتيان بها للنبي ﷺ .
- ٨- تسمية أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بذات النطاقين لأنها شقت نطاقها وحملت في أحد شقيه الطعام .



التقويم

السؤال الأول : صوّب الكلمات التي تحتها خط فيما يأتي :

- ١- استأجر النبي ﷺ عبدالله بن مسعود ليدله على طريق الهجرة . (.....)
- ٢- نزل المشركون في مؤامرتهم لقتل النبي ﷺ على رأي عتبة بن ربيعة . (.....)

السؤال الثاني : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :

- ١- الذي نام في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة :
(علي بن أبي طالب رضي الله عنه - زيد بن حارثة رضي الله عنه - أبو سلمة رضي الله عنه)
- ٢- لما علم أبو بكر رضي الله عنه بصحبته للنبي ﷺ في الهجرة بكى :
(حزناً - فرحاً - خوفاً)
- ٣- خرج النبي ﷺ من بين المشركين وهو يتلو آيات من سورة :
(الحشر - الصف - يس)
- ٤- علم النبي ﷺ بمؤامرة المشركين عن طريق :
(الوحي - عمه العباس - ابنته فاطمة)

السؤال الثالث : أجب عما يأتي :

- ١- علل . . . تسمية أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بذات النطاقين :

.....
.....

- ٢- ما الحكمة من ذهاب النبي ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه في وقت الظهر ؟

.....



٣- من خلال فهمك لهذه الآية عدد الآراء التي طرحها المشركون للتخلص من النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾

..... -

..... -

..... -

السؤال الرابع: حدد الدور الذي قام به هؤلاء الصحابة في الهجرة :-

- ١- عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنه :
- ٢- أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها :
- ٣- عامر بن فهيرة رضي الله عنه :



هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة

التمهيد :

ضرب الله ﷻ على أعين المشركين فلم يروا رسول الله ﷺ وهو خارج من بينهم ، وبعد أن خرج سالماً أتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون ها هنا ؟ قالوا : محمداً . قال : خيبيكم الله قد خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ، أفلا ترون ما بكم ؟ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه ترابٌ ، ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً رضي الله عنه على الفراش متسجياً برؤس رسول الله ﷺ فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش ، فقالوا : والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا ^(١) ، بالإضافة إلى نوم علي رضي الله عنه في فراش رسول الله ﷺ فقد أمره رسول الله ﷺ أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس ، ولم يكن بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عند النبي ﷺ ما يعلم من صدقه وأمانته ، وبالرغم من ذلك كانوا يعذبونه ويؤذونه ﷺ .

غادر رسول الله ﷺ بيته في ليلة السابع والعشرين (٢٧) من شهر صفر في السنة الرابعة عشرة (١٤) من النبوة ، وأتى إلى دار رفيقه أبي بكر رضي الله عنه ، ثم انطلقا من باب خلفي ؛ ليخرجا من مكة على عَجَل وقبل أن يطلع الفجر ، ولم يعلم بخبر الهجرة إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين .

ولما كان النبي ﷺ يعلم أن قريشاً ستجد في الطلب ، وأن الطريق الذي ستتجه إليه الأنظار لأول وهلة هو طريق المدينة الرئيس المتجه شمالاً ، فسلك الطريق الذي يضاده تماماً ، وهو الطريق الواقع جنوب مكة ، والمتجه نحو اليمن ، وذلك ليضلل المشركين ويختفي عن أعينهم ، سار في هذا الطريق نحو خمسة أميال حتى بلغ جبل ثور ، وهو جبل شامخ ، وعَرِ الطريق ، صعب المرتقى ، ذو أحجار كثيرة ^(٢) .

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله وال ثلاثة الخلفاء - أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (١ / ٢٥٩ ، ٢٦٠)

(٢) ينظر الرحيق المختوم (١ / ١٣٠)

ولما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر رضي الله عنه : والله لا تدخله حتى أدخل قبلك ، فإن كان فيه شيء أصابني دونك ، فدخل فكسحه ، ووجد في جانبه ثقباً فشق إزاره وسدها به ، وبقي منها اثنان فألقمهما رجله ، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ادخل ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضع رأسه في حجره ونام ، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما لك يا أبا بكر ؟ قال : لدغت ، فذاك أبي وأمي ، فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ^(١) .

دور عبدالله بن أبي بكر وأسماء أخته وعامر بن فهيرة رضي الله عنه :

كان أبو بكر رضي الله عنه قد أمر ابنه عبد الله رضي الله عنه أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاراً ، ثم إذا أمسى يأتيهما بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، فكان يفعل ذلك . وأمر عامراً بن فهيرة مولاه رضي الله عنه أن يرعى غنمه نهاراً ، ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار ، فكان عامر يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما فاحتلبا وذبحا ، فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه من عندها إلى مكة تبع عامر رضي الله عنه أثره بالغنم حتى يُعفي عليه رضي الله عنه ، وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تأتيهما من الطعام بما يصلحهما ^(٢) .

قريش ترصد الجوائز لمن يأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنه :

لما تأكد المشركون من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أيديهم جن جنونهم ، فضربوا علياً رضي الله عنه ، وسحبوه إلى الكعبة ، وحبسوه ساعة ، علّهم يعرفون منه طريقهم ، ولما لم يحصلوا من علي رضي الله عنه على أية فائدة جاءوا إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه وقرعوا بابه ، فخرجت إليهم أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، فقالوا لها : أين أبوك ؟ قالت : لا أدري والله أين أبي ؟ فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدها لطمة طرح منها قرطها .

وقررت قريش استخدام جميع الوسائل التي يمكن بها القبض على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنه ، فوضعت جميع الطرق النافذة من مكة تحت المراقبة المسلحة الشديدة ، كما قررت إعطاء مكافأة ضخمة قدرها مئة ناقة بدل كل واحد منهما لمن يعيدهما إلى قريش حيّين أو ميّتين . وحينئذ اجتهد

(١) ينظر الرحيق المختوم (١ / ١٣١) ، وينظر موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعها وقدم لها ورّتها علي بن نايف الشحود (٢ / ١٢٢) .

(٢) الاكتفاء بما تضمنته من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء (١ / ٢٦١)



الفرسان والمشاة وقصاص الأثر في الطلب ، وانتشروا في الجبال والوديان ، عليهم يحصلون على الجائزة الضخمة .

المشركون على باب الغار :

وصل المطاردون إلى باب الغار ، ولكن الله غالبٌ على أمره ، فعن أبي بكر رضي الله عنه ، قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ، فقال : «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما» ^(١) . وقد كانت معجزة أكرم الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقد رجع المطاردون حين لم يبق بينه وبينهم إلا خطوات معدودة ^(٢) .

ولكن من أين للمشركون أن يصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى رفيقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهما في حماية الله .

إن محاولة المشركين إيذاءهما هي من قبيل المستحيل ، ولو اجتمعت جنود الأرض كلها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، وما أروع كلمات الله تعالى وهو يعلن هذه الحماية التي لا حماية بعدها ، ولا خطر معها ، قال تعالى : ﴿إِلَّا نَضْرِبُ فُجْرَهُمْ فَأَنْلَهُمْ مِنْهُ دَرْسًا﴾ ^(٣) .

ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّكَ اللَّهُ مَكِينًا .

عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ^(٤) .

لقد أعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عُدَّتْهُ وطَبَّقَ مبدأ الأخذ بالأسباب بكافة الوسائل المتاحة له ، وبالإضافة إلى كل ذلك يكون توكله على الله تعالى أعظم ما يكون التوكل ، يدعو ويستنصره أن يكلل سعيه بالنجاح وهنا يستجاب الدعاء وينصرف القوم عند باب الغار ^(٥) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه قد اتفقا مع عبد الله بن أريقط وسلما إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحليتهما ، فلما كانت ليلة الإثنين غرة ربيع الأول سنة ١هـ / ١٦ سبتمبر سنة ٦٢٢م جاءهما عبد الله بن أريقط بالراحلتين ، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه وارتحل معهما عامر بن فهيرة رضي الله عنه وانطلق بهم الدليل - عبد الله بن أريقط - على طريق

(١) رواه البخاري - باب بامناقب المهاجرين وفضلهم - رقم ٣٦٥٣

(٢) الرحيق المختوم (١ / ١٣١)

(٣) سورة التوبة : ٤٠

(٤) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي (١ / ٢٨١)



السواحل وأول ما سلك بهم بعد الخروج من الغار أنه أمعن في اتجاه الجنوب نحو اليمن ، ثم اتجه غرباً نحو الساحل ، حتى إذا وصل إلى طريق لم يألفه الناس ، اتجه شمالاً على مقربة من شاطئ البحر الأحمر ، وسلك طريقاً لم يكن يسلكه أحد إلا نادراً .^(١)

سراقة بن مالك والسعي للحصول على الجائزة :

علم سُراقة بن مالك بالجائزة ، وبينما هو جالس في قومه إذ أقبل رجل من قومه ، فقال : يا سراقة ، إني رأيت أنفاً أسوداً بالساحل ، أراها محمداً وأصحابه ، قال سراقة : فعرفت أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ، ثم لبثت في المجلس ساعة .

ثم قام سراقة فدخل بيته ، ثم أخذ فرسه السريعة ورمحه وخرج من ظهر البيت ، وانطلق

حتى اقترب من النبي ﷺ وأصحابه ، فعثرت به فرسه فوق ، فقام وكرر المحاولة واقترب منهم ، يقول سراقة : حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ ، وهو لا يلتفت ، وأبو بكر يكثر الالتفات ، ساحت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها فنهضت ، فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فناديتهم بالأمان ، فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم ، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ، ثم قال له رسول الله ﷺ : « أَخَفِ عَنَا » ، فسألته أن يكتب لي كتاباً آمناً ، فأمر



عامر بن فُهَيْرَة ، فكتب لي في رقعة من آدم ^(١) ، ثم نظر رسول الله ﷺ إلى ذراعِي سِراقة وقال له : «كأنني بك قد لبست سوارِي كسرى» ^(٢) وقد تحقق ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(٣) ، ورجع سِراقة فوجد الناس في الطلب فجعل يقول : قد استبرأت لكم الخبر ، قد كفيتم ماها هنا ، وكان أول النهار جاهداً عليهما ، وآخره حارساً لهما ^(٤) .

ما يستفاد من الدرس :

- ١- وضع النبي ﷺ التراب على رأس المشركين عند خروجه ليلة الهجرة .
- ٢- أمر النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن ينام في فراشه ، وأن يؤدي الأمانات إلى أهلها .
- ٣- اتجاه النبي ﷺ في طريق مضاد لطريق المدينة ، ليبعد عنه أنظار المشركين .
- ٤- دخول أبي بكر رضي الله عنه الغار قبل النبي ﷺ ، خوفاً عليه من أن يصاب بأذى .
- ٥- وصول المشركين إلى باب الغار ، وعناية الله حالت بينهم وبين رسوله ﷺ .
- ٦- رجوع سِراقة بن مالك مدافعاً عن النبي ﷺ بعدما تبين له صدقه ﷺ .

(١) آدم : أي من جلد

(٢) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (١٥٨ / ٢) ، وإليه يهتفي في الدلائل (٢٥ / ٦) ، كلاهما من طرق عن الحسن مرسلاً

(٣) وقد تحقق ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أتى عمر بهما ألبسهما إياه . وقال : «الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سِراقة»

ينظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى - القاضي عياض (١ / ٣٤٤)

(٤) ينظر الرحيق المختوم (١ / ١٣٣) باختصار وتصرف



التقويم

السؤال الأول : تمم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين :-

(الطرق - مئة - الأمان - خمسين)

- ١- رصدت قريش مكافأة ناقة لمن يأتي بالنبي ﷺ أو بصاحبه رضي عنه .
- ٢- راقبت قريش جميع المؤدية إلى مكة بعد خروج النبي ﷺ .
- ٣- طلب سراقه من النبي ﷺ بعد ما حدث معه ما يدل على صدق النبي ﷺ .

السؤال الثاني : علل ما يأتي :-

- ١- وضع أهل مكة الأمانات عند النبي ﷺ :

.....

.....

- ٢- سير النبي ﷺ عند هجرته في طريق غير معهودة عند أهل مكة :

.....

.....

السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

- ١- « لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا »

القائل (.....)

- ٢- « كأني بك قد لبست سوارى كسرى »

القائل (.....)



السؤال الرابع : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	من مهام علي بن أبي طالب عليه السلام في الهجرة		طريقاً لم يسلكه أحدٌ إلا نادراً
٢	دخل أبو بكر رضي عنه الغار قبل النبي صلى الله عليه وسلم		رؤوس المشركين عند خروجه من بيته
٣	سلك عبدالله بن أريقط بالنبي صلى الله عليه وسلم		أداء الأمانات إلى أصحابها
٤	وضع النبي صلى الله عليه وسلم التراب على		علواً واستكباراً
			حتى لا يصاب النبي صلى الله عليه وسلم بأذى



الوحدة الثالثة

- ١- على طريق هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة
- ٢- النبي ﷺ على مشارف المدينة المنورة وبهجة الاستقبال
- ٣- أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة (الدعامة الأولى :
بناء المسجد)
- ٤- أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة (الدعامة الثانية : المؤاخاة
بين المهاجرين والأنصار)
- ٥- أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة (الدعامة الثالثة : المعاهدة
مع اليهود وأهم ما جاء فيها)
- ٦- أعمال اليهود العدائية بعد الهجرة



على طريق هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة

التمهيد :

انطلق الـركب المبارك بقيادة رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة ، وكان من ذكاء أبي بكر رضي الله عنه وفقهه - وكان رجلاً معروفاً بين العرب - أنه كان إذا قابله أحد يعرفه وسأله عن رسول الله ﷺ قائلاً له : يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول : هذا هاد يهديني السبيل ، قال : فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق وإنما يعني سبيل الخير ^(١) .

من مظاهر حب أبي بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ على طريق الهجرة :

كان أبو بكر رضي الله عنه يحب رسول الله ﷺ حباً شديداً ، وكان مما لفت نظر رسول الله ﷺ أنه وجد أبا بكر رضي الله عنه يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا بكر ما لك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي ؟ » فقال : يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال : « يا أبا بكر لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ؟ » قال : نعم والذي بعثك بالحق ^(٢) .



(١) رواه البخاري - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة - رقم ٣٦٢١

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٢٣٨)



أم معبد على طريق الهجرة :

مرَّ رسول الله ﷺ في طريقه على خيمتي (أم مَعْبَد) عاتكة الخزاعية ، وكانت امرأة كبيرة في السن ، فسألوها لحماً وتمرّاً ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكانت فترة جَدْب ومجاعة ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة بجوار الخيمة ، فقال : « ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ » قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : « بها من لبن ؟ » قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : « أفتأذنين لي أن أحلبها ؟ » قالت : بأبي أنت وأمي ، نعم ، إن رأيت بها حلباً فاحلبها .

فدعا رسول الله ﷺ فمسح ضرعها بيده ، وسمى الله عز وجل ، ودعا لها في شاتها ، فدرّت ، واجترّت ، فدعا بإناء يريّض الرّهط ، فحلب فيها ثجّاً ، حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رُويت ، وسقى أصحابه حتى رَوُوا ، ثم شرب آخرهم ﷺ ثم حلب ثانياً ، حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها وباعها ، ثم ارتحلوا عنها .

أم معبد تصف النبي ﷺ :

جاء أبو معبد يسوق أعزراً عجافاً ، فلما رأى اللبن تعجب وقال : من أين لك هذا ؟ والشاة عازب حائل ، ولا حلوبة في البيت ، قالت : لا والله ، إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا ، فقال : صفه لي فوصفت رسول الله ﷺ بصفات كثيرة تدل على تقديرها لخلق النبي ﷺ ومظهره ، وكان من هذه الصفات أنه :

- رجلٌ ظاهر الوضاعة .
- حسن الخلق .
- إن صَمَتَ فعليه الوقار ، وإن تكَلَّمَ سماه وعلاه البهاء .
- أجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب .
- حلوا المنطق .
- له رفقاء يحفُّون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره .



قال أبو مَعْبَد : هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً^(١) .

وفي الصباح سمع الناس صوتاً بمكة ولا يدرون من صاحب هذا الصوت ، يقول :
جزى الله ربَّ الناس خيراً جزائه رفيقين حلاً خيمتي أم معبدٍ
هما نزل بالبرِّ وارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمدٍ^(٢)
قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها : فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه إلى المدينة^(٣) .

إسلام أم مَعْبَد وزوجها رضي الله عنهما :

من طريف ما يُروى أن آل أبي معبد كانوا يؤرخون بيوم مرور النبي ﷺ ويسمونهُ يوم الرجل المبارك ، يقولون فعلنا كيت وكيت قبل أن يأتينا الرجل المبارك أو بعدما جاء المبارك^(٤) .
وقد روي أنها كثرت غنمها ، ونمت حتى جلبت منها جلباً إلى المدينة ، فمر أبو بكر رضي الله عنه ،
فراه ابن (أم مَعْبَد) فعرفه ، فقال : يا أمه هذا الرجل الذي كان مع المبارك ، فقامت إليه فقالت : يا
عبد الله من الرجل الذي كان معك ؟ قال : أو ما تدرين من هو ؟ قالت : لا ، قال : هو نبي الله ،
فأدخلها عليه ، فأطعمها رسول الله ﷺ وأعطاهما ، وفي رواية لأبي بكر رضي الله عنه : فانطلقت معي ،
وأهدت لرسول الله ﷺ شيئاً من أقط ومتاع الأعراب ، فكساها وأعطاهما ، وروي أنها أسلمت
وهاجرت هي وزوجها ، وأسلم أخوها خنيس واستشهد يوم الفتح^(٥) .

النبي ﷺ يدعو إلى الله على طريق الهجرة :

كان رسول الله ﷺ لا يدع فرصة تمر بين يديه يُمكنه فيها أن يدعو إلى الله ويستنقذ نفساً من النار إلا اغتنمها ، مهما كانت الظروف والأحوال ، وقد حدث ذلك بالفعل على طريق الهجرة بالرغم من المخاوف والصعاب ، وكان من ذلك :

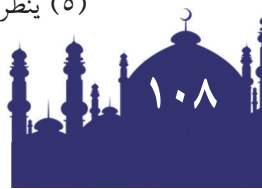
(١) إمتاع الأسماع - المقرئ (١ / ٦٢) بتصرف ، وينظر : الرحيق المختوم (١ / ١٣٣)

(٢) مختصر زاد المعاد - الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١ / ١٨٧)

(٣) الروض الأنف في شرح غريب السير - عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (٢ / ٣٢٠)

(٤) الروض الأنف في شرح غريب السير (٢ / ٣٢٤)

(٥) ينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي (١ / ٤٤٣)



دعوة النبي ﷺ بريدة بن الحصيب رضي الله عنه إلى الإسلام :

لما علم بريدة بن الحصيب الأسلمي بالجائزة التي جعلتها قريش لمن يأخذ النبي ﷺ طمع في ذلك ، فخرج في سبعين من أهل بيته - وفي لفظ كانوا نحو ثمانين - فلما رآه ﷺ قال : «له من أنت» ؟ قال : بريدة بن الحصيب ، فالتفت النبي ﷺ وقال : «يا أبا بكر برد أمرنا واصلح» ، قال : «ممن أنت» ؟ قال : من أسلم من بني سهم ، قال النبي ﷺ : «سلمنا وخرج سهمك يا أبا بكر» - وهذا من تفاؤله ﷺ وبعده عن التشاؤم حتى في أصعب المواقف - ثم قال بريدة للنبي ﷺ : من أنت ؟ ، قال : «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله» ، فقال بريدة : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فأسلم بريدة وكل من كان معه ، وصلوا خلفه ﷺ العشاء الآخرة ، ثم قال بريدة : يا رسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ، فحلَّ بريدة عمامته ، ثم شدها في رمح ، ثم مشى بين يديه ، ثم قال بريدة رضي الله عنه : «الحمد لله الذي أسلمت بنو سهم - يعني قومه - طائعين غير مكرهين» (١) .

دعوة النبي ﷺ لاثنين من قطاع الطريق وإسلامهما :

كان في طريقه ﷺ بالقرب من المدينة لَصَّان من أسلم يقال لهما المهانان ، فقصدتهما ﷺ وعرض عليهما الإسلام فأسلما ، ثم سألهما عن أسمائهما فقالا : نحن المهانان ، فقال ﷺ : «بل أنتما المكرمان» (٢) وأمرهما أن يقدموا عليه المدينة .

وفي هذا الخبر يظهر اهتمامه ﷺ بالدعوة إلى الله ؛ حيث اغتتم فرصة في طريقه فدعا قطاع الطريق إلى الإسلام ، وبين ﷺ اهتمامه بهما وإكرامه لهما فأمرهما بتغيير اسمهما إلى (المكرمان) (٣) .

وفي الطريق لقي رسول الله ﷺ الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما ، وهما في ركب من المسلمين ، كانوا تجاراً قافلين من الشام ، وأهديا للنبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنهما ثياباً (٤) .

(١) ينظر معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي (١ / ١٠٠) ، ينظر : السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (٢ / ٢٣١)

(٢) مسند أحمد بن حنبل (٤ / ٧٤) رقم ١٦٧٣٧

(٣) ينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (١ / ٤٣٦) للصلابي

(٤) رواه البخاري - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٥ / ٧٧) رقم ٣٩٠٦ ، وينظر السيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٢٤٩)



ما يستفاد من الدرس :

- ١- بيان مقدار حب أبي بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وفدائه بنفسه .
- ٢- ظهور آثار بركة النبي صلى الله عليه وسلم على (أم مَعْبَد) وآل بيتها .
- ٣- تعجب أبي معبد من رؤية اللبن مع عدم وجود شاة حلوبة في البيت .
- ٤- إسلام (أم مَعْبَد) وزوجها وأخيها .
- ٥- اغتنام النبي صلى الله عليه وسلم كل فرصة للدعوة إلى الله مهما كانت المعوقات .
- ٦- إسلام بريدة بن الحصيب رضي الله عنه بعد خروجه مع قومه لمطاردة النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٧- إسلام اثنين من قاطعي الطريق وإكرام النبي صلى الله عليه وسلم لهما بتغيير اسمهما .
- ٨- مقابلة طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهما للنبي صلى الله عليه وسلم على طريق الهجرة .



التقويم

السؤال الأول : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

١- « يا أبا بكر لو كان شيء لأحْبَبْتُ أن يكونَ بك دوني ؟ »

القائل (.....)

٢- « من أين لك هذا ؟ والشاة عازب حائل »

القائل (.....)

٣- « يا رسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء »

القائل (.....)

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :-

١- لماذا كان أبو بكر رضي الله عنه يمشي ساعة أمام النبي صلى الله عليه وسلم وساعة خلفه ؟

.....

٢- ما المعجزة التي حدثت مع النبي صلى الله عليه وسلم في خيمة (أم مَعْبَد) ؟

.....

.....

٣- ما المستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه : « يا أبا بكر برد أمرنا واصلح » ؟

.....

.....



السؤال الثالث : تم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين :-

(أنكروا - وأبهاه - الوقار - أنصتوا - الوضاعة - المنطق)

ذكرت (أم مَعْبَد) من أوصاف النبي ﷺ أنه رجلٌ ظاهرٌ ، حسن الخلق ،
إن صمت فعليه ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس
..... من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، حلو ،
له رفقاء يَحْفُونَ به ، إن قال لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره .

السؤال الرابع : صوّب الكلمات التي تحتها خط فيما يأتي :

- ١ - كانت أم معبد امرأةً صغيرةً . (.....)
- ٢ - بعد نزول النبي ﷺ على أم معبد نقصت غنمها . (.....)
- ٣ - قابل النبي ﷺ على طريق الهجرة أبو هريرة رضي عنه . (.....)



النبي ﷺ على مشارف المدينة المنورة وبهجة الاستقبال

التمهيد :

لما علم أهل المدينة من الأنصار بخروج النبي ﷺ من مكة كانوا يخرجون بعد صلاة الصبح إلى ظاهر الحرة ^(١) حتى تغلبهم حرارة الشمس ، ولا يجدون ظلًّا يستظلون به ، فيعودون إلى بيوتهم حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه النبي ﷺ وكانوا قد جلسوا كما يجلسون في انتظاره ، ثم عادوا إلى بيوتهم ، من حرارة الشمس ، فكان أول من رآه رجل من اليهود فصرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة هذا جدُّكم قد جاء ، أي هذا حظكم الذي تنتظرونه ^(٢) .

أهل المدينة يخرجون متشوقين لاستقبال النبي ﷺ :

خرج الأنصار والمهاجرون في سلاحهم ، فقابلوه ﷺ وهو مع أبي بكر رضي الله عنه في ظل نخلة ، وحيّوا رسول الله ﷺ بتحية النبوة وقالوا : اركبا آمين ، فركب رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وحفوا حولهما بالسلاح دلالة على النصرة والتضحية والفداء ، وقيل في المدينة : جاء نبي الله ﷺ ، فخرج الناس مسرعين لاستقباله ، ونزل رسول الله ﷺ بقاء على أبي القيس كلثوم بن الهدم رضي الله عنه ، ونزل أبو بكر رضي الله عنه على خبيب بن إساف رضي الله عنه وكان وصول النبي ﷺ يوم الإثنين الثامن من ربيع الأول من السنة الرابعة عشرة من مبعثه ﷺ ، وجاء المسلمون يسلمون عليه وأكثرهم لا يعرفه ، لأنهم لم يروه قبل ذلك ، فكان البعض يظنه أبا بكر رضي الله عنه حتى اشتد الحر فقام أبو بكر رضي الله عنه يظله بثوب فعرفه الناس ^(٣) .

(١) الحرة : هي صحور سوداء تحيط بالمدينة من جهتين

(٢) ينظر السيرة النبوية لابن هشام (٢٠ / ٣)

(٣) ينظر إمتاع الأسماع - المقرئ (٦٥ / ١) ، وينظر : هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب - أبو بكر جابر الجزائري (ص ١٣١) تصرف





النبي ﷺ وتأسيس أول مسجد في الإسلام :

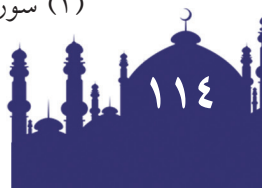
كان أول عمل إصلاحي قام به رسول الله ﷺ بقاء في الفترة التي أقامها بين سكانها وهم بنو عمرو بن عوف أنه أقام مسجداً لإقامة شعائر الإسلام ، وجمع الناس على فريضة الصلاة ، وهذا يلفت نظرنا إلى أهمية المسجد في الإسلام ، فهو اللبنة الأولى في الدولة الإسلامية ، ومكان اجتماع المسلمين على الطاعة والعبادة ، مما يزيد من الترابط والتواصل بينهم .

وكان مسجد قباء أول مسجد بُني في الإسلام ، وقد ذكره الله تعالى في كتابه وأثنى على أهله خيراً قال تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (١) .

أول جمعة صلاها الرسول ﷺ :

لما قضى رسول الله ﷺ ما كتب الله له من أيام في قباء بديار بني عمرو بن عوف ، سار إلى المدينة وفي طريقه أدركته صلاة الظهر بديار بني سالم بن عوف ، وكان اليوم جمعة فصلى بهم الجمعة وخطبهم في مسجدهم ببطن الوادي (رانواء) فكانت أول جمعة صليت مع الرسول ﷺ في الإسلام ، ثم ركب الحبيب ﷺ راحلته وواصل سيره إلى المدينة .

(١) سورة التوبة : ١٠٨



استقبال حافل وحرص على استضافة النبي ﷺ :

خرج أهل المدينة لاستقبال الحبيب ﷺ عن بكرة أبيهم ، حتى امتلأت بهم الطرق ، وظهروا على أسطح المنازل نساءً وأطفالاً ورجالاً وهم يقولون : الله أكبر جاء رسول الله ، الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء رسول الله .

يقول أبو بكر رضي الله عنه : « فقدمنا المدينة ليلاً ، فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله ﷺ فقال : «أنزل على بني النجار ، أخوال عبد المطلب ، أكرمهم بذلك » (١) .

ويصف أنس رضي الله عنه لنا مشاعره عند دخول النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه فيقول : « فما رأيت يوماً قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر المدينة ، وشهدت وفاته فما رأيت يوماً قط أظلم ولا أقبح من اليوم الذي توفي رسول الله ﷺ فيه » (٢) ، ولنا أن نقارن هنا بين موقف أهل مكة واضطهادهم للنبي ﷺ وأصحابه وتنكرهم لدعوة الإسلام وموقف أهل المدينة وحسن استقبالهم وترحيبهم بالنبي ﷺ وأصحابه ، فشتان بين الموقفين .

نزل النبي ﷺ على أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه :

واصل النبي الحبيب ﷺ سيره ، وكلما مرّوا على دارٍ من دور الأنصار يتضرع إليه أهلها بأن ينزل عندهم ، ويأخذون بزمام الناقة ، فيقول : « دعوها فإنها مأمورة » ، ولم تزل سائرة حتى أتت بفناء بني عدي بن النجار وهم أخواله الذين تزوج منهم هاشم جده - فبركت بمحلة من محلاتهم - أمام دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وذلك محل مسجده الشريف ، فقال ﷺ : «ههنا المنزل إن شاء الله » ، قال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ (٣) .

فاحتمل أبو أيوب رضي الله عنه رحل النبي ﷺ ووضع في منزله ، وجاء أسعد بن زرارة رضي الله عنه فأخذ بزمام ناقته فكانت عنده .

(١) أخرجه البخاري - باب مناقب الصحابة - باب مناقب المهاجرين (٣٦٥٢)

(٢) أخرجه أحمد في المسند : (١٢٢ / ٣)

(٣) سورة المؤمنون : ٢٩



يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل في علو المدينة ، في حي يقال لهم عمرو بن عوف ، قال : فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى ملأ بني النجار ^(١) ، قال : فجاءوا متقلدي سيوفهم ^(٢) قال : وكأنني أنظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته وأبو بكر ردفه وملأ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب ^(٣) .

ويحدثنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن نزول النبي ﷺ فيقول : لما نزل علي رسول الله ﷺ في بيتي في السفلى ، وأنا وأم أيوب في العلو ، فقلت له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي ، فأظهر أنت فكن في العلو ونزل نحن فنكون في السفلى ، فقال : «يا أبا أيوب أن أرفقُ بنا وعن يغشانا أن أكون في سفلى البيت» فكان رسول الله ﷺ في سفله وكنا فوقه في المسكن ^(٤) .

ما يستفاد من الدرس :

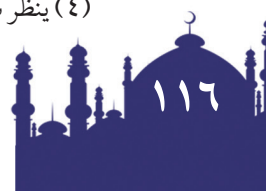
- ١- أول مسجد بُني في الإسلام مسجد قباء .
- ٢- أول جمعة صلاها النبي ﷺ في الإسلام في بني سالم بن عوف ببطن وادي (رانوناء) .
- ٣- عَرَضُ أهل المدينة على الرسول ﷺ الإقامة عندهم والأخذ بزمام ناقته .
- ٤- بيان عظم فرحة الأنصار بمقدم الرسول ﷺ وما أبدوه من حفاوة وترحيب .
- ٥- بيان آية الناقة في سيرها وبروكها لقوله ﷺ : «دعوها فإنها مأمورة» .
- ٦- نزول النبي ﷺ في المدينة على أبي أيوب الأنصاري إكراماً لأخواله بني النجار .

(١) ملأ بني النجار : أشرافهم

(٢) متقلدي سيوفهم : حاملو سيوفهم

(٣) فناء أبي أيوب : الساحة الواسعة أمام البيت

(٤) ينظر سيرة ابن هشام (١/ ٤٩٨)



التقويم

السؤال الأول : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :-

- ١- أول مسجد بني في الإسلام :
(المسجد الأقصى - مسجد قباء - المسجد النبوي)
- ٢- نزل النبي ﷺ في المدينة عند :
(أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه - سعد بن معاذ رضي الله عنه - أبي الدرداء رضي الله عنه) .
- ٣- أقام النبي ﷺ في بني عمرو بن عوف :
(إحدى عشر - ثلاث عشر - أربع عشر) ليلة .
- ٤- أظهر الأنصار عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة :
(حزناً - فرحاً - خوفاً)

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :-

- ١- قارن بين موقف الأنصار وموقف أهل مكة من حيث معاملتهم للنبي ﷺ :

.....

.....

.....

- ٢- لماذا حمل الأنصار السلاح عند استقبالهم لرسول الله ﷺ؟

.....

.....



السؤال الثالث : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

١- « دعوها فإنها مأموره »

القائل (.....)

٢- « يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء »

القائل (.....)

٣- « إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي »

القائل (.....)

السؤال الرابع : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	نزل الرسول ﷺ في قباء على		إكراماً لأخواله وصلة للرحم
٢	نزل أبو بكر رضي الله عنه في قباء على		بوادي رانواء بديار بني سالم بن عوف
٣	كان نزول النبي ﷺ على بني النجار		كلثوم بن الهدم رضي الله عنه
٤	أول جمعة صلاها النبي ﷺ في المدينة		دلالة على التضحية والنصرة والفداء
			خبيب بن أساف رضي الله عنه



أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة الدعامة الأولى : بناء المسجد

التمهيد :

بمجرد أن وصل النبي ﷺ إلى المدينة بدأ مرحلة جديدة في إقامة المجتمع الإسلامي الجديد ، إنها مرحلة وضع القواعد والأسس التي سينطلق منها الإسلام إلى الناس جميعاً ، ومما لاشك فيه أن عملاً بهذه العظمة لن تكون الأجواء مهيأة له ليتم بسهولة ويسر ، ولكن كان هناك عقبات واجهت النبي ﷺ والمسلمين في عملهم هذا ، كان من أهمها اختلاف جو المدينة عن جو مكة مما ترتب عليه إصابة المهاجرين بمرض الحمى .

حُمى يثرب وكيف تغلب عليها رسول الله ﷺ :

كان لاختلاف الجوبين مكة والمدينة تأثير سيئ على كثير من المهاجرين ، إذ لم تكن هذه الأجواء موافقة لهم ، فأصيبوا بالحمى ، وأخذ بعضهم يحن إلى مكة ، ومما لاشك فيه أن هذا الحنين يُضعف فيهم حب الكفاح والجهاد في تلك المرحلة التي تقبل عليها الدولة الإسلامية الناشئة .

وقد أصيب بالمرض كبار الصحابة أمثال أبي بكر ، وبلال ، وعامر بن فهيرة رضي الله عنه ، ولقد ذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها استأذنت النبي ﷺ في زيارتهم فأذن لها فسمعت أباهما رضي الله عنه يقول مع شدة المرض : كل امرئ مصبَّح في أهله والموت أدنى من شراك نعله كما سمعت بلالاً رضي الله عنه يقول :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلةً بوادٍ وحولي إذخر^(١) وجليل
وهل أَرَدَنْ يوماً مياهٍ مجنةً وهل يَبْدُونُ لي شامةً وطفيل^(٢)

(١) الإذخر : نبات طيب الرائحة

(٢) شامة وطفيل : جبلان مشرفان على مجنة على بريد مكة .



قالت عائشة رضي الله عنها : فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : «اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كَحُبِّنا مكة ، أو أَشَدَّ وَصَحِّحها وبارك لنا في صاعها ومُدِّها وانقُلْ حُمَّها فاجعلها بالجُحفة»^(١) ، فاستجاب الله عز وجل لدعاء نبيه صلى الله عليه وسلم وحَبَّبَ إلى الصحابة المدينة وأقاموا بها خير مقام ، وكان من حكمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخبر الصحابة عن عظيم الأجر الذي أعده الله تعالى لمن يصبر على شِدَّة المدينة وضيق عيشها ، فكان يقول : «لا يصبر على لَأَوَاءِ»^(٢) المدينة وشِدَّتِها أحدٌ من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة أو شهيداً»^(٣) ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول : «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، لا يدعها أحد رغبةً عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ، ولا يثبت أحد على لَأَوَائِها وجَهْدِها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة»^(٤) .

وبذلك نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم تغلب على عقبة مرض الحمى بهذه الأمور الثلاثة :

- ١- التضرع والدعاء أن يحبب الله تعالى إليهم المدينة كحبهم مكة أو أشد .
- ٢- بيان فضل وثواب من يصبر على شدة المدينة وضيق عيشها .
- ٣- التنفير من ترك المدينة كراهية لها ، وأن من يدعها رغبةً عنها أبدلها الله من هو خير منه .

الدعامة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي في المدينة (بناء المسجد) :

كان أوَّلَ عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة : بناء المسجد النبوي ، وذلك لتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حوربت ، ولتقام فيه الصلوات التي تربط المسلم بربه تبارك وتعالى .

أهمية المسجد في الإسلام :

للمسجد مكانة عظيمة ، وفوائد كثيرة في حياة الأمة المسلمة ، ومن ثم بدأ النبي صلى الله عليه وسلم أعماله في تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة به ، وللمسجد في الإسلام فوائد كثيرة نذكر منها :

(١) رواه البخاري - باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه المدينة - رقم ٣٩٢٦
(٢) اللأواء : الشدة وضيق العيش
(٣) رواه مسلم باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها (٤ / ١١٩) رقم ٣٤١٣ ، وينظر الرحيق المختوم (١ / ١٣٦) وينظر السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٣٢)
(٤) رواه مسلم - باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها (٤ / ١١٣) رقم ٣٣٨٤



١- إقامة الصلاة فيه ، وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون أشد الحرص على الصلاة مع الجماعة ، حتى إن الرجل منهم لا يستطيع المشي فيهادى بين رجلين حتى يأتوا به المسجد ، وكانوا يعتبرون المتخلف عن المسجد منافقاً معلوم النفاق .

٢- مدرسة وجامعة للتعليم ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الناس ويجلسون إليه في المسجد فيتعلمون منه .

٣- مكان لإيواء الضعفاء والفقراء .

٤- مكان لعلاج المرضى .

٥- مكان استقبال الرسل والسفراء .

٦- مكان لعقد ألوية الجهاد ^(١) .

مكان المسجد النبوي :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة راكباً راحلته فسار يمشي معه الناس فرحين بمقدمه ، يحاول كل رجل أن ينال شرف استضافة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأخذ بزمام الناقة كي ينزل النبي صلى الله عليه وسلم عنده فيقول لهم : «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ» ^(٢) حتى بركت الناقة في مكان المسجد النبوي ، وكان مربداً للتمر لسهل وسهيل غلامين يتييمين في حجر أسعد بن زرارَةَ رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته : «هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ» ^(٣) ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا : لا ، بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبةً وأخذه بالثمن ، وكان فيه نخل وقبور المشركين ، وَخَرِبَ ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع ، وبقبور المشركين فنُبِشت ، وبالحرب فسُوِّيت ^(٤) .

(١) ينظر نفعه عبير من سيرة البشير النذير - يحيى بن إبراهيم اليحيى (١ / ٤٩ - ٥٣) باختصار ، وينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (١ / ٤٦٥)

(٢) الطبراني في معجمه الأوسط (٤ / ٣٥) حديث رقم : ٣٥٤٤

(٣) رواه البخاري - باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٥ / ٧٨) رقم ٣٩٠٦

(٤) صحيح البخاري - باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة (٥ / ٨٦) رقم ٣٩٣٢ ، وينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي (١ / ٤٥٤)



المشاركة في بناء المسجد :

شرع الرسول ﷺ في العمل مع أصحابه ، وضرب أول معول في حفر الأساس الذي كان عمقه ثلاثة أذرع ، ثم اندفع المسلمون في بناء هذا الأساس بالحجارة والجدران ، التي لم تزد عن قامه الرجل إلا قليلاً ، بالبن الذي يعجن بالتراب ويسوى على شكل أحجار صالحة للبناء .

لقد شارك النبي ﷺ في عملية البناء ككل الصحابة الذين شاركوا فيه ، وتعجب المسلمون من النبي ﷺ حين تقدم أسيد بن حضير رضي الله عنه ليحمل عن رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أعطنيه ، فقال : « اذهب فاحتمل غيره فإنك لست بأفقر إلى الله مني » ، فلما سمع المسلمون ما يقول النبي ﷺ لصاحبه ، ازدادوا نشاطاً واندفاعاً في العمل ^(١) ، لدرجة أن بعض الصحابة كان يحمل لبنة واحدة ، وبعضهم من شدة الإقبال والنشاط كان يحمل لبنتين مثل عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وكانوا ينشدون الشعر قائلين :

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

إن هذه التربية العملية لا تتم من خلال الموعظة ، ولا من خلال الكلام المنمق ، إنما تتم من خلال العمل الحي الدؤوب ، والقذوة المصطفاة من رب العالمين ، كما كانوا يرددون أيضاً أثناء البناء :

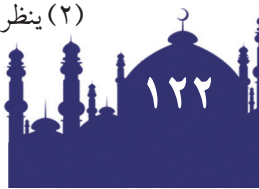
اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة
وينشدون أيضاً :

هذي الحمال لا حمال خبير هذا أبر لربنا وأظهر
فأحمال التمر والزبيب من خبير إلى المدينة كانت لها مكانتها في المجتمع الثريبي إلا أنها أصبحت لا تذكر أمام حمل الأحجار لبناء المسجد النبوي العظيم ، وكانوا يقولون :

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا ^(٢)

وكان للمسجد ثلاثة أبواب : باب في مؤخرته من الجهة الجنوبية ، وباب في الجهة الشرقية

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث د . علي الصلابي (١ / ٤٦٨)
(٢) ينظر المرجع السابق (١ / ٤٦٩) بتصرف ، وينظر الروض الأنف في شرح غريب السير (٢ / ٣٣٦)



كان يدخل منه رسول الله ﷺ بإزاء باب بيت عائشة رضي الله عنها ، وباب من الجهة الغربية يقال له باب الرحمة أو باب عاتكة ، وبُني لرسول الله ﷺ حُجْرٌ حول مسجده الشريف ، لتكون مساكن له ولأهله ، ولم تكن الحُجْرُ كبيوت الملوك وإنما كانت كمسجده مبنية من اللبن والطين وبعض الحجارة ، وكانت سقوفها من جذوع النخل والجريد ، وكانت صغيرة الفناء قصيرة البناء ، وهذا من تواضع النبي ﷺ وزهده في الدنيا ^(١) .

الصفة التابعة للمسجد النبوي :

أقيمت ظلة من الجريد على قوائم من جذوع النخل في الناحية الشمالية من المسجد ، كانت تسمى (الصفة) أما باقي أجزاء المسجد فقد تركت مكشوفةً بلا غطاء .
والصفة :

مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلّل أُعِدَّ لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل .
يقول أبوهريرة رضي الله عنه : « وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد .
ولقد كان النبي ﷺ يتعهد أهل الصفة بنفسه ، فيزورهم ويتفقد أحوالهم ، وكان ﷺ يؤمّن نفقتهم بوسائل متعددة ومتنوعة منها : أنه كان إذا جاءت إليه ﷺ صدقة بعث بها إليهم ، ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته ﷺ هدية أرسل إليهم وأصاب منها ، وأشركهم فيها » ^(٢) .



(١) ينظر المرجع السابق (١ / ٤٥٦) بتصرف

(٢) ينظر المرجع السابق (١ / ٤٦١) بتصرف



ما يستفاد من الدرس :

- ١- اختلاف جو المدينة عن مكة ترتب عليه إصابة المهاجرين بمرض الحمى .
- ٢- تغلب النبي ﷺ على عقبة الحمى بالدعاء وبيان فضل من يصبر على شدة المدينة .
- ٣- تعدد فوائد المسجد في الإسلام من أهمها : إقامة الصلاة ، تعلم شرائع الإسلام .
- ٤- بناء المسجد أول عمل قام به النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة .
- ٥- مشاركة النبي ﷺ الصحابة في بناء المسجد .
- ٦- بناء حُجْر للنبي ﷺ بجوار المسجد سكناً له ولأهله .
- ٧- تعهد النبي ﷺ أهل الصُفَّة بالرعاية والنفقة .



التقويم

السؤال الأول : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :-

- ١- عدد أبواب المسجد الذي بناه النبي ﷺ : (أربعة - خمسة - ثلاثة)
- ٢- أخذ النبي ﷺ مكان المسجد من الغلامين : (هبةً - بالثمن - صدقةً)
- ٣- أول عمل قام به النبي ﷺ في المدينة : (بناء بيته - تكوين الجيش - بناء المسجد)
- ٤- اسم الغلامين أصحاب مكان المسجد : (سعد وسعيد - سهل وسهيل - عامر وعمير)

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :-

١- كيف تغلب النبي ﷺ على مرض الحمى بالمدينة ؟

أ-

ب-

ج-

٢- اكتب فائدتين من فوائد المسجد في الإسلام :

أ-

ب-

٣- ما المقصود بالصُّفَّة ؟

.....



السؤال الثالث : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	اختلاف جو المدينة عن مكة ترتب عليه		لتكون مسكناً للنبي ﷺ وأهله
٢	تعهد النبي ﷺ أهل الصُفة بـ		إصابة المهاجرين بمرض الحمى
٣	بنى الصحابة حول المسجد حُجراً		جعلهم يتكاسلون ويتركون العمل
٤	مشاركة النبي ﷺ في بناء المسجد		الرعاية والنفقة
			زاد الصحابة نشاطاً وإقبالاً على العمل

السؤال الرابع : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

١- « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد »

القائل (.....)

٢- « كل امرئ مصبّح في أهله والموت أدنى من شراك نعله »

القائل (.....)



أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة الدعامة الثانية : المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

التمهيد :

خرج المهاجرون من مكة ليصلوا إلى أرض جديدة ، وواقع مختلف ، شعروا فيه بالغربة ، حيث فارقوا الأهل والديار ، وتركوا ديارهم وممتلكاتهم ، فضلاً عن تغير الجو الذي أصيبوا معه بالأمراض ، شكَّلت هذه الظروف ضغوطاً نفسية كبيرة ، كان لابد معها من حلول عملية تعوضهم ما فقدوه في غربتهم ، وتعيد لهم كرامتهم ، وتشعرهم أنهم ليسوا عبئاً على إخوانهم الأنصار ، فكان أول عمل للنبي ﷺ بعد بناء المسجد تشريع نظام المؤاخاة .

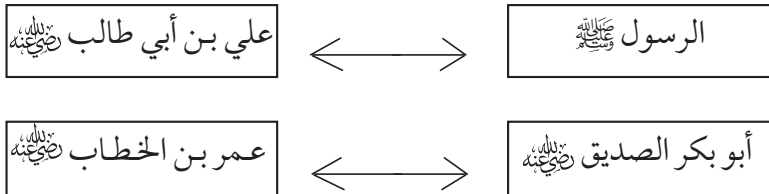
والمؤاخاة هي : رابطة تجمع بين المهاجرين والأنصار على أساس العقيدة وتوثق مشاعر الحب والمودة والنصرة والحماية والمواساة بالمال والمتاع .

وقد أكدت آيات القرآن الكريم على أهمية الأخوة بين المسلمين ، ووجوب الترابط بينهم ، كما نهت عن الشحناء والبغضاء ، والتنازع الذي يؤدي إلى الفرقة قال تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١) .

النبي ﷺ يقرر مبدأ التآخي منذ العهد المكي :

أشار بعض العلماء (٢) إلى أن النبي ﷺ آخى بين المسلمين في مكة قبل الهجرة على الحق

والمواساة ، فأخى بين :



(١) سورة آل عمران : ١٠٣

(٢) يعتبر البلاذري (ت ٢٧٦هـ) أقدم من أشار إلى المؤاخاة المكية وتابعه في ذلك ابن عبد البر



عثمان بن عفان رضي الله عنه	↔	عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه
الزبير بن العوام رضي الله عنه	↔	عبدالله بن مسعود رضي الله عنه
عبيدة بن الحارث رضي الله عنه	↔	بلال بن رباح رضي الله عنه
مصعب بن عمير رضي الله عنه	↔	سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه	↔	سالم مولى أبو حذيفة رضي الله عنه

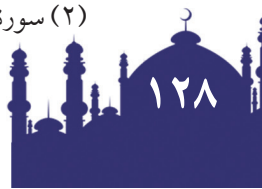
وعلينا أن نعلم أن المؤاخاة بمكة كانت تقتصر على المؤازرة والنصيحة بين المتأخين دون أن تترتب عليها حقوق التوارث^{□□} ، فكان مبدأ التأخي من أولى الدعائم التي بنى عليها رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، حيث إن تقرير مبدأ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار خطوة لا تقل أهمية عن الخطوة الأولى - بناء المسجد - لكي يتلاحم المجتمع المسلم ويتآلف وتتضح معالم تكوينه الجديد .

وقد ساهم نظام المؤاخاة في المدينة في ربط الأمة ببعضها ببعض ، حيث أقام الرسول ﷺ هذه الصلة على أساس الإخاء الكامل بينهم ، هذا الإخاء الذي تذوب فيه عصبية الجاهلية ، فلا حمية إلا للإسلام ، ومن ثم سقطت بينهم فوارق النسب واللون والوطن ، فلا ميزة لأحد إلا بمروءته وتقواه ، وقد جعل الرسول ﷺ هذه الأخوة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً ، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال لا مجرد أقوال بدون أفعال .

والسبب الذي أدى إلى تقوية هذه الأخوة بين المهاجرين والأنصار هو أن أهل هذا المجتمع المسلم الجديد قد رباهم النبي ﷺ على أن يقولوا ويفعلوا ، فَعَلَّمَهُمُ الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ جَمِيعاً ، فهم أبعد ما يكونون عن الشعارات التي لا تتجاوز أطراف الألسنة ، وكانوا على النحو الذي حكاه الله عنهم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥١) ﴿٢﴾ .

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . الصلابي (١ / ٤٧٤) بتصرف

(٢) سورة النور : ٥١



وبهذه التربية والأخلاق استمرت هذه الأخوة التي شدَّ الله بها أزر نبيه ﷺ حتى أتت ثمارها في كل أطوار الدعوة طوال حياته ﷺ ، وامتد أثرها حتى وفاته ﷺ ، وبقيت هذه المؤاخاة عند مبايعة الصديق رضي الله عنه ، ولم يحدث الأنصار صدعاً في شمل الأمة ، استجابة لشهوة السلطة وغريزة السيطرة ، ويُعدُّ مبدأ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار نوعاً من السبق السياسي الذي اتبعه رسول الله ﷺ في تأصيل المودة ، وتمكينها في المشاعر ، ولا سيما الأنصار الذين وصفهم الله تعالى بالحب وسلامة الصدر وإيثار المهاجرين على أنفسهم حتى أثنى الله تعالى عليهم قائلاً : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) (٢) .

بعض أسماء المهاجرين والأنصار ممن تأخوا في الله تعالى في المدينة :

أبو بكر الصديق رضي الله عنه	↔	خارجة بن زيد بن رضي الله عنه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه	↔	عتبان بن مالك رضي الله عنه
عثمان بن عفان رضي الله عنه	↔	أوس بن ثابت رضي الله عنه
علي بن أبي طالب رضي الله عنه	↔	سهل بن حنيف رضي الله عنه
أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه	↔	سعد بن معاذ رضي الله عنه
عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه	↔	سعد بن الربيع رضي الله عنه
مصعب بن عمير رضي الله عنه	↔	أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه
سلمان الفارسي رضي الله عنه	↔	أبو الدرداء رضي الله عنه
بلال بن رباح رضي الله عنه	↔	أبو ربيعة الخثعمي رضي الله عنه
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه	↔	سعد بن معاذ رضي الله عنه

(١) سورة الحشر : ٩

(٢) ينظر القول المبين في سيرة سيد المرسلين - محمد الطيب النجار (١ / ١٩٥)



تنافس الأنصار في خدمة المهاجرين وإكرامهم :

لما هاجر رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، وقد تركوا ديارهم وأموالهم وفرّوا إلى الله بأرواحهم وأبدانهم ، تنافس الأنصار ﷺ في إيوائهم وخدمتهم ، حتى أصبح إسكانهم بالقرعة .

فهذه امرأة من الأنصار ممن بايعت رسول الله ﷺ تحكي لنا قصة في ذلك : عن أم العلاء قالت : « طَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فِي السُّكْنَى حِينَ اقْتَرَعَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ فَاشْتَكَى فَمَرَّضْنَاهُ حَتَّى تُؤْفَى » ^(١) وفي هذه الرواية دلالة على مدى تنافس الأنصار في أخذ المهاجرين عندهم والقيام على خدمتهم ، لدرجة الاقتراع على ذلك .

بل إن الكثير من الأنصار عرضوا على النبي ﷺ أن يقسم الأراضي الزراعية بينهم وبين إخوانهم من المهاجرين ، ولكن النبي ﷺ أراد أن تقوم هذه المواساة دونما إضرار بأملأهم ، فأشار عليهم ﷺ أن يحتفظوا بأراضيهم مع إشراك إخوانهم المهاجرين في العمل والحصاد فأجاب الأنصار سمعنا وأطعنا ^(٢) .

نماذج من الإيثار والتعفف بين المهاجرين والأنصار :

كما ضرب الأنصار أروع الأمثلة في إكرام إخوانهم المهاجرين وإيثارهم على أنفسهم ، فكذلك ضرب المهاجرون أروع الأمثلة في التعفف وعدم التطلع إلى ما في أيدي إخوانهم الأنصار . ولنأخذ هذا المثال الرائع الذي يدل على الأمرين معاً - الإيثار والتعفف - يقول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : لما قدمنا المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع : إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها فإذا حلت تزوجتها ، قال : فقال له عبد الرحمن : لا حاجة لي في ذلك هل من سوق فيه تجارة ؟ قال : سوق قينقاع ، قال : فغداً إليه عبد الرحمن فأتى بأقط وسمن ، قال : ثم تابع الغدو فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة فقال رسول الله ﷺ :

(١) رواه البخاري - باب العين الجارية في المنام / حسب ترقيم فتح الباري (٩ / ٤٨) رقم ٧٠١٨

(٢) رواه البخاري - باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار (٥ / ٣٩) رقم ٣٧٨٢ وينظر نفحة عبير من سيرة البشير النذير (١ / ٥٣)



«تزوجت؟» قال : نعم ، قال : «ومن؟» ، قال : «امرأة من الأنصار» ، قال : «كم سقت» ، قال : زنة نواة من ذهب أو نواة من ذهب ، فقال له النبي ﷺ : «أولم ولو بشاة» ^(١) . وهكذا آتت المؤاخاة ثمرتها في حياة المسلمين - مهاجرين وأنصار- فعاشوا في هذا الجو الإيماني الذي تسوده المحبة والإيثار والتعفف .

ما يستفاد من الدرس :

- ١- المؤاخاة بين المسلمين تقوم على الدين لا على عصبية النسب واللون والوطن .
- ٢- بيان أن النبي ﷺ آخى بين المسلمين في مكة قبل الهجرة .
- ٣- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كانت عاملاً هاماً في نجاح الدعوة .
- ٤- الحب والإيثار وسلامة الصدر من الصفات العظيمة التي تميز بها الأنصار .
- ٥- تنافس الأنصار في إيواء المهاجرين حتى استخدموا القرعة لإكرامهم .
- ٦- تميز المهاجرين بالعفة وعدم التطلع إلى ما في أيدي الأنصار من مال أو متاع .

(١) رواه البخاري- باب ماجاء في قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ - (٣ / ٦٩) حسب ترقيم فتح الباري رقم ٢٠٤٨



التقويم

السؤال الأول : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :-

- ١- أخوة المسلمين تزيل الشحناء وتقضي على الفرقة . ()
- ٢- تخاذل الأنصار عن استضافة إخوانهم المهاجرين . ()
- ٣- أخى النبي ﷺ بين أبي بكر وخارجة بن زيد بن أبي زهير رضي الله عنه . ()
- ٤- المؤاخاة في مكة قبل الهجرة تقوم على أساس التوارث . ()

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :-

١- لماذا بدأ النبي ﷺ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بعد بناء المسجد ؟

.....

.....

٢- اكتب أهم صفات الأنصار من خلال قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾﴾ :

.....

.....

٣- ماذا عرض سعد بن الربيع على عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ؟ وما الدرس المستفاد من

ذلك ؟

عرض سعد بن الربيع على عبدالرحمن بن عوف :

الدرس المستفاد :



السؤال الثالث : تتم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين فيما يأتي :-

(الاقتراع - التقوى - العمل - النسب - الاقتتال)

- ١- المؤاخاة بين المسلمين تزيل عصبية.....واللون والوطن .
- ٢- المؤاخاة في الإسلام تقوم على أساس العقيدة و
- ٣- تنافس الأنصار في إكرام المهاجرين لدرجةعلى ذلك .
- ٤- شارك المهاجرون الأنصاروتقاسموا الحصاد .

السؤال الرابع : صوّب الكلمات التي تحتها خط فيما يأتي :-

- ١- أول عمل قام به النبي ﷺ بعد بناء المسجد تكوين الجيش . (.....)
- ٢- اقترح الأنصار على استضافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . (.....)



أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة الدعامة الثالثة : المعاهدة مع اليهود وأهم ما جاء فيها

التمهيد :

بعد فراغ النبي ﷺ من الدعامتين الهامتين في بناء المجتمع الإسلامي الجديد (بناء المسجد ، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار) قام النبي ﷺ بإقامة الدعامة الثالثة وهي المعاهدة مع اليهود ، وكان لابد من إبرام هذه المعاهدة لتأمين سلامة المجتمع الجديد ، وحفظ الجبهة الداخلية من الاضطرابات ، وتنظيم العلاقة بغير المسلمين في المدينة ، وقد اشتملت المعاهدة مع اليهود على بنود هامة كانت كفيلة بأن يعيش الجميع في ظلالها في أمن وسلام واستقرار ، لولا ما حدث من اليهود من غدر ونقض لما عاهدوا رسول الله ﷺ عليه .

أمور اشتملت عليها وثيقة المعاهدة مع اليهود :

اشتملت المعاهدة مع اليهود على بنود هامة وكثيرة نذكر منها على سبيل الإيجاز بعض ما جاء فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي الأمي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم :-

- ١- أنهم أمة واحدة من دون الناس
- ٢- أنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله ﷻ وإلى محمد ﷺ
- ٣- لا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر
- ٤- أن من تبعنا من اليهود فإن له النصرة والأسوة ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم
- ٥- إن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم
- ٦- إن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين
- ٧- إن النصر للمظلوم
- ٨- إن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم»^(١) .

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي - ص ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ وينظر السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣٢١)



أمور هامة اشتملت عليها الوثيقة :

حينما ننظر إلى هذه البنود التي اشتملت عليها وثيقة المعاهدة نجد أنها حددت أموراً هامة يجدر بنا الانتباه إليها ومدارستها ، من هذه الأمور :

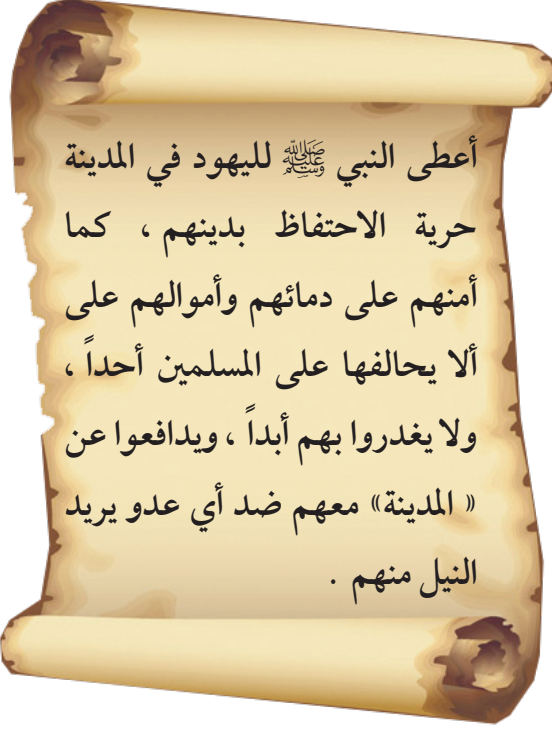
تحديد مفهوم الأمة :

تضمنت الصحيفة هذا الأمر الذي حرصت الدول الحديثة أن تضعه في دساتيرها ألا وهو : تحديد مفهوم الأمة ، فالأمة في الصحيفة تضم المسلمين جميعهم مهاجريهم وأنصارهم ومن تبعهم ممن لحق بهم وجاهد معهم ، أمة واحدة من دون الناس ، وهذا شيء جديد في تاريخ الحياة السياسية في جزيرة العرب ، إذ نقل الرسول ﷺ

قومه من شعار القبيلة والتعصب لها ، إلى شعار الأمة التي تضم كل من اعتنق الدين الجديد ، فلقد قالت الصحيفة عنهم : إنهم (أمة واحدة) وقد جاءت بذلك آيات القرآن الكريم قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١) .

المرجعية العليا لله تعالى ورسوله ﷺ :

جعلت الصحيفة الفصل في كل الأمور بالمدينة يعود إلى الله تعالى ورسوله ﷺ ، فقد نصت على مرجع الفصل في الخلافات بينهم في قوله ﷺ : « وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مردّه إلى الله وإلى محمد رسول الله » (٢) ، والمغزى من ذلك واضح وهو تأكيد سلطة عليا دينية ، تهيمن على المدينة وتفصل في الخلافات ، منعاً لقيام اضطرابات في الداخل من جراء تعدد السلطات ، وفي الوقت نفسه تأكيد ضمني برئاسة الرسول ﷺ على الدولة ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣) .



أعطى النبي ﷺ لليهود في المدينة حرية الاحتفاظ بدينهم ، كما أمنهم على دمائهم وأموالهم على ألا يحالفها على المسلمين أحداً ، ولا يغدروا بهم أبداً ، ويدافعوا عن « المدينة » معهم ضد أي عدو يريد النيل منهم .

(١) سورة الأنبياء : ٩٢

(٢) الرسول القائد

(٣) سورة يوسف : ٤٠



الحريات وحقوق الإنسان :

دلت الصحيفة بوضوح وجلاء على عبقرية الرسول ﷺ في صياغة موادها ، وتحديد علاقات الأطراف بعضها ببعض ، فقد كانت موادها مترابطة وشاملة ، وتصلح لعلاج الأوضاع في المدينة آنذاك ، وفيها من القواعد والمبادئ ما يحقق العدالة المطلقة ، والمساواة التامة بين البشر ، وأن يتمتع بنو الإنسان على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم بالحقوق والحريات بأنواعها ، فقد أعلنت الصحيفة أن : الحريات مصونة ، كحرية العقيدة والعبادة وحق الأمن ، فحرمة الدين مكفولة (للمسلمين دينهم ولليهود دينهم) ، قال تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) .

إسلام عبدالله بن سلام :

كان عبدالله بن سلام حبراً من أحبار اليهود وعالماً من علمائهم وها هو يروي لنا قصة إسلامه فيقول : لما قدم النبي ﷺ المدينة جئت ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما قال ﷺ : «يأيها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام» (٢) .

وهنا قال عبدالله بن سلام ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . ولما أسلم عبدالله بن سلام ﷺ وحسن إسلامه ، كانت الفرصة مواتية للاتصال باليهود ودعوتهم إلى الإسلام ، فقال عبدالله بن سلام ﷺ : يا رسول الله ، إن اليهود قومٌ بُهِتٌ ، وهم يعلمون أنني سيدهم وابن سيدهم ، وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فسلهم عني قبل أن يعلموا أنني قد أسلمت ، فإنهم إن يعلموا أنني قد أسلمت ، قالوا فيّ ما ليس فيّ ، فأرسل النبي ﷺ إلى اليهود فدخلوا عليه فقال لهم : «يا معشر يهود ، ويلكم اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم

(١) سورة البقرة : ٢٥٦

(٢) صحيح البخاري (١ / ٩٢٦)



تعلمون أني رسول الله حقاً وأني جئتكم بحق فأسلموا» فأجابوا قائلين : ما نعلمه ، فأعاد ﷺ دعوتهم إلى الإسلام ثلاث مرات ، ثم قال لهم : «فأي رجل فيكم عبدالله بن سلام ؟» قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا ، قال : «أفأريتم إن أسلم ؟» قالوا : حاشا لله ، ما كان ليُسلم .

وهنا قال رسول الله ﷺ : «يا ابن سلام اخرج عليهم» فخرج عليهم : فقال : يا معشر يهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو ، إنكم تعلمون أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق ، فلما سمعوا هذا القول قالوا : شرنا وابن شرنا وتنقصوه فأخرجهم الرسول ﷺ ، وقال عبدالله لرسول الله ﷺ : هذا الذي كنتُ أخاف .

فقد كانوا يؤذون من آمن من أحبارهم ويثيرون حولهم الشكوك ، وهذا كان حال عبدالله بن سلام وقد حدثنا القرآن الكريم عن هذه الوسيلة ودافع عن هؤلاء المؤمنين الذين وجه اليهود ضدهم تلك الحملات الظالمة قال تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءِذَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ (١).

اليهود وموقفهم من الدين الإسلامي :

لقد شن اليهود على رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه حملات إعلامية لتشويه صورتهم ، وتغيير الناس منهم ، حيث شعر اليهود بخطورة هذا الدين على مصالحهم ، وعلى عقيدتهم المنحرفة المزيفة القائمة على الاستعلاء واحتقار الناس ، عدا الجنس اليهودي ، فقد جاء ينادي بعقيدة التوحيد ، وجاء ينادي بالمساواة بين أفراد الجنس البشري ، وأنه لا يعلو شعب على شعب ، ولا جماعة على جماعة ، وهم يرون : أنهم شعب الله المختار ، يترفعون عن بقية الأجناس ، وينظرون إليهم على أنهم دونهم وأقل منهم ، ولذلك لم يلتزموا ببند الوثيقة ، وشرعوا في

(١) سورة آل عمران : ١١٣ - ١١٥



التشكيك في نبوة الرسول ﷺ ورسالته ، وأكثروا من الأسئلة لإحراج رسول الله ﷺ ، وخدعوا المؤمنين ودلسوا عليهم ، وغير ذلك من الأعمال الخبيثة التي سوف يأتي ذكرها في الدروس القادمة إن شاء الله تعالى .

ما يستفاد من الدرس :

- ١- حرص النبي ﷺ على تأمين الجبهة الداخلية وعدم تفرقها .
- ٢- اشتملت وثيقة المعاهدة مع اليهود على بنود هامة منها :
 - أ - للمسلمين دينهم ولليهود دينهم .
 - ب - نصره المظلوم .
 - ج - النصح والتناصح بين الطرفين في البرّ دون الإثم .
- ٣- بيان أن مرجعية الفصل في الخلافات لله ورسوله ﷺ .
- ٤- تحوّل المسلمين من شعار العصبية للقبيلة إلى شعار الأمة .
- ٥- إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه ومحاربة اليهود له .
- ٦- بيان عداة اليهود المستمر للمسلمين على مر العصور .



التقويم

السؤال الأول : تمم العبارة الآتية بما يناسبها مما بين القوسين :

(العدالة - البشر - الحريات - الظلم - شاملة - متناقضة)

كانت مواد المعاهدة مع اليهود مترابطة و ، وفيها من القواعد والمبادئ ما يحقق المطلقة ، والمساواة التامة بين ، ويتمتع فيها بنو الإنسان بجميع أنواع ، فأعلنت الصحيفة أن : الحريات مصونة ، كحرية العقيدة والعبادة وحق الأمن .

السؤال الثاني : أكتب ثلاثة من بنود المعاهدة مع اليهود :-

١-

٢-

٣-

السؤال الثالث : علل ما يأتي :-

جعل النبي ﷺ المرجعية في الفصل عند الخلاف إلى الله ورسوله ﷺ :

.....

.....



السؤال الرابع : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :-

- ١- فرح اليهود بإسلام عبدالله بن سلام رضي الله عنه . ()
- ٢- تحوّل المسلمون من العصبية للقبيلة إلى مفهوم الأمة الواسع . ()
- ٣- من بنود الصحيفة التناصح على الإثم والعدوان . ()
- ٤- حرمة الدين مكفولة للمسلمين واليهود . ()

السؤال الخامس : من خلال دراستك لبنود المعاهدة مع اليهود ، ما المفاهيم الذي اشتملت عليها الآيات التالية :-

- ١- قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾
المفهوم الذي اشتملت عليه الآية : (.....)
- ٢- قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ﴾
المفهوم الذي اشتملت عليه الآية : (.....)
- ٣- قال تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾
المفهوم الذي اشتملت عليه الآية : (.....)



أعمال اليهود العدائية بعد الهجرة

التمهيد :

قدم رسول الله ﷺ المدينة وكان بها من قبائل اليهود ثلاث قبائل مشهورة هي : (بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة) ، وقد أبرم النبي ﷺ معهم معاهدة تقتضي عدم اعتداء أي فريق على الآخر ، لا في النفس ، ولا المال ، ولا العرض ، ولا الدين ، وهذه أمور الكل يحب المحافظة عليها وصيانتها ، ولكن اليهود لم يلتزموا بالعهد ، ولم يراعوا هذه الحرمات ، بل لقد شنوا حملة إعلامية عدائية ترمي إلى تشويه صورة النبي ﷺ ، وتسعى إلى تنفير الناس من هذا الدين الجديد الذي يرون في قوته وانتشاره ضياعاً لمركزهم ومكاسبهم المادية ، وافتضحاً لعقائدهم الباطلة^(١) .

وإليك بعض هذه الأعمال العدائية التي شنها اليهود ضد الإسلام والمسلمين :

صور من أعمال اليهود العدائية ضد الإسلام والمسلمين :

١ - تطاول اليهود على الذات الإلهية والعباد بالله - :

ذكر القرآن الكريم في أكثر من موضع سوء أدب اليهود مع الله ﷻ ، ووصفه بما لا يليق به سبحانه ، ومن هذه الآيات قول الله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾^(٢) .

يُروى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل بيت المدراس^(٣) على يهود فوجد ناساً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له (فنحاص) وكان من علمائهم ، فقال أبو بكر رضي الله عنه لفنحاص : ويحك ، اتق الله وأسلم ، فوالله إنك تعلم أن محمداً لرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ، فقال فنحاص لأبي بكر رضي الله عنه : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي - ص ٣٦٨

(٢) سورة المائدة : ٦٤

(٣) مكان يتلى فيه التوراة



فقر وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإننا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغني ، ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم . . . فغضب أبو بكر رضي الله عنه فضرب وجهه فنحاص ضرباً شديداً وقال : والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك عدو الله ، فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه : « ما حملك على ما صنعت ؟ » فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله إن عدو الله قال قولاً عظيماً ، إنه يزعم أن الله فقير وأنهم أغنياء . . . فجحد ذلك فنحاص وقال : ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى رداً على هذا اليهودي وتصديقاً لأبي بكر رضي الله عنه قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (١٨١) ، ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما بلغه في ذلك من الغضب قوله تعالى : ﴿ تَبْلُوكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَسَّمْعُتِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٢) (٣) .

٢- تناول اليهود على الرسل الكرام عليهم السلام :

كان الأولى باليهود أن يحترموا رسل الله جميعاً باعتبارهم أهل كتاب سماوي ، إلا أننا نجد أنهم نالوا من الرسل الكرام عليهم السلام وتناولوا عليهم ، ومن ذلك أن نفرًا من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب وغيره سألوا رسول الله ﷺ عن من يؤمن به من الرسل فقال ﷺ : ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣٦) ، فلما ذكر عيسى عليه السلام قالوا : لا نؤمن بعيسى ابن مريم ، ولا نؤمن بمن آمن به ، فأنزل الله فيهم :

(١) سورة آل عمران : ١٨١

(٢) سورة آل عمران : ١٨٦

(٣) ينظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد محمد بن يوسف الصالحى (٣/ ٤٠٠)

(٤) سورة البقرة : ١٣٦



﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَآ أَنۢءَآمَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَآَنَ أَكْثَرُكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ (١)

٣- سوء أدب اليهود مع رسول الله محمد ﷺ :

كان اليهود يسيئون الأدب مع رسول الله ﷺ في حضرته ، وأثناء خطابه ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا : السام (٢) عليك أبا القاسم ، فقلت : السام عليكم وفعل الله بكم فقال الرسول ﷺ : « مه يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش » فقلت : يا رسول الله ، ترى ما يقولون ؟ فقال : « أأست تريني أرد عليهم ما يقولون ؟ وأقول : وعليكم » قالت : فنزل قول الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَٰعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بَآلِآئِهِۦمُ ٱلْعُدُونِ وَمَعَصِيتِ ٱلرَّسُولِ﴾ (٣) .

٤- محاولة اليهود النيل من القرآن الكريم :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قالت أحبار اليهود : يا محمد أرايت قولك : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۢ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٤) إيانا تريد أم قومك ؟ ، قال : « كَلَّا » ، قالوا : فإنك تتلو فيما جاءك أننا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : «إنها في علم الله قليل وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه» قال : فأنزل الله تعالى فيما سأله عنه : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌۭ وَٱلْبَحْرِ يَمْدُهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۥ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَدَتْ كَلِمَتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌۭ حَكِيمٌۭ﴾ (٥) (٦) ، فكانت محاولاتهم دائماً التشكيك فيما جاء في القرآن الكريم ، وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد : يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك ، فأنزل الله في ذلك قوله تعالى : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سَئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَّبِعِ

(١) سورة المائدة : ٥٩

(٢) السام : الموت

(٣) سورة المجادلة : ٨

(٤) سورة الإسراء : ٨٥

(٥) سورة لقمان : ٢٧

(٦) ينظر السيرة النبوية لابن إسحاق ص ٧١



الْكَفَرِ بِالْإِيمَنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾^(١) ، والمتتبع لتاريخ اليهود ومواقفهم مع الرسول ﷺ يشاهد الأفعال القبيحة والأخلاق الرذيلة التي يتصفون بها ، ولا غرابة في ذلك فهي طبيعة كل إنسان ينسلخ عن دينه الصحيح وعقيدته السليمة .

٥- السعي لإثارة الفتن بين المسلمين وتفریق وحدتهم :

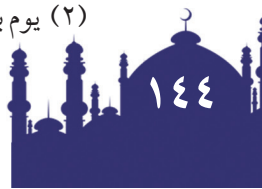
حرص اليهود منذ الهجرة على إثارة الفتن بين المسلمين ، وخاصةً بين أكبر قبيلتين في المدينة (الأوس والخزرج) كي يتقاتلوا ويرجعوا أعداءً كما كانوا في الجاهلية ، وانظر إلى هذا الموقف الذي يدل على ذلك :

مرّ شاس بن قيس - وكان شيخاً يهودياً ، عظيم الكفر ، شديد الكراهية للمسلمين ، شديد الحسد لهم - على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم ، يتحدثون فيه ، فغاضه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، فقال : قد اجتمع ملأ بني قَيْلَة بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، فأمر فتى شاباً من يهود كان معه ، فقال : اعمد إليهم ، فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بُعث^(٢) وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولوا فيه من الأشعار ، ففعل ، فتكلم القوم عند ذلك ، وتنازعوا وتفاخروا حتى تواءم رجلان من الحيين على الركب فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتُم رددناها الآن جَذَعَة يعني الاستعداد لإحياء الحرب الأهلية التي كانت بينهم وغضب الفريقان جميعاً ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة والظاهرة : الحرة السلاح السلاح ، فخرجوا إليها وكادت تنشب الحرب .

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال : «يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم؟» فعرف

(١) سورة البقرة : ١٠٨

(٢) يوم بعث كان يوم حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية .



القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا ، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس^(١) ، وبذلك استطاع النبي ﷺ أن يفسد على اليهود مخططهم لتمزيق وحدة الصف المسلم^(٢) .

ما يستفاد من الدرس :

- ١- أشهر قبائل اليهود في المدينة : بنو قينقاع ، بنو النضير ، بنو قريظة .
- ٢- الحذر من اليهود ومؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين .
- ٣- تناول اليهود على الذات الإلهية - والعياذ بالله - حيث زعموا أن الله فقير وهم أغنياء .
- ٤- سوء أدب اليهود مع الأنبياء ﷺ .
- ٥- حرص اليهود على التشكيك في القرآن وتنفير الناس منه .
- ٦- سعي اليهود لإثارة الفتنة بين المسلمين وتفريق وحدتهم .
- ٧- براعة النبي ﷺ في إفشال مخطط اليهود وقدرته على جمع الصف المسلم .
- ٨- بيان حسن السمع والطاعة من الصحابة وتأديبهم مع رسول الله ﷺ .

(١) ينظر الرحيق المختوم - صفى الرحمن المباركفوري (١ / ١٩٩) ، وينظر مع المصطفى ﷺ الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) (١ / ٢٢٠)

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي ص ٣٦٩



التقويم

السؤال الأول : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	من صفات اليهود		الذات الإلهية والرسل الكرام ﷺ
٢	تداول اليهود على		نقض العهد وإثارة الفتن
٣	ندم الأوس والخزرج على حمل السلاح		بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير
٤	من أشهر قبائل اليهود في المدينة		بنو سلمة وبنو مخزوم وبنو عامر
			بعد نصح النبي ﷺ لهم

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :-

١- اكتب ثلاثة من الأعمال العدائية التي قام بها اليهود ضد الإسلام والمسلمين :

--

٢- علل : شنَّ اليهود حملةً إعلاميةً عدائيةً ضد الإسلام ورسوله ﷺ :

.....

.....



٣- فيمن نزلت الآية الكريمة : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ
ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨١﴾﴾ :

السؤال الثالث : صوب الكلمات التي تحتها خط فيما يأتي :

- ١- أشهر صفات اليهود إثارة المحبة بين الناس . (.....)
- ٢- تعانق رجال الإسلام بعد فتنة اليهود تعبيراً عن كراهيتهم لبعض . (.....)

السؤال الرابع : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :

- ١- « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم »
القائل (.....)
- ٢- « ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير »
القائل (.....)
- ٣- « اعمد إليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعث »
القائل (.....)





الوحدة الرابعة

- ١- تشريعات و أحداث بعد الهجرة النبوية المباركة
- ٢- أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة
(الدعامة الرابعة : تكوين الجيش المسلم)
- ٣- مشروعية القتال وبداية الأعمال العسكرية
- ٤- فضل الصحابة رضي الله عنهم
- ٥- مصعب بن عمير رضي الله عنه : أول سفراء الإسلام
- ٦- سعد بن معاذ رضي الله عنه
- ٧- سلمان الفارسي رضي الله عنه ورحلة البحث عن الحق



تشريعات وأحداث بعد الهجرة النبوية المباركة

التمهيد :

شهدت المدينة المنورة الكثير من الأحداث بعد هجرة النبي ﷺ إليها ، منها ما يتعلق بالناحية العسكرية كإعداد الجيش ، والسرايا والغزوات ، ومنها ما يتعلق بالمعاهدات والمعاملات ، ومنها ما يتعلق بالحياة الاجتماعية كالزواج وغيره ، فكانت تلك الفترة التي أعقبت الهجرة فترة بناء للأمة الإسلامية بكل ما تعنيه الكلمة ، وقد وضع النبي ﷺ قواعد البناء وصبر معه الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، وقد كان للجانب التشريعي وما ينزل من آيات من عند الله أعظم الأثر في إقامة صرح الأمة على أساس قوي متين ، وكان من حكمة الله تعالى وعظمة تشريعاته أن تأتي التشريعات متدرجة شيئاً فشيئاً ، مراعاةً لواقع الناس حتى لا تثقل عليهم العبادات ؛ فينفروا منها وهم لا يزالون على قرب عهدٍ من الجاهلية .

وإليك بعض هذه التشريعات والأحداث التي أعقبت هجرة النبي ﷺ إلى المدينة :

أولاً : تشريعات أعقبت الهجرة :

١- تشريع قصر الصلاة الرباعية في السفر :

من المعلوم أن النبي ﷺ كان قبل الإسراء والمعراج يصلي هو والمؤمنون معه ركعتين في الصباح وركعتين في المساء لقوله تعالى : ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ۖ ﴾ ^(١) ، ولما أسري به ﷺ إلى بيت المقدس ، وعُرج به إلى السماوات السبع فرض الله تعالى عليه وعلى أمته الصلوات الخمس ، حيث نزل جبريل عليه السلام فصلى بالرسول ﷺ عند الكعبة فعلمه كيفية الصلوات الخمس ، ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة نزلت الرخصة بقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين في السفر ، إذ تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : إن الصلاة نزلت ركعتين ركعتين ، فزيدت في الحضر وأُقرت في السفر ^(٢) .

(١) سورة غافر : ٥٥

(٢) هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب - أبو بكر جابر الجزائري



٢- تشريع فريضة الصيام :

فرض الله تعالى صيام شهر رمضان في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، فتوفي رسول الله ﷺ وقد صام تسع رمضانات ^(١) ، وفي ذلك تأكيد على أهمية هذه العبادة الجليلة ومكانتها ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ ﴿١٨٣﴾﴾ ^(٢) .

٣- تشريع زكاة الفطر :

وفي شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة فرضت زكاة الفطر قبل أن تفرض زكاة الأموال ^(٣) ، فعن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال : كنا نعطي صدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة ^(٤) ، وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير على العبد والحر ، والذكر والأنثى ، والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة ^(٥) .

٤- تشريع صلاة العيد :

وفي شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة صلى النبي ﷺ صلاة العيد ، فكانت أول صلاة عيد صلاها ، وخرج بالناس إلى المصلى يهللون الله تعالى ويكبرونه ويعظمونه شكراً له على ما أفاء عليهم من النعم المتتالية ^(٦) .

٥- تشريع الزكاة العامة :

وفي السنة الثانية للهجرة شرع الله تعالى الزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام ، وكان ذلك بعد شهر رمضان ، لأن تشريع الزكاة العامة كان بعد زكاة الفطر ، يقول قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه : « أمرنا رسول الله ﷺ بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة ، ثم نزلت فريضة الزكاة فلم يأمرنا ولم ينهنا ونحن نفعله » ^(٧) .

(١) اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون - موسى بن راشد العازمي

(٢) سورة البقرة : ١٨٣

(٣) اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون - موسى بن راشد العازمي

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث (٢٣٨٤٠) (٢٣٨٤٣)

(٥) رواه البخاري كتاب الزكاة باب فرض صدقة الفطر رقم الحديث (١٥٠٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الزكاة - باب زكاة الفطر - رقم الحديث (٩٨٤) .

(٦) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث د . علي الصلابي .

(٧) قال الحافظ ابن حجر : إسناده صحيح وجمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أن مشروعية الزكاة كانت بالمدينة في السنة الثانية .



ثانياً : بعض الأحداث التي أعقبت الهجرة المباركة :

١- زواجه ﷺ بعائشة رضي الله عنها :

عقد رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها في مكة قبل الهجرة ، وهي ابنة ست سنين ، وبنى بها في المدينة وهي ابنة تسع سنين ، وذلك في شهر شوال من السنة الأولى للهجرة ، وكان رسول الله ﷺ قد بنى بعائشة رضي الله عنها وهو في الرابعة والخمسين من عمره ، ولقد كان رسول الله ﷺ في هذه الفترة في عنفوان شبابه ورجولته حتى إنه كان يسابق السيدة عائشة رضي الله عنها فتسبقه مرة ، ويسبقها أخرى ، فيقول : «هذه بتلك» (١) .

والحكمة الجليلة التي كانت وراء زواج رسول الله ﷺ من عائشة رضي الله عنها هي : نقل سلوك الرسول الكريم ﷺ في جوانب من حياته للناس ، حتى يستطيعوا الاقتداء به ، وكانت تلك مهمة السيدة عائشة رضي الله عنها على الخصوص وبقية أمهات المؤمنين رضي الله عنهن على العموم (٢) .

٢- أول مولود للمهاجرين بالمدينة :

من الأحداث الهامة والبارزة بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة : ولادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، فقد جاءت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما إلى المدينة مهاجرة ، وهي على وشك الولادة ، فما أن نزلت بقباء حتى ولدت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فأتوا به إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فحنكه بأن أخذ تمره فمضغها ثم أدخلها في فمه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ، ودعا له بالبركة ، وكبر أصحاب رسول الله ﷺ فرحاً بهذا المولود الذي كان أول مولود يولد للمهاجرين في الإسلام ، كما كان النعمان بن بشير رضي الله عنه أول مولود يولد في الإسلام للأنصار (٣) ، والجدير بالذكر أن فرح المؤمنين بمولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يأتي عقب إشاعة اليهود بأن المسلمين قد سحرُوا فلن يولد لهم ، فأكذب الله دعواهم بولادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه .

(١) سنن أبي داود - أفقي ٢٢١٧ - العزو ٢٥٧٨ . .

(٢) السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي ص ٤٢٦ ، بتصرف

(٣) هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب - أبو بكر الجزائري - ص ١٣٧ .



٣- وفاة أسعد بن زرارة رضي الله عنه :

من الأحداث المؤلمة والمحزنة وفاة أسعد بن زرارة رضي الله عنه وهو أول من بايع الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية ، فلما مات قال اليهود والمنافقون : لو كان محمد نبياً ما مات صاحبه ، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **إني لأملك لنفسي ولإصاحبي من الله شيئاً** » ^(١) .

ما يستفاد من الدرس :

- ١- الفترة التي أعقبت الهجرة كانت فترة بناء للأمة الإسلامية .
- ٢- تدرجت تشريعات الإسلام مراعاةً لواقع الناس حتى لا تثقل عليهم .
- ٣- بيان عظمة الإسلام في تقرير أركانه وتشريعاته كالصيام والزكاة وصلاة العيد وغيرها .
- ٤- فضل عائشة رضي الله عنها على سائر النساء وحب الرسول صلى الله عليه وسلم الشديد لها .
- ٥- ولادة عبدالله بن الزبير رضي الله عنه أبطلت شائعات اليهود عن سحر المسلمين وانقطاع نسلهم .
- ٦ - وفاة أسعد بن زرارة رضي الله عنه أول من بايع الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية .

(١) المرجع السابق ص ١٣٦



التقويم

السؤال الأول : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :-

- ١- توفي النبي ﷺ وقد صام : (سبع - تسع - ثمان) رمضانات .
- ٢- شرعت صلاة العيد في رمضان من السنة : (الرابعة - الثالثة - الثانية) للهجرة .
- ٣- فرضَ صيام رمضان في شهر شعبان في السنة : (الأولى - الثانية - الثالثة) للهجرة .
- ٤- أول مولود للمهاجرين في المدينة : (عبدالله بن الزبير - عبدالله بن عباس - عبدالله بن مسعود) ﷺ .

السؤال الثاني : علل ما يأتي :-

- ١- تدرج تشريعات الإسلام :

.....

.....

- ٢- فرح المؤمنين بولادة عبدالله بن الزبير ﷺ :

.....

.....

السؤال الثالث : ما المهمة الرئيسة التي قامت بها السيدة عائشة ؓ على وجه الخصوص ؟

.....

.....



السؤال الرابع : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :-

- ١- أول مولود للأنصار بعد الهجرة سعد بن معاذ رضي الله عنه . ()
- ٢- فرضت زكاة الفطر في شعبان في السنة الرابعة للهجرة . ()
- ٣- نزلت الرخصة بقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين في السفر . ()
- ٤- كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم عند زواجه بعائشة رضي الله عنها أربعاً وخمسين سنة . ()

السؤال الخامس : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

١- « إني لا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئاً »

القائل (.....)

٢- « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة »

القائل (.....)

السؤال السادس : اكتب نبذة مختصرة عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها :-

.....

.....



أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة الدعامة الرابعة : تكوين الجيش المسلم

التمهيد :

بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ، وبعد أن وضع الأسس الرئيسة التي تقوم عليها الدولة الإسلامية ، وأصبحت للإسلام شوكة وقوة يرتكز عليها ، أذن الله تعالى لنبيه محمد ﷺ والمؤمنين بالقتال .

قال تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (١) ، فبذلوا نفوسهم وقدموا محبة رسول الله ﷺ على محبة الآباء والأبناء والأزواج ، ومع نزول الإذن بالقتال شرع رسول الله ﷺ في تدريب أصحابه على فنون القتال والحروب ، وذلك حتى يشتد بأس المسلمين ، ويستطيعوا الصمود أمام قوى الكفر في الجزيرة العربية ، ويكون الجيش الإسلامي على أهبة الاستعداد لمواجهة كافة الاحتمالات التي قد يتعرض لها المسلمون (٢) .

مراحل تشريع الجهاد في الإسلام :

١- مرحلة الصبر دون القتال (بمكة) وذلك عندما كان المسلمون قلة في مكة ، وكانوا يطالبون

النبي ﷺ بالإذن لهم في القتال فيجيبهم : « اصبروا فإنني لم أؤمر بالقتال » .

٢- مرحلة الإذن بالقتال بعد الهجرة قال تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣) .

٣- مرحلة الأمر بقتال من يبدؤهم بالقتال قال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ

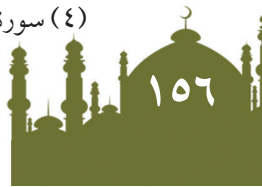
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٤) .

(١) سورة الحج : ٣٩

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي ص ٣٨٩ بتصرف

(٣) سورة الحج : ٣٩

(٤) سورة البقرة : ١٩٠



٤- مرحلة الأمر بقتال جميع المشركين . قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٦) (٢) .



المنهج النبوي في تكوين المجاهد :

أولاً : التوجيه المعنوي :

كان رسول الله ﷺ يسعى إلى رفع معنويات المجاهدين ، فيبشرهم إما بالنصر أو الشهادة في سبيل الله ، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ : «غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها»^(٣) ، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله ! أي العمل أفضل ؟ قال : الإيمان بالله وجهاد في سبيله . . . »^(٤) .

وقال رسول الله ﷺ : «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة»^(٥) .

(١) سورة التوبة : ٣٦

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث د . علي الصلابي ص ٣٠٢ بتصرف

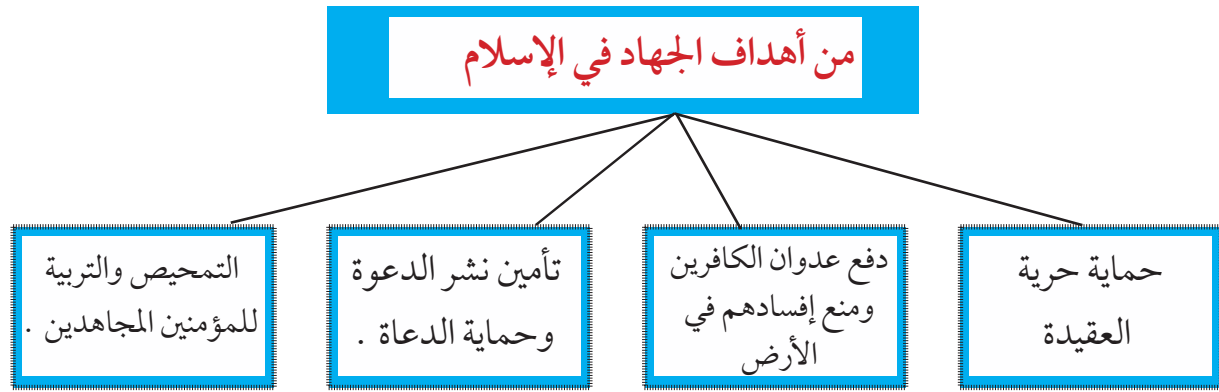
(٣) البخاري : باب الفتح (٢٧٣/١١) ، ح (٢٧٩٢) ، مسلم (١٤٩٩/٣) ، ح (١٨٨٠ ، ١٨٨١)

(٤) البخاري : باب الفتح (٢٣٩/١٠) ، ح (٢٥١٨) ، مسلم (٨٩/١) ، ح (١٣٦)

(٥) البخاري : كتاب الجهاد والسير- باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا (٢٧٤/٣) رقم ٢٨١٧

ثانياً : الأسلوب العملي :

سعى النبي ﷺ إلى توظيف كل طاقات الأمة في مجال البذل والعطاء ، رجالاً ونساءً ، وصبياناً وشباباً وشيوخاً ، كما اجتهد في تدريب شبابها ورجالها على فنون القتال ، كالضرب بالسيف ، والرمي بالنبل ، ومناورة الخيل ، وكان يشجع المسلمين على إتقان ما تعلموا من فنون الرماية ^(١) ، قال ﷺ : « من علم الرمي ثم تركه فليس منا ، أو قد عصى » ^(٢) وهي دعوة إلى عموم الأمة للتدريب على إصابة الهدف ومهارة اليد ونشاط الحركة ، فالإسلام يهتم بطاقات الأمة ويوجهها نحو علو الهمة ، قال ﷺ : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي » ^(٣) .



١ - حماية حرية العقيدة :

من أهداف الجهاد في الإسلام حماية حرية العقيدة والتدين ، فهو لا يجبر أحداً على ترك دينه والدخول في دين آخر حتّى ولو كان الإسلام ، قال تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ^(٤) فالله تعالى يحب الإيمان القائم على القناعة والبرهان لا على الخوف والقهر ، ومن ثمّ فأيات القرآن دائماً تحت على النظر في الكون ، وآيات الله ودلائل قدرته ، حتى يؤمن الإنسان عن تدبر واقتناع ، فيخلص في عبادة ربه ويسعى لنشر أنوار الهداية بين الناس .

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي الصلابي

(٢) مسلم كتاب الإمامة - باب فضل الرمي والحث عليه (١٥٢٣/٣) رقم ١٩١٩

(٣) مسلم كتاب الإمامة - باب فضل الرمي والحث عليه - رقم ١٩١٧

(٤) سورة البقرة : ٢٥٦ .



٢- دفع عدوان الكافرين ومنع إفسادهم في الأرض :

هناك بعض المفسدين المتجبرين في الأرض الذين يسعون إلى منع نور الهداية عن أقوامهم حرصاً على مكاسبهم ، والإسلام وهو دين الله الخاتم يأبى قهر الناس وحجب أنوار الهداية عنهم ، فإذا اعترض طريق الهداية ظالم فإن الإسلام يقاتله ، قال تعالى : ﴿وَفَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِذَا انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١) لذلك أذن الله تعالى لهم بالقتال ، وذلك لأنهم ظلموا وكانوا يأتون النبي ﷺ ما بين مضروب ومشجوج وكل ذلك ، لأنهم يعبدون الله تعالى .

٣- تأمين نشر الدعوة وإقامة حكم الله في الأرض :

جعل الله تعالى الإسلام رسالة خير ورحمة للبشرية جمعاء ، قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢) ، ومن ثم أمر عباده المؤمنين بالسعي لنشر دينه ، وإيصال هذا الخير إلى الأمم المحرومة منه ، فإذا اعترض طريق الدعاة ظالم أو متجبر فإن الإسلام يسعى لإزالته ويذل الطريق لإيصال الهداية إلى الناس ، كما أن الله تعالى يأمر عباده بالاحتكام إلى شرعه ، ففيه الخير والكرامة لبني الإنسان ، قال تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (٣) .

٤- التمحيص والتربية للمؤمنين المجاهدين :

فرض الله على عباده المؤمنين جهاد أهل الكفر والعدوان ، ولا شك أن في الجهاد ومقاتلة الأعداء مشقات ومتاعب وابتلاءات وفقد للأففس والأموال ، وفي صبر المؤمنين على هذه الابتلاءات رفعٌ لدرجاتهم ، وعلوٌ لمنزلتهم عند الله تعالى قال تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (٤) ، وفيه كذلك تربية لهم وتمحيص لإيمانهم حتى يتميز قوياً الإيمان من ضعيفه ، وحتى يظهر المخلص من

(١) سورة الأنفال : ٣٩

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٧

(٣) سورة النساء : ١٠٥

(٤) سورة آل عمران : ١٤٢



المنافق ، قال تعالى : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(١) وبعد التربية والتمحيص يكون التمكين في الأرض لأهل الصدق والثبات ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٢) .

الدروس المستفادة من الدرس :

- ١- بيان مراحل تشريع الجهاد الإسلامي وأولها الصبر وكف اليد عن المواجهة بالقوة .
- ٢- شمول المنهج النبوي في التربية الجهادية للجانبين المعنوي والمادي .
- ٣- تربية الأمة على فهم أهداف الجهاد وسمو غاياته .
- ٤- إيضاح أهداف الجهاد في سبيل الله من القرآن الكريم والسنة النبوية .
- ٥- من أعظم أهداف الجهاد في الإسلام منع قهر الناس والسعي لإيصال الهداية إليهم .
- ٦- لابد للحق من قوة تحميه لذا حث الإسلام على تعلم فنون القتال .
- ٧- من سنن الله تعالى أن يأتي النصر والتمكين بعد التربية والتمحيص والجهاد .

(١) سورة آل عمران : ١٧٩

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٥



التقويم

السؤال الأول : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :-

- ١- الله تعالى يحب الإيمان القائم على القناعة والبرهان . ()
- ٢- يأتي التمكين والنصر للمسلمين بعد التربية والتمحيص والجهاد . ()
- ٣- من أهداف الجهاد في الإسلام فرض الإسلام على الناس بالقوة . ()
- ٤- كان النبي ﷺ يشجع المسلمين على الرمي . ()

السؤال الثاني : علل ما يأتي :-

- ١- إذن الله تعالى للمؤمنين بالقتال :

.....
.....

- ٢- دعوة القرآن الكريم إلى التأمل في الكون :

.....

السؤال الثالث : تمم العبارات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين :-

(الأولى - النصر - صبراً - يتمنى - الأخيرة - يكره)

- ١- الأمر بقتال المشركين هو المرحلة في تشريع الجهاد .
- ٢- المسلم يقاتل دفاعاً عن عقيدته إما أو الشهادة .
- ٣- أظهر الصحابة وتضحيةً وفداءً بعد نزول الإذن بالقتال .
- ٤- الشهيد يرى من الكرامة ما يجعله الرجوع إلى الدنيا ليقتل مرةً ثانية .



السؤال الرابع : صوّب الكلمات التي تحتها خط فيما يأتي :-

- ١- الأمر بالقتال أولى مراحل الجهاد في الإسلام . (.....)
- ٢- حرص النبي ﷺ على تدريب الصحابة حتّى تضعف شوكتهم . (.....)
- ٣- « ألا إن القوة الرمي » القائل : أبوبكر الصديق رضي الله عنه . (.....)

السؤال الخامس : ما أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى كما فهمت من الدرس ؟

.....

.....

.....



مشروعية القتال وبداية الأعمال العسكرية

التمهيد :

عاش المسلمون فترة اضطهاد في مكة ظلت ثلاث عشرة سنة ، وكانت آيات القرآن تنزل عليهم تدعوهم إلى الصبر ، وضبط النفس ، وتحمل الأذى ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥) ، وظل الأمر على ذلك حتى كانت الهجرة والاستقرار في المدينة ، ثم جاء الإذن لهم بالقتال قال تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (٢) ، ونظراً لموقع المدينة الاستراتيجي على طريق التجارة إلى الشام ، فقد تجلت حكمة النبي ﷺ وذكاؤه العسكري أن يقوم بالخروج في قوات من المسلمين بغزوات يخرج فيها بنفسه ، وإرسال سرايا يخرج فيها أصحابه من دونه ﷺ ، وذلك امتثالاً لأمر الله ، وإظهاراً لقوة المسلمين ، وإضعافاً لقوة قريش ، وتهديداً لمصالحها ، وكان لهذا الخروج المنظم أعظم الأثر في التمكين للمسلمين .



(١) سورة النحل : ١٢٥

(٢) سورة الحج : ٣٩ - ٤٠

تعداد سكان المدينة وعلاقته بالسرايا والغزوات :

أمر النبي ﷺ بإجراء تعداد سكاني في السنة الأولى من الهجرة ، وبعد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار مباشرة ، وكان الإحصاء للمسلمين فقط أو حسب نص أمر رسول الله ﷺ حينما قال : « **اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس** » ^(١) ، فبلغ تعداد المحاربين منهم فقط (١٥٠٠) ألفاً وخمسمئة رجل ، فأطلق المسلمون بعد إجراء هذا الإحصاء تساؤل تعجب واستغراب : نخاف ونحن ألف وخمسمئة ؟ ! لأنهم كانوا قبل ذلك لا ينامون إلا ومعهم السلاح خوفاً على أنفسهم ، وكان رسول الله ﷺ يمنع خروجهم ليلاً فرادى حماية لهم من الغدر ، وبعد هذا التعداد مباشرة بدأت السرايا والغزوات ، وهذا الإجراء الإحصائي يدخل ضمن الإجراءات التنظيمية والإدارية في تطوير الدولة الناشئة ^(٢) .

الفرق بين السرية والغزوة

وجه المقارنة	السرية	الغزوة
التعريف	هي التي لم يخرج فيها الرسول ﷺ بل خرج فيها الصحابة رضي الله عنهم .	هي التي خرج فيها النبي ﷺ بنفسه سواء حارب فيها أو لم يحارب .
أهدافها	١- لفت أنظار العدو إلى قوة المسلمين وقدرتهم على الجهاد . ٢- تدريب الصحابة رضي الله عنهم على القتال وإعداد القادة . ٣- ضرب مصالح قريش وتهديدها في طرق تجارتها إلى الشام .	١- إظهار الحق . ٢- نشر الدعوة الإسلامية . ٣- حماية المستضعفين من المسلمين .
عددتها	٥٦ سرية	٢٨ غزوة

(١) رواه البخاري - باب كتابة الإمام الناس - رقم ٣٠٦٠

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (٢ / ٦٥)



نماذج لبعض الغزوات التي خرج فيها النبي ﷺ قبل بدر الكبرى :

١- **غزوة وُدَّان** : مهمة قتالية بقيادة النبي ﷺ مكونة من مئتي فارس ، عقد النبي ﷺ في هذه الغزوة صلحاً مع بني ضمرة ، وكان من أهداف الغزوة العمل على التحالف مع القبائل المسيطرة على طريق مكة والشام .

٢- **غزوة العُشَيْرَة** : مهمة قتالية بقيادة النبي ﷺ مكونة من مئتي فارس ، وكان هدفها : إظهار قوة المسلمين ، والتفاهم مع القبائل في منطقة ينبع على الطريق التجارية بين مكة والمدينة .

٣- **غزوة بدر الأولى** :

تاريخ الغزوة : في شهر ربيع الأول سنة ٢ هـ ، الموافق سبتمبر سنة ٦٢٣ م .

سبب الغزوة : أن كرز بن جابر الفهري ، أغار في قوات خفيفة من المشركين على مراعي المدينة ، ونهب بعض المواشي ، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة الأنصاري رضي الله عنه وحمل لواءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتُسمى هذه الغزوة بدرًا الأولى .

وسار النبي ﷺ في ملاحقة كرز حتى بلغ وادياً يقال له (سفوان) من ناحية بدر ، ولكن كرز بن جابر استطاع أن يهرب ورجع مسرعاً ولم يدركه رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة دون وقوع قتال ^(١) .

(١) ينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - د . علي محمد محمد الصلابي (٢ / ٦٢) ، ينظر نور اليقين في سيرة سيد المرسلين - محمد بن عفيفي الخضري (١ / ٧٩) الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م دار المعرفة بيروت لبنان ، وينظر إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع - المقرئ (١ / ٧٤)

نماذج لبعض السرايا التي أرسل فيها النبي ﷺ الصحابة لمهام عسكرية :

اسم السرية	السنة	أمير السرية	أحداثها
سرية (سيف البحر) أول سرية في الإسلام	رمضان ١ هـ	حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه	اعتراض قافلة قريش القادمة من الشام وعلى رأسها أبو جهل .
سرية (عبدة بن الحارث) إلى رابع	شوال ١ هـ	عبدة بن الحارث رضي الله عنه	التقوا بأبي سفيان بن حرب مع مئتين (٢٠٠) من أصحابه ، وهم على ماء يقال له (أحياء) ، فترامى الفريقان بالنبال ، فرمى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بسهم فكان أول سهم رمي في الإسلام .
سرية الخرار	ذي القعدة ١ هـ	سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه	اعتراض قافلة قريش . وقد عهد إليه رسول الله ﷺ أن لا يجاوز الخرار . فوجدوا أن القافلة قد مرت بالأمس فرجعوا إلى المدينة .
سرية (عبد الله بن جحش) إلى نخلة	رجب ٢ هـ	عبد الله بن جحش رضي الله عنه	أعطاه النبي ﷺ كتاباً ، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ففعل عبد الله بن جحش رضي الله عنه ما أمره به رسول الله ﷺ ، فلما فتح الكتاب وجد فيه « امض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم » ، فمرت بهم غير قريش ، فقتل من قريش رجلاً وأسراثنين ، وأخذ المسلمون القافلة فقال عبد الله بن جحش رضي الله عنه : (اعزلوا مما غنمنا الخمس لرسول الله ﷺ) ففعلوا ، فكان أول خمس في الإسلام ، وأول غنيمة غنمت في الإسلام ، ثم نزل قوله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ الآية (٤١)﴾ ^(١) وهذه السرية شاء الله أن تكون سبباً قوياً في غزوة بدر الكبرى ^(٢) .

(١) سورة الأنفال : ٤١

(٢) اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ، دراسة محققة للسيرة النبوية - موسى بن راشد العازمي (٢/ ٢٨٨) .





خريطة توضح خط سير الصحابة من المدينة باتجاه سيف البحر

ما يستفاد من الدرس :

- ١- تحمّل الصحابة ﷺ الأذى في الفترة المكية ولم يردوا على أذى المشركين .
- ٢- أذن الله تعالى للمسلمين بالقتال وابتداء الغزوات والسرايا .
- ٣- الهدف من السرايا : الامتثال لأمر الله ، وإظهار قوة المسلمين ، وإرهاب قريش وتهديد مصالحها .
- ٤- أمر النبي ﷺ بإجراء تعداد سكاني جاء في إطار الإجراءات التنظيمية والإدارية للدولة المسلمة .
- ٥- إحساس المسلمين بالقوة والقدرة على مواجهة الأعداء بعد عملية التعداد السكاني .
- ٦- عدد الغزوات (٢٨) غزوة وعدد السرايا (٥٦) سرية .
- ٧- من أسباب النصر : الثقة بالله والتوكل عليه والأخذ بالأسباب .

التقويم

السؤال الأول : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :-

- ١- أول غنيمة في الإسلام كانت في سرية :
(عبدالله بن جحش - الخرار - سيف البحر)
- ٢- عدد الغزوات التي غزاها النبي ﷺ :
(٢٨ غزوة - ٥٠ غزوة - ٢٦ غزوة)
- ٣- أمير أول سرية في الإسلام :
(عبيدة بن الحارث - حمزة بن عبدالمطلب - سعد بن أبي وقاص)
- ٤- أول من رمى بسهم في الإسلام :
(سعد بن معاذ - سعد بن أبي وقاص - سعيد بن زيد) ﷺ .
- ٥- حمل لواء المسلمين في غزوة بدر الأولى :
(أبو دجانة - أبو الدرداء - علي بن أبي طالب) ﷺ .

السؤال الثاني : علل ما يأتي :-

- ١- إرسال النبي ﷺ السرايا الاستطلاعية :

.....

- ٢- خروج النبي ﷺ مع بعض الصحابة في غزوة بدر الأولى :

.....

- ٣- منع النبي ﷺ الصحابة من الخروج فرادى ليلاً :

.....



السؤال الثالث : أجب بكلمة (نعم) أو كلمة (لا) على كل مما يأتي :-

- ١- السرية هي التي خرج فيها النبي ﷺ بنفسه . (.....)
- ٢- تميزت المدينة بموقعها الهام على طريق التجارة إلى الشام . (.....)
- ٣- شعور المسلمين بالخوف والضعف بعد عملية التعداد السكاني . (.....)
- ٤- حرص المسلمون على مواجهة إيذاء المشركين لهم بالقوة في مكة . (.....)
- ٥- أغار كرز بن جابر الفهري على مراعي المدينة ونهب مواشي المسلمين . (.....)

السؤال الرابع : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :-

١- « اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس »

القائل (.....)

٢- « اعزلوا مما غنمنا الخمس لرسول الله ﷺ »

القائل (.....)

السؤال الخامس : سجّل هدفين من أهداف السرايا التي أرسلها النبي ﷺ :

الهدف الأول :

الهدف الثاني :



فضل الصحابة رضي الله عنهم

اختار الله تعالى رسوله محمداً ﷺ رحمةً للعالمين ، واختار له أصحابه رضي الله عنهم ، أفضل الخلق بعد الرسل ﷺ ، وخصهم بفضل صحبة النبي ﷺ والجهاد معه ، لنشر دين الله تعالى ، فكانوا خير جيل عرفته البشرية ، آمنوا بالنبي ﷺ وعزروه ونصروه ، حتى أعز الله تعالى بهم الإسلام ، فكانوا أهلاً لأن يثني الله تعالى عليهم ، ويخصهم بالفضل والمنزلة العالية ، ومن ثم ورد في فضلهم الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، قال تعالى :

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأُولَئِكَ هُمُ الْمُفَوَّخُونَ وَالَّذِينَ تَبِعُوا مِنْ بَنِي إِسْرَافِيلَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُدْرِكُ الْكُفْرَ أَكْبَرُ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفَوَّخُونَ﴾

ورضوا عنه وأعد لهم جنت تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴿١٠٠﴾ (١) وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » (٢) .

وكان من بين هؤلاء الصحابة الكرام الذين بذلوا أعظم الجهد في خدمة دين الله تعالى : مصعب بن عمير ، وسعد بن معاذ ، وسلمان الفارسي ، رضي الله عنهم أجمعين .

وقد اخترنا هؤلاء الصحابة الكرام للحديث عن حياتهم لما لهم من أعظم الأثر في هذه الفترة التي تناولها بالدراسة ، فمصعب بن عمير رضي الله عنه أول سفير في الإسلام ، وناشر الإسلام بالمدينة ، وممهدها لهجرة النبي ﷺ إليها ، وظل مجاهداً حتى أكرمه الله تعالى بالشهادة في غزوة أحد ، ونزل فيه وفي إخوانه الذين استشهدوا معه قول الله تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣) (٣)

(١) سورة التوبة : ١٠٠

(٢) رواه البخاري - باب مناقب أبي بكر - رقم ٣٦٧٣

(٣) سورة الأحزاب : ٢٣



وسعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الأوس ، وكبير بني عبد الأشهل ، والذي بإسلامه أسلم قومه ، وانتشر الإسلام في المدينة كلها ، حتى لم يبق بها دار إلا ويتحدث أهلها عن الإسلام ، ذلك الصحابي الذي أبلى مع النبي صلى الله عليه وسلم بلاءً حسناً ، وأكرمه الله تعالى بالشهادة في سبيله ، حتى ورد في فضله قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أَهْتَرَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ » . وكذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه الصحابي الجليل ، الباحث عن الحق ، وصاحب الآراء العظيمة التي خدمت الإسلام والمسلمين في أصعب المواقف . وسوف يأتي الحديث عن الصحابة الثلاثة بالتفصيل في الصفحات التالية .



مصعب بن عمير رضي الله عنه أول سفراء الإسلام

التمهيد :

كان هذا الصحابي الجليل يوصف بأنه (أعطر أهل مكة) وكان رضي الله عنه غرة فتيان قريش وأوفاهم جمالاً وشباباً ، ولد في النعمة ، وغُذِيَ بها ، ولعله لم يكن بين فتيان مكة من ظفر بتدليل أبويه بمثل ما ظفربه هذا الصحابي الكريم رضي الله عنه ، إنه الملقب بـ (مصعب الخير) زينة المجالس والندوات ، تحرص كل ندوة أن يكون مصعب بن عمير رضي الله عنه بين شهودها ، ذلك أن أناقة مظهره ورجاحة عقله كانتا من الخصال الملازمة له والتي تفتح له القلوب والأبواب .

نسب مصعب بن عمير رضي الله عنه وإسلامه :

مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ^(١) .
وأم مصعب : أم خُناص بنت مالك من بني عامر بن لُؤي ^(٢) .
سمع مصعب رضي الله عنه ذات يوم بما يسمعه أهل مكة عن محمد صلى الله عليه وسلم الذي يقول أن الله أرسله بشيراً ونذيراً .

فأقبل مصعب رضي الله عنه على الاستماع إلى هذا الحديث حتى صار من أكثر الناس استماعاً له .
ولقد سمع فيما سمع أن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه يجتمعون بعيداً عن قريش على جبل الصفا في دار (الأرقم بن أبي الأرقم) رضي الله عنه ، فلم يطل به التردد والانتظار ، فانطلق ذات مساء إلى دار الأرقم تسبقه أشواقه ليتعرف على دعوة الإسلام .

ولم يكد مصعب رضي الله عنه يأخذ مكانه بين الصحابة ، ويسمع آيات القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادت الغبطة تخلع قلبه من مكانه ، وكأنه من الفرحة الغامرة يطير .
وهنا يبسط الرسول صلى الله عليه وسلم يمينه الحانية لمصعب الخير رضي الله عنه فيقوم على الفور يعلن إسلامه ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) صفة الصفوة لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (١ / ٣٩٠) ، وينظر الأعلام للزركلي (٧ / ٢٤٨)

(٢) أسد الغابة لابن الأثير (٣ / ٢١٥)



ثبات مصعب بن عمير رضي الله عنه على عقيدته وبره بأمه :

كانت أم مصعب (خُنَّاس بنت مالك) تتمتع بقوة فذة في شخصيتها ، ولم يكن مصعب حين أسلم ليحاذر أو يخاف على ظهر الأرض قوة سوى أمه ، ولقد فكر سريعاً ، وقرر أن يكتنم إسلامه حتى يقضي الله أمراً .

وظل يتردد على دار (الأرقم) ، ويجلس إلى رسول الله ﷺ ، وهو قرير العين بإيمانه ، وبتفاديه غضب أمه ، التي لا تعلم خبر إسلامه ، ولكن مكة في تلك الأيام بالذات لا يخفى فيها سر ، فعيون قريش وأذانها على كل طريق ، ولقد أبصر به (عثمان بن طلحة) وهو يدخل خفية إلى (دار الأرقم) ثم رآه مرة أخرى وهو يصلي كصلاة محمد ﷺ ، فأسرع إلى أم مصعب وأخبرها بالخبر الذي طار بصوابها ، ووقف مصعب رضي الله عنه أمام أمه وعشيرته وأشراف مكة مجتمعين حوله ، يتلو عليهم في يقين آيات القرآن الذي يغسل به رسول الله ﷺ قلوبهم ، ويملؤها به حكمة وشرفاً ، وعدلاً وتقياً .

وهمت أمه أن تسكته بلطمة قاسية ، ثم تراخت بسبب عطف أمومتها ، ولكنها أرادت أن تثار للآلهة التي هجرها بأسلوب آخر ، فذهبت به إلى ركن قصي من أركان دارها وحبسته فيه ، وأحكمت عليه إغلاقه ، وظل رهين محبسه ذاك ، حتى خرج بعض المؤمنين مهاجرين إلى أرض الحبشة ، فاحتال لنفسه حين سمع النبأ وغافل أمه وحراسه ، ومضى إلى الحبشة مهاجراً ، وبعد فترة رجع مصعب رضي الله عنه من الحبشة فحاولت أمه حبسه مرة أخرى بعد رجوعه ، فأقسم على نفسه لئن هي فعلت ليقتلن كل من تستعين به على حبسه ، وهي تعلم صدقه في قسمه فودعته باكيةً ، وودعها باكيةً .

وكشفت لحظة الوداع عن إصرار عجيب على الكفر من جانب الأم ، وإصرار أكبر على الإيمان من جانب الابن ، فحين قالت له وهي تخرجه من بيتها : اذهب لشأنك ، لم أعد لك أمّاً . اقترب منها وقال : « يا أمّه إني لك ناصح ، وعليك شفوق ، فاشهدي بأنه لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله » أجابته غاضبةً مهتاجةً : « قسماً بالثواقب ^(١) ، لا أدخل في دينك ، فيزري برأيي ، ويضعف عقلي . . » ^(٢) وبذلك خرج مصعب رضي الله عنه من النعمة الوارفة التي كان

(١) الثواقب : النجوم

(٢) ينظر رجال حول الرسول لخالد محمد خالد (١ / ٢)



يعيش فيها ، مؤثراً الفقر والفاقة ، وأصبح الفتى المتألق المعطر ، لا يرى إلا مرتدياً أخشن الثياب ، يأكل يوماً ويجوع أياماً .

زهد مصعب بن عمير رضي الله عنه في الدنيا :

خرج مصعب رضي الله عنه يوماً على بعض المسلمين وهم جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه حنوا رؤوسهم وغضوا أبصارهم ، وذرفت بعض عيونهم دمعاً ، ذلك أنهم رأوه يرتدي جلباباً مرقعاً بالياً ، وعاودتهم صورته الأولى قبل إسلامه حين كانت ثيابه كزهور الحديقة النضرة ، وأحسن الناس عطراً ، وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهده بنظرات حكيمة ، وتألفت على شفثيه ابتسامته الجليلة ، وقال : «لقد رأيت مصعباً هذا ، وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه ، ثم ترك ذلك كله حباً لله ورسوله » .

وهذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على فضله ومكانته يبكي بكاءً شديداً لما حضرته الوفاة ، فسئل عن بكائه فقال : «إن مصعب بن عمير كان خيراً مني ، توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له ما يكفن فيه » ^(١) .

مصعب بن عمير رضي الله عنه أول سفير في الإسلام :

بعد بيعة العقبة الأولى طلب الأنصار من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يذهب معهم ، يفقههم في أمور دينهم ويصلي بهم إماماً ويتلو عليهم القرآن ، فوقع اختيار النبي صلى الله عليه وسلم على مصعب رضي الله عنه ليكون سفيره إلى المدينة ، بالرغم من وجود كبار الصحابة حوله صلى الله عليه وسلم ليعلم الأنصار أمور دينهم ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويعدّ المدينة ليوم الهجرة العظيم ، سمع مصعب رضي الله عنه وأطاع وبادر لتنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول سفير في الإسلام ، فنزل على أسعد بن زرارة رضي الله عنه ، وكان الأنصار يلقبون مصعباً (بالمقرئ) يقول البراء بن عازب رضي الله عنه : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، فقلنا له : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هو مكانه ، وأصحابه على أثري ^(٢) ، فلم

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحّب الدين أحمد بن عبد الله ، أبو جعفر الطبري (١ / ٣٢١)

(٢) ينظر سير أعلام النبلاء الإمام الذهبي (١ / ١٤٥)



يزل يدعو الناس إلى الإسلام حتى شاع الإسلام ، ثم رجع مصعب رضي الله عنه إلى مكة قبل بيعة العقبة الثانية ، ومعه من الذين أسلموا ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ، بعضهم من الأوس وبعضهم من الخزرج ، بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية التي مهدت للهجرة المباركة إلى المدينة ^(١) .

حكمة مصعب بن عمير رضي الله عنه في الدعوة إلى الله :

لقد أثبتت الأحداث والوقائع مدى صدق فراسة النبي صلى الله عليه وسلم وخبرته بمعادن الرجال حينما اختار مصعب الخير رضي الله عنه ليكون سفيره إلى المدينة .

ذهب مصعب رضي الله عنه إلى مجتمع جديد عليه لم يكن له به سابق عهد ، ثم هو ذاهبٌ ليدعوهم إلى عبادةٍ جديدةٍ ودينٍ لم يألفوه ، قد كبروا ونشأوا على دين يخالفه ويعاديه - ما عدا المجموعة القليلة التي آمنت - ومن ثم فقد كان مصعب رضي الله عنه يتعرض لمواقف صعبة كان من الممكن أن يفقد فيها حياته ، لولا فضل الله تعالى عليه ، وإلهامه الحكمة والصواب والأسلوب الجيد في إقناع المعاندين . ولقد سبق أن تحدثنا عما حدث بينه وبين أسيد بن حضير رضي الله عنه ، وكيف استطاع أن يهدئ من ثورته وغضبه وأن يقنعه بالاستماع إليه بأسلوب حكيم ، مما ترتب عليه إسلام أسيد رضي الله عنه ^(٢) . وسوف نرى كذلك نموذجاً على حكمة مصعب رضي الله عنه ، وأسلوبه في الدعوة إلى الله تعالى في الدرس القادم عند إسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه .

ولقد كان لحكمة مصعب رضي الله عنه أعظم الأثر في إسلام هذين الرجلين (أسيد بن حضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهما) ، ثم تبعهما سائر أهل المدينة ممن شرح الله تعالى صدره للإسلام ، واستقامت فطرته ، ومن ثم رجع مصعب رضي الله عنه في العام التالي بأعداد وفيرة من الأنصار لمبايعة النبي صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية .

(١) ينظر صفة الصفوة - عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (١ / ١٢١) وينظر المختصر في أخبار البشر أبي الفداء (١ / ٨٠)

(٢) ينظر موضوع بيعة العقبة الأولى وآثارها



مصعب بن عمير رضي الله عنه في غزوة بدر الكبرى :

تمضي الأيام ويهاجر الرسول ﷺ وصحبه الكرام إلى المدينة ، وتخرج قريش بأحقادها لقتال المسلمين في بدر ، ويرتب النبي ﷺ الصفوف ويدفع اللواء إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه ، وبذلك يصبح مصعب رضي الله عنه في مقدمة الصفوف ، ويبلي بلاءً حسناً ، وينصر الله عباده المؤمنين .
وبينما مصعب رضي الله عنه يسير بين الأسرى ، فإذا بأخيه أبي عزيز بن عمير مع المشركين مأسوراً ، فينظر مصعب رضي الله عنه إلى أبي اليسر الأنصاري رضي الله عنه الذي أسر أخاه ويقول له : شد يدك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك ، فقال له أبو عزيز : يا أخي هذه وصاتك بي ؟ فقال له مصعب : إنه أخي دونك ، فسألت أمه عن أغلى ما فُدي به قرشي فقبل لها أربعة آلاف درهم فبعثت ففدته بها ^(١) .

فانظر إلى كلمة مصعب لأخيه : « إنه أخي دونك » وكيف غلب أخوة العقيدة والدين على رابطة النسب والقرابة ^(٢) .

مصعب بن عمير رضي الله عنه في غزوة أحد ونيل الشهادة في سبيل الله :

وتجيء غزوة أحد . . ويقف الرسول ﷺ وسط صفوف الصحابة يتفرّس الوجوه المؤمنة ليختار من بينها من يحمل الراية ، ويدعو مصعب الخير رضي الله عنه ، فيتقدم ويحمل اللواء .
وتشب المعركة الرهيبة ، ويحتمد القتال ، ويخالف الرماة أمر الرسول ﷺ ، ويغادرون موقعهم في أعلى الجبل ، بعد أن رأوا المشركين ينسحبون منهزمين ، لكنّ عملهم هذا سرعان ما يحوّل نصر المسلمين إلى هزيمة ، ويفاجأ المسلمون بفرسان قريش تغشاهم من أعلى الجبل ، وتعمل فيهم على حين غرة سيوف المشركين قتلاً وجرحاً ، وفي هذا الاضطراب والفوضى يركز المشركون جهودهم لينالوا رسول الله ﷺ . وأدرك مصعب بن عمير رضي الله عنه الخطر فرفع اللواء عالياً ، وأطلق تكبيرة كالزئير ، ومضى يجول ويتواثب ، وكل همه أن يلفت نظر الأعداء إليه ويشغلهم عن

(١) الاكتفاء بما تضمنته من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء - أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٢ / ٣١) ، وينظر الرحيق

المختوم (١ / ١٨٧)

(٢) ينظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (٣ / ٨٤)



الرسول ﷺ بنفسه ، فجسد من ذاته جيشاً بأسره ، يَدُّ تحمل الراية ، ويدٌ تضرب بالسيف في عنفوان .

ولكن الأعداء يتكاثرون عليه ، يريدون أن يعبروا فوق جثته إلى حيث يَلْقَوْنَ رسول الله ﷺ ، ويثبت مصعب رضي الله عنه باللواء في وقت اهتز فيه كثير من المسلمين ، فأقبل ابن قميئة المشرك ، فضربه على يده اليمنى فقطعها ، ومصعب رضي الله عنه يقول : **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾**^(١) ، وأخذ اللواء بيده اليسرى ، فضرب يده اليسرى فقطعها ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول : **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾**^(٢) ، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه وأندق الرمح ، ووقع مصعب رضي الله عنه شهيداً ، وجاء الرسول ﷺ وأصحابه يتفقدون أرض المعركة ويودعون شهداءها ، وعند جثمان مصعب رضي الله عنه سالت دموع وفيّة غزيرة . .

ويقف النبي ﷺ على جثمان مصعب رضي الله عنه يودعه وينعاه وقال : **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾**^(٣) ثم ألقى في أسى نظرة على برده التي دفن بها ، وقال : **« لقد رأيتك بمكة ، وما بها أرق حلّة ، ولا أحسن لِمّة منك ، ثم هأنذا شعث الرأس في بردة »**^(٤) .
استشهد مصعب وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً رضي الله عنه .

(١) آل عمران : ١٤٤

(٢) آل عمران : ١٤٤

(٣) الأحزاب : ٢٣

(٤) ينظر رجال حول الرسول - خالد محمد خالد (١ / ٤) ، وينظر الأعلام للزركلي (٧ / ٢٤٨)



ما يستفاد من الدرس :

- ١ - نشأة مصعب بن عمير رضي الله عنه في أسرة غنية تنعم فيها بحياة رغيدة .
- ٢ - سماع مصعب بن عمير رضي الله عنه عن الدين الجديد ومبادرته إلى الإسلام .
- ٣ - إخفاء مصعب رضي الله عنه أمر إسلامه عن أمه خوفاً من غضبها وحرصاً على برها .
- ٤ - علم أم مصعب بإسلامه وحبسها له وحرمانه من رغد الحياة .
- ٥ - ثبات مصعب رضي الله عنه على دينه ومفارقتها لأمه بعد النصح لها بالإسلام .
- ٦ - مصعب بن عمير رضي الله عنه أول سفير في الإسلام حيث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .
- ٧ - مشاركة مصعب رضي الله عنه في غزوة بدر وتغليبه رابطة العقيدة على رابطة النسب مع أخيه .
- ٨ - استشهاد مصعب رضي الله عنه في غزوة أحد عن أربعين سنة تقريباً .



التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :-

١- ما الألقاب التي اشتهر بها مصعب بن عمير رضي الله عنه ؟

.....

٢- علل ظهور مصعب بن عمير رضي الله عنه ورفع صوته بالتكبير أمام المشركين في غزوة أحد :

.....

.....

السؤال الثاني : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :-

١- كان مصعب رضي الله عنه يلقب في المدينة بـ :

(الإمام - الحافظ - المقرئ)

٢- عاش مصعب بن عمير رضي الله عنه قبل إسلامه حياة :

(بائسة - منعمة - فقيرة)

٣- لما علمت أم مصعب بن عمير رضي الله عنه بإسلامه زادت :

(فرحاً - خوفاً - غضباً)

٤- نزل مصعب بن عمير رضي الله عنه في المدينة على :

(أسعد بن زرارة رضي الله عنه - أبي الدرداء رضي الله عنه - أبي دجانة رضي الله عنه)

السؤال الثالث : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) في الجدول الآتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	كان مصعب بن عمير رضي الله عنه :		غزوة أحد
٢	استشهد مصعب بن عمير رضي الله عنه في :		أول سفير في الإسلام إلى المدينة
٣	آثر مصعب بن عمير رضي الله عنه الفقر مع الإسلام :		غزوة بدر
٤	حكمة مصعب بن عمير رضي الله عنه في الدعوة :		على الترف والغنى مع الكفر
			كان لها أثر في إسلام أهل المدينة

السؤال الرابع : انسب العبارات الآتية إلى قائلها :

١- « قسماً بالشواقب لا أدخل في دينك »

القائل (.....)

٢- « شد يدك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك »

القائل (.....)

٣- « إن مصعب بن عمير كان خيراً مني »

القائل (.....)



التمهيد :

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، أبو عمرو الأنصاري البدري ، سيد الأوس ، وأمه كبشة بنت رافع ، صحابية ، وزوجته هند بنت سماك ، وهو ابن خالة أسعد بن زرارة رضي الله عنه .

كان رجلاً وسيماً ، جسيماً ، مشرق الوجه ، جليل القدر ، فارح الطول .

إسلام سعد بن معاذ وأثره في قومه :

جاء سعد بن معاذ رضي الله عنه يقطع الأرض وثباً وركضاً إلى دار أسعد بن زرارة ليخرج مصعب بن عمير رضي الله عنه من المدينة ، كي لا ينشر هذا الدين الجديد ^(١) .

حضر سعد بن معاذ رضي الله عنه غاضباً إلى أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير رضي الله عنه ، ثم قال لأسعد بن زرارة : يا أبا أمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْتُ هذا منِّي ، أتغشانا في دارنا بما نكره ؟ قال : وقد قال أسعد لمصعب : أي مصعب جاءك والله سيِّدٌ من وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان ، قال : فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟؟ قال سعد : أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن - فعرف الناس في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا : تغتسل فتطهر ، وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين ، قال : فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعهم أسيد بن حضير رضي الله عنه ، وبذلك أسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو في الواحدة والثلاثين من عمره .

(١) ينظر رجال حول الرسول - خالد محمد خالد (١ / ١٣٣) باختصار وتصرف



دعوة سعد بن معاذ قومه بني عبد الأشهل وأثره فيهم :

لما رآه قومه مقبلاً قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم . فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيية ، قال : فإنَّ كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، قال : فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمةً ، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زُرارة رضي الله عنه ، فأقام مصعب بن عمير رضي الله عنه عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ^(١) .

مواقف بطولية لسعد بن معاذ رضي الله عنه :

١ - في مكة مع أقوى المشركين حقداً على الإسلام :

انطلق سعد بن معاذ رضي الله عنه معتمراً ، فنزل على أمية بن خلف ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام يمر بالمدينة ، فينزل عليه فقال أمية له : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس طفت . فبينما سعد يطوف ، إذا أتاه أبو جهل ، فقال : من الذي يطوف آمناً؟ قال : أنا سعد ، فقال : أتطوف آمناً وقد آويتهم محمداً وأصحابه؟ قال : نعم ، فتلاحيا ، فقال أمية : لا ترفع صوتك على أبي الحكم ، فإنه سيد أهل الوادي . فقال سعد رضي الله عنه لأبي جهل : والله لو منعني ، لقطعت عليك متجرك بالشام ^(٢) . فانظر إلى قوة سعد رضي الله عنه وشجاعته في مواجهة أقوى أعداء الإسلام في مكة ، وكيف يعلي صوته عليه ولا يخاف منه ويهدده في تجارته .

٢ - في غزوة بدر الكبرى :

جمع رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين والأنصار الذين خرجوا معه ، في غزوة بدر ليشاورهم في الأمر ، ويَمَّ وجهه الكريم شطر الأنصار وقال : «أشيروا عليَّ أيها الناس . . » ، وهنا ينهض سعد بن معاذ رضي الله عنه قائماً بكل عزم وقوة قائلاً : « يا رسول الله لقد آمنا بك ، وصدّقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا ،

(١) ينظر حياة الصحابة للكاندهلوي (١ / ٢٠٠)

(٢) ينظر سير أعلام النبلاء - الحافظ الذهبي (١ / ٢٨٠)



فامضيا رسول الله لما أردت ، فنحن معك والذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، وما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبرٌ في الحرب ، صدقٌ في اللقاء ، ولعلَّ الله يريك ما تقرُّ به عينك ، فسر بنا على بركة الله» ^(١) تألق وجه الرسول ﷺ رضا وسعادةً وغبطةً بما سمع من سعد وقال للمسلمين : «سيروا وأبشروا» .

محبة سعد بن معاذ رضي الله عنه للنبي ﷺ :

في وقت الشدة تظهر محبة سعد بن معاذ رضي الله عنه لرسول الله ﷺ ويقدمه على نفسه قائلاً له : يا نبي الله ، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ، ونعدُّ عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فليحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشدَّ حباً لك منهم ، ولو ظنُّوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك . فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعاه بخير ^(٢) .

٣- سعد بن معاذ رضي الله عنه في غزوة أحد :

ثبت سعد بن معاذ رضي الله عنه مع النبي ﷺ ووقف مدافعاً عنه ، بعدما اضطربت وتفرقت صفوف المسلمين ، حيث نزول الرماة من المكان الذي أمرهم النبي ﷺ بالوقوف فيه ، ولم يكن سعد رضي الله عنه وحده من آل بيته ، بل ثبت معه أبناؤه يدافعون عن النبي ﷺ حتى استشهد ابنه عمرو بن سعد بن معاذ رضي الله عنه مدافعاً عن رسول الله ﷺ .

٤ - سعد بن معاذ رضي الله عنه في غزوة الخندق :

تجمعت قبائل المشركين بقيادة قريش ومساندة اليهود لتقضي على الإسلام في المدينة ، حتى بلغ عدد المقاتلين من المشركين عشرة آلاف مقاتل ، ولما غدر يهود بني قريظة واشتد الأمر على المسلمين ، أراد النبي ﷺ أن يفكك هذا التجمع بأن يعطي غطفان قدراً من ثمار المدينة ويرجعوا

(١) رجال حول الرسول - خالد محمد خالد (١ / ١٣٣)

(٢) حياة الصحابة للكاندهلوي (٣ / ١٥٩)



بدون قتال مع قريش ، ولكنه قبل أن يبرم الاتفاق يستشير سعد بن معاذ وسعد بن عبادَةَ رضي الله عنهما ، فهما زعيما المدينة ، وهنا يظهر مدى حبهما واحترامهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك مدى ثباتهما وعدم قبولهما أي تنازل مهما كلفهما ذلك .

وهنا يتقدم الرجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا السؤال ، فقالا : يا رسول الله هذا أمر تحبه فنصنعه لك ، أو شيء أمرك الله به فنسمع له ونطيع ، أو أمر تصنعه لنا ؟ قال : «بل أمر أصنعه لكم ، والله ما أصنعه إلا لأتني قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة » ، فقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه : يا رسول الله والله لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وما طمعوا قط أن ينالوا منا ثمرةً إلا بشراء أو قري ، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ؟ ! ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فسرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال لهم : « أنتم وذاك وقال لعينة والحرث - زعماء غطفان - انصرفا فليس لكم عندنا إلا السيف » ، وتناول الصحيفة وليس فيها شهادة فمحاها ^(١) .

إصابة سعد بن معاذ رضي الله عنه في غزوة الخندق :

خرج سعد بن معاذ رضي الله عنه مجاهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق ، وفي أثناء الغزوة رمَّاه رجل مشرك يقال له حبان بن العرقة بسهم قطع منه الأكل ^(٢) ، فلما أصابه ، قال : خذا مني وأنا ابن العرقة ، فقال : عرق الله وجهك في النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، فإنه لا قوم أحب إلي من أن أجاهدهم فيك من قوم آذوا نبئك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فاجعلها لي شهادة ، ولا تمتني حتى تقرر عيني من بني قريظة وفي رواية قال : اللهم لا تخرج نفسي حتى تقرر عيني من بني قريظة . فاستمسك عرقه ، فما قطرت منه قطرة حتى نزلوا على حكم سعد . فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم بني قريظة أن يقتل رجالهم ، وتسبى نساؤهم ، وذرايرهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد حكم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات » فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه ^(٣) .

(١) ينظر الدرر في اختصار المغازي والسير - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (١ / ١٧٤) ، وينظر الرحيق المختوم (١ / ٢٧٧)

(٢) الأكل : عرق في وسط الذراع

(٣) ينظر سير أعلام النبلاء (١ / ٢٨٢)



مكانة سعد بن معاذ رضي الله عنه عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ

لما قضى سعد رضي الله عنه في بني قريظة ، ثم رجع ، انفجر جرحه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاه ، فوضع رأسه في حجره ، وسجي بثوب أبيض ، وكان رجلاً أبيض جسيماً ، جلس رسول الله ﷺ عند رأسه وجعل رأسه في حجره ثم قال : « اللهم إن سعداً قد جاهد في سبيلك ، وصدق رسولك ، وقضى الذي عليه فاقبض روحه بخير ما تقبض فيه أرواح الخلق » ففتح سعد عينيه حين سمع النبي ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله ، أشهد أنك قد بلغت رسالته . ووضع رسول الله ﷺ رأس سعد من حجره ثم قام وانصرف ، ولم يمض بعد ، ورجع إلى منزله فمكث ساعة من نهار أو أكثر من ساعة ثم مات سعد رضي الله عنه ، ونزل جبريل عليه السلام حين مات سعد على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد من هذا الرجل الصالح الذي مات فيكم ؟ فتحت له أبواب السماء واهتز له عرش الرحمن ^(١) . فقال : رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام : « عهدي بسعد بن معاذ وهو يموت ! » ، ثم خرج فزعاً يجر ثوبه مسرعاً ، فوجد سعداً رضي الله عنه قد مات ^(٢) ، وبذلك ختمت حياة سعد رضي الله عنه بالشهادة في سبيل الله ، وقد أنجز الكثير من الأعمال العظيمة ، وحاز الكثير من الفضائل الجليلة .

من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه :

- ١ - كان سعد بن معاذ رضي الله عنه رجلاً بادناً ، فلما حملوه وجدوا له خفة ، فقال رجال من المنافقين : والله إن كان لبادناً ، وما حملنا أخف منه . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « إن له حملة غيركم ، والذي نفسي بيده ، لقد استبشرت الملائكة بروح سعد ، واهتز له العرش » ^(٣)
- ٢ - وعن البراء رضي الله عنه قال : أهديت للنبي ﷺ حلة حرير ، فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها ، فقال : أتعجبون من لين هذه ؟ لمناديل سعد بن معاذ خير منها أو ألين ^(٤) .

(١) قال النووي : « وقد اختلف العلماء في تأويله ، فقالت طائفة هو على ظاهره واهتز العرش تحركه فرحاً بقدوم سعد وجعل الله في العرش تمبيراً حصل به هذا ولا مانع منه كمال قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَآ يَهْتَفُطُ مِنْ حَشِيَّةٍ ﴾ (٩) الآية ، وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار

(٢) ينظر المغازي - الواقدي (٥٢٦/٢)

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢١٣/٤)

(٤) رواه البخاري - باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه - رقم (٣٨٠٢)



٣ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ وجنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه بين أيديهم :
« اهتز لها عرش الرحمن » ^(١) .

وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه : مات سعد بن معاذ رضي الله عنه شهيداً من رميته تلك في غزوة الخندق ، وهو ابن سبعة وثلاثين عاماً ، أي أنه قضى في الإسلام ست سنوات ، وبالرغم من أنها فترة وجيزة ، لكنها كانت مملوءة بجلال الأعمال ، وصلى عليه رسول الله ﷺ ودُفِنَ بالبقيع رضي الله عنه .

ما يستفاد من الدرس :

- ١ - علو وارتفاع مكانة سعد بن معاذ رضي الله عنه بين قومه .
- ٢ - سرعة استجابة سعد بن معاذ رضي الله عنه للإسلام .
- ٣ - إسلام بني عبد الأشهل بإسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه .
- ٤ - شجاعة سعد بن معاذ رضي الله عنه وجرأته لدرجة تهديده لأبي جهل في مكة .
- ٥ - سرور النبي ﷺ بكلام سعد بن معاذ رضي الله عنه وإقدامه في غزوة بدر .
- ٦ - سرور النبي ﷺ بثبات سعد بن معاذ رضي الله عنه وأدبه عند رفضه إعطاء الثمار لغطفان .
- ٧ - إصابة سعد بن معاذ رضي الله عنه في غزوة الخندق .
- ٨ - تحكيم النبي ﷺ سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة وإشادته بحكمه فيهم .
- ٩ - استشهاد سعد بن معاذ رضي الله عنه واهتزاز عرش الرحمن فرحاً بموته .



التقويم

السؤال الأول : تم الفراغات الآتية بما يناسبها مما بين القوسين فيما يأتي :-

(بني النضير - أجاهداهم - الخندق - شهادة - بني قريظة - حبان بن العرقه - قريش - أبو جهل)
خرج سعد بن معاذ رضي الله عنه مجاهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ، وفي أثناء
الغزوة رماه رجل مشرك يقال له بسهم قطع منه الأكل ، فلما أصيب سعد
بن معاذ رضي الله عنه قال : اللهم إن كنت أبقيت من حرب شيئاً فأبقيني لها ، فإنه لا قوم
أحب إلي من أن فيك من قوم آذوا نبيك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم إن كنت وضعت
الحرب بيننا وبينهم ، فاجعلها لي ، ولا تمنني حتى تفر عيني من

السؤال الثاني : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :-

١- أظهر سعد بن معاذ رضي الله عنه عند مواجهة المشركين :

(خوفاً - شجاعةً - قلقاً)

٢- قابل النبي صلى الله عليه وسلم رفض سعد بن معاذ رضي الله عنه إعطاء الثمار لغطفان ب :

(الفرح - الحزن - الغضب)

٣- أسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه على يد :

(أبي بكر الصديق رضي الله عنه - معاذ بن جبل رضي الله عنه - مصعب بن عمير رضي الله عنه)

٤- كان عمر سعد بن معاذ رضي الله عنه عند إسلامه :

(عشرون - إحدى وثلاثون - خمس وثلاثون) سنة



السؤال الثالث : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) في الجدول الآتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	أعطى سعد بن معاذ رضي الله عنه النبي ﷺ		سبعة وثلاثون سنة ودفن بالبقيع
٢	استشهد عمرو بن سعد بن معاذ رضي الله عنه في		عرش الرحمن اهتز لموت سعد رضي الله عنه
٣	مات سعد بن معاذ رضي الله عنه شهيداً وعمره		عهداً على الجهاد والنصرة
٤	أخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ بأن		غزوة بدر
			غزوة أحد

السؤال الرابع : أجب عما يأتي :-

بماذا حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة :

- ١-
- ٢-
- ٣-





سلمان الفارسي رضي الله عنه ورحلة البحث عن الحق

التمهيد :

حفل التاريخ الإسلامي بنماذج رائعة من الذين ارتفعت همتهم في البحث عن الدين الحق وبذلوا في سبيل ذلك الكثير ، رجل استجاب قلبه قبل أن تستجيب جوارحه لنداء الحق ، فسلك الدروب والبلدان باحثاً عن الحق والحقيقة ، إنه الرجل الذي نصر الله به المسلمين في يوم الأحزاب ، إنه ابن الإسلام الذي كان يعتز دائماً ويقول :

أبي الإسلام لأب لي سواه
إذا افتخروا بقيسٍ أو تميم

نسبه ونشأته :

هو سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، مولى رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه .
قال سلمان رضي الله عنه : كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان من قرية يقال لها (جيان) ، وكان أبي رئيس وزعيم القرية ، وأغنى أهلها وأعلاهم منزلة ، وكنت أحب خلق الله إليه منذ ولدت ، واشتد حبه لي حتى حبسني في البيت من شدة خوفه عليّ ، وقد اجتهدت في المجوسية^(١) حتى كنت أتعاهد النار حتى لا تخمد^(٢) .

هكذا نشأ سلمان رضي الله عنه في هذا الثراء والغنى والمكانة الاجتماعية ، وكان باستطاعته أن يعيش حياته في هذا الغنى ولكنه أثر البحث عن الدين الحق .

بحثه عن الدين الحق

يقول سلمان رضي الله عنه : كانت لأبي ضيعة ، فشُغِلَ في بنيان له يوماً فقال لي : يا بني ، إني قد

(١) المجوسية : دين يعبد أصحابه النار أو الشمس

(٢) صور من حياة الصحابة - د . عبد الرحمن رأفت باشا (١٠٧ / ١)



شُغِلْتُ في بَنيانِ هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فأطلعها ، فخرجت أريد ضيعته ، فمررت بكنيسةٍ من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، فدخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم وقلت : هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه ، فقلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام .

فقص سلمان رضي الله عنه على أبيه ما رأى ، فقال له والده : يا بني ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه ، قال : قلت كلا والله إنه خير من ديننا ، قال : فخافني فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيته ، قال : وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم ، قال : فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى ، قال : فقلت لهم : إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فاذنوني بهم ، قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم ، فألقيت الحديد من رجلي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام .

سلمان رضي الله عنه يتوجه إلى الشام :

توجه سلمان رضي الله عنه إلى بلاد الشام باحثاً عن الدين الحق ، يقول رضي الله عنه : فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ قالوا : الأسقف ^(١) راعي الكنيسة ، قال : فجئته فقلت : إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك ، قال : فادخل فدخلت معه ، قال : فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ، قال : وأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع ، ثم مات فجاءوا برجل آخر فجعلوه مكان الذي مات ، فأحبيته حباً لم أحبه من قبله ، فلما حَضَرَتْهُ الوفاة قلت له : إلى من توصي بي وما تأمرني ؟ حتى أرسلني إلى شخص بالموصل .

سلمان رضي الله عنه يتوجه إلى الموصل :

توجه سلمان رضي الله عنه إلى الموصل إلى ذلك الرجل الصالح الذي دلّه عليه الرجل السابق قبل موته .

(١) الأسقف : مرتبة من مراتب رجال الدين عند النصارى فوق القسيس (صور من حياة الصحابة - د . عبدالرحمن رأفت باشا (١/١٠٩) .



يقول سلمان رضي الله عنه : فلحقت به فوجدته خير رجل ، فلما حضرته الوفاة قلت له إلى من توصي بي وما تأمرني ؟ حتى أرسلني إلى رجل (بنصيبين) .

سلمان رضي الله عنه يتوجه إلى نصيبين :

توجه سلمان رضي الله عنه إلى نصيبين حيث الرجل الصالح الذي دلّه عليه الرجل السابق ،

يقول سلمان رضي الله عنه :

فأقمت عنده فوجدته خير رجل ، فلما حضرته الوفاة قلت له : إلى من توصي بي وما تأمرني ؟ حتى أرسلني إلى رجل (بعمورية) .

سلمان رضي الله عنه يتوجه إلى عمورية :

توجه سلمان رضي الله عنه إلى عمورية باحثاً عن الدين الحق عند ذلك الرجل الصالح الذي دلّوه عليه ، يقول سلمان رضي الله عنه : فأقمت عنده فوجدته خير رجل ، فلما حضرته الوفاة قلت له إلى من توصي بي وما تأمرني ؟ قال : أي بني ، والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس أمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب ، مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

سلمان رضي الله عنه يتوجه إلى بلاد العرب :

أخذ سلمان رضي الله عنه يترقب الوفود المتجهة إلى بلاد العرب حتّى علم بنفر من التجار يتوجهون إليها .

يقول رضي الله عنه : ثم مرّ بي نفر من التجار ، فطلبت منهم أن يحملوني إلى أرض العرب فحملوني معهم ، وباعوني إلى رجل من اليهود ، فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن تكون البلد الذي وصفها لي صاحبي ، فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه ، وأخذني إلى المدينة ، فعملت عنده حتى هاجر رسول صلّى الله عليه وآله إلى المدينة ، وكنت أعمل لسيدي في النخل إذ أقبل ابن عم له ، فقال : قاتل الله بني قيلة ، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة يزعمون أنه نبي ، قال : فنزلت عن النخلة فقلت : ماذا تقول ؟ قال :



فغضب سيدي فلكنمي لكمة شديدة ، ثم قال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك ، قال : قلت : لاشيء إنما أردت أن استثبت عما قال .

تأكد سلمان رضي الله عنه من علامات النبوة :

أراد سلمان رضي الله عنه بعد أن علم بهجرة النبي ﷺ إلى المدينة أن يتثبت من صحة علامات النبوة التي ذكرها له الرجل الصالح قبل موته ، يقول سلمان رضي الله عنه : وقد كان عندي شيء قد جمعته ، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء ، فدخلت عليه فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذو حاجة ، وهذا شيء كان عندي للصدقة ، فرأيتم أحق به من غيركم .

قال : فقربته إليه ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : «كلوا» وأمسك يده فلم يأكل ، قال : فقلت في نفسي : هذه واحدة ثم انصرفت عنه ، فجمعت شيئاً ثم جئت به ، فقلت : إني رأيته لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها ، قال : فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه ، قال : فقلت : في نفسي هاتان اثنتان ، ثم جئت رسول الله ﷺ وقد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ^(١) ، ثم ابتدرت انظر إلى ظهره أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ، فلما رأى رسول الله ﷺ استدبرته ، فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فانكبت عليه أقبله وأبكي ، فقال لي رسول الله ﷺ : « تحول » ، فتحولت فقصصت عليه حديثي ، قال : فأعجب رسول الله ﷺ وسره أن يسمعها أصحابه مني وأسمعتهم إياها ، فعجبوا منها أشد العجب ، وسُروا بها أعظم السرور ^(٢) .

دور سلمان رضي الله عنه في غزوة الخندق :

في العام الخامس من الهجرة تجمعت أحزاب الكفر تريد أن تقضي على الإسلام في المدينة ، وفي هذه الأزمة العظيمة وقف سلمان رضي الله عنه موقفاً لا ينساه له التاريخ ، فبعد أن اشتد الخطبُ

(١) أصحاب الرسول ﷺ محمود المصري (٧٢ / ٢) دار ابن الجوزي ، وينظر (رجال ونساء حول الرسول ﷺ) - د . عاطف صابر شاهين ص ١١٦

(٢) المرجع السابق ص ٧٧



على الرسول ﷺ والمؤمنين حينما غدرت يهود بني قريظة ، جمع النبي ﷺ أصحابه ﷺ ليشاورهم في الأمر ، وهنا يتقدم سلمان الفارسي رضي الله عنه بفكرة جديدة غير مألوفة في بلاد العرب ألا وهي : حفر خندق حول المدينة من الجهة التي يمكن أن يدخل الأعداء منها ، فيعجب النبي ﷺ بالفكرة ، ويبدأ رسول الله ﷺ والصحابة معه بحفر الخندق كما أشار سلمان رضي الله عنه (١) ، وقد كان لهذه الفكرة أعظم الأثر في هزيمة الأحزاب ورجوعهم إلى بلادهم خائبين .

من فضائل سلمان رضي الله عنه وعلو منزلته :

لسلمان رضي الله عنه منزلة عالية في الإسلام ، حيث نصر الإسلام في مواقف كثيرة ، جعلته جديراً بأن ينال شرف الانتساب إلى آل بيت رسول الله ﷺ ، حيث قال رسول الله ﷺ : « سلمان منا آل البيت » .

ومن عظم منزلته وفضله بشّره رسول الله ﷺ بالجنة حيث قال : « إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة علي ، وعمار ، وسلمان » (٢) ﷺ أجمعين .

وفاة سلمان رضي الله عنه :

وهكذا ظل سلمان رضي الله عنه شمساً في سماء ساطعة في خدمة الإسلام ، حتى حضرته الوفاة ، ومن عجيب ما يذكر أنه بالرغم من هذا الجهد الذي بذله في البحث عن الحق ، والذي بذله في خدمة الإسلام ، أنه عند وفاته يبكي بكاءً شديداً ، ثم يبين سبب بكائه لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما دخل عليه يعود في مرضه ، فقال له سعد رضي الله عنه : ما يبكيك ! يا أبا عبد الله ؟ ! توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ : فقال سلمان رضي الله عنه أما إني ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال : « لتكن بُلغة أحدكم مثل زاد الراكب » يقصد التقلل من متاع الدنيا .

توفي سلمان بالمدائن في خلافة عثمان رضي الله عنه (٣) .

(١) المرجع السابق ص ٨٠

(٢) حسنه الألباني في (صحيح الجامع) (١٥٩٨) ص ٨٥

(٣) سيرة رجال حول الرسول ﷺ ، جمع وترتيب هاني الحاج ص ١٦١



رحلة سلمان الفارسي

١- نشأ في بلاد الفرس ثم سافر إلى الشام .

٢- انتقل إلى الموصل .

٣- انتقل إلى نصيبين .

٤- انتقل إلى عمورية .

٥- انتقل إلى بلاد العرب .

٦- استقر في المدينة .

ما يستفاد من الدرس :

- ١- نشأة سلمان الفارسي رضي الله عنه في أسرة عريقة من أهل أصفهان ببلاد الفرس .
- ٢- وصول سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى درجة عالية في الديانة المجوسية (عبادة النار) .
- ٣- إعجاب سلمان الفارسي رضي الله عنه بالديانة النصرانية كان بداية لرحلة البحث عن الدين الحق .
- ٤- تنقل سلمان الفارسي رضي الله عنه بين بلاد الشام وتبعه لعلماء الديانة النصرانية .
- ٥- وصول سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى بلاد العرب وترقبه ظهور النبي الخاتم .
- ٦- تحقق سلمان الفارسي رضي الله عنه من علامات النبوة وإعلان إسلامه .
- ٧- سرور النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بقصة سلمان الفارسي رضي الله عنه .
- ٨- وفاة سلمان الفارسي بالمدائن في خلافة عثمان رضي الله عنه .



التقويم

السؤال الأول : ضع علامة (✓) أو علامة (×) مقابل ما يناسبها فيما يأتي :-

- ١- نشأ سلمان الفارسي رضي الله عنه في بلاد العرب . ()
- ٢- سرور النبي ﷺ والصحابة بقصة سلمان الفارسي رضي الله عنه . ()
- ٣- ولادة سلمان الفارسي رضي الله عنه في أسرة فقيرة غير معروفة . ()
- ٤- وصول سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى درجة عالية في الديانة اليهودية . ()
- ٥- إثثار سلمان الفارسي رضي الله عنه معرفة الدين الحق على الغنى والثراء . ()

السؤال الثاني : أجب عما يأتي :

١- لماذا قيّد والد سلمان الفارسي رضي الله عنه ابنه بالقيود مع حبّه له :

.....
.....

٢- اكتب ثلاث صفات للنبي ﷺ ذكرها صاحب عمورية لسلمان الفارسي رضي الله عنه :

أ-

ب-

ج-

٣- بما بشر النبي ﷺ سلمان الفارسي رضي الله عنه ؟

.....



السؤال الثالث : اختر المكمل الصحيح مما بين القوسين بوضع خط تحته فيما يأتي :

١- من صفات النبي ﷺ أنه يَقْبَلُ :

(الهدية - الصدقة - الرشوة)

٢- توفي سلمان الفارسي رضي الله عنه في خلافة :

(عمر رضي الله عنه - عثمان رضي الله عنه - معاوية رضي الله عنه)

٣- أخذ النبي ﷺ برأي سلمان الفارسي رضي الله عنه في غزوة :

(الخندق - بدر - أحد)

٤- نشأ سلمان الفارسي رضي الله عنه في بلاد الفرس في قرية :

(أذربيجان - جيان - تركستان)

السؤال الرابع : ضع الرقم المناسب من المجموعة (أ) أمام ما يناسبه من المجموعة (ب) في الجدول الآتي :-

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	اجتهد سلمان رضي الله عنه في المجوسية في صغره		صدق النبي ﷺ كما ذكرت له
٢	تحايل سلمان رضي الله عنه حتى تأكد من علامات		فكان يتعاهد النار حتى لا تخمد
٣	استجابة النبي ﷺ بفكرة سلمان في		حتى هاجر النبي ﷺ إليها
٤	عمل سلمان رضي الله عنه بالمدينة عند يهودي		النزول عند ماء بدر
			حفر الخندق في غزوة الأحزاب



المراجع

١	القرآن الكريم
٢	صحيح الإمام البخاري
٣	صحيح الإمام مسلم
٤	سنن أبي داود
٥	سنن الترمذي
٦	سنن النسائي
٧	سنن ابن ماجه
٨	البداية والنهاية للإمام ابن كثير
٩	السيرة النبوية لابن هشام
١٠	صحيح السيرة النبوية للحافظ ابن كثير
١١	الرحيق المختوم (صفي الدين المباركفوري)
١٢	هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب (أبو بكر الجزائري)
١٣	صحيح السيرة النبوية (إبراهيم العلي)
١٤	السيرة النبوية (د. علي الصلابي)
١٥	نور اليقين (للشيخ الخضري)
١٦	فقه السيرة (محمد الغزالي)
١٧	كنوز السيرة (د. عثمان الخميس)
١٨	فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام بن حجر العسقلاني



أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٢٩٠) بتاريخ ١٦ / ١٠ / ٢٠١٤ م